

وانفراده ثابت لا نفيه، وسلطانه ظاهر لا نخفيه، الأول قبل الكون وساكنيه، الآخر على الأبد بعد الدهر وأهليه، الحي فلا فناء يدخل على حياته فينفيه، القادر وكل قادر سواء عجزه يرديه، القاضي فكل فعل في خلقه بإرادته يقضيه، إن نزل بلاؤه قصر العبد عن تلافيه، وإن توالى عطاؤه عجز عن شكر تواليه، يدرك الطالب وقاصيه عنده كدانيه، ويحيط بسر الراغب وخافيه، ومضمرة عنده كباديه، ويبصر حركة الذر في وهاد الثرى وعاليه، لا يشبه عليه حاجات راجيه، ولا تختلف لديه أصوات داعيه، قوله حق وإنزال كتابه لا شك فيه، وخبرة الصدق وثبوتيه لا إبطال فيه، استواؤه ثابت بالنص ولا حجة لجاحديه، ونزوله وارد في النقل بطريق لا يطعن فيه على راويه، القائل في ذاته بالتكليف هالك بالتشبيه، والحاصل في صفاته بالتحريف شيطان ضلاله يغويه، والحائد عن ظاهر النقل إلى تصريف العقل غير فقيه، والآخذ في التوحيد بالتصديق سالك طريق التنزيه، والعاقل راجع إلى حال عن حال لا يعنيه، والنجاة في رد الخبر عند ذاكريه إلى ناقله، هذه عقيدة أهل الحق فاجعلها جوابك حتى تلاقيه. اشكره على عطائه الذي لا أحصيه، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة أعدها لهول أتقيه، وأشهد أن سيد الأولين والآخرين عبده ورسوله الذي فرض علينا أن نطيعه ولا نعصيه، صلى الله عليه وعلى آله وصديقته وناصره وتابعه و ثانيه، وعلى وزيره وفاروقه وخليفته و ثانيه، وعلى ذي النورين ابن عفان كاتب القرآن وتاليه، وعلى علي بن أبي طالب زوج ابنته وحليف طاعته وأخيه، وعلى العباس الذي أخبر أن الخلافة في بنيهِ.

### الخطبة الخامسة والعشرون بغير نون

الحمد لله الذي ذلت لعظمته رقاب الجبابرة وخضعت، وخرت لعزته جباه الأكاسرة واتضعت، وحادت في طلب كيفيته خواطر الإلحاد وتقطعت، وتزلزلت لهيبته صم الصخور وتصدعت، حث السحاب السائرة بالرياح فتألفت واجتمعت، وأجراها بتقدير السوق في فسخ العلو فارفعت، وزجرها بالعود القاصفة فزجرت وأبرقت ولمعت، أرسلها إلى الأرض الموات فأغرقت حياضها وأترعت، وفرقتها من



بعد ما لفقها ففترقت في الأقطار وتشعشت، وابتسمت ثغور الأرض فأبدت ودائع  
زهرها وأطلعت، وأطلع الحق فيها آثار رحمته فجالت فيها الأبصار ورتعت، وأودعها  
دلائل قدرته فتعلقت بها الأفكار وبرعت، إله ارتاعت لسطوته أرواح البرية  
وجزعت، وتعلقت بعواطف رحمته قلوب العصاة وتجمعت، يبصر ديبب الذرة على  
سواد الصخرة إذا سعت، ويسمع صوت الحمام وهمس أقدام البهائم إذا رتعت،  
ويعلم خفي ما أوحى الأسرار إلى الضمائر وأودعت، ويزيد على وفق إرادته خلق  
الخلائق وطبعت، وتكلم بكلام وصل إلى الأسماع ووعت إليه وسمعت، يوصف  
بالاستواء على عرشه كما قال وضرورة التأويل ما دعت، ويشرف السماء الدنيا كل  
ليلة جمعة<sup>(١)</sup> والأخبار بذلك قد وردت وجمعت، هذا مذهب أهل الحق إياك وفرق  
الضلالة وما ابتدعت. أحمد على أياده التي عمت واتسعت، وأشهد له بربوبيته التي  
ردت دلائلها حجج أهل الشرك وقطعت، وأشهد برسالة محمد عبده ورسوله الذي  
خاطبته الطيبة وسلمت عليه وسمعت، صلى الله عليه وعلى آله وصاحبه أبي بكر  
الصديق الذي اتفقت على تصديقه وفضله الصحابة وأجمعت، وعلى عمر الفاروق  
الذي أقامت درته هبة السياسة وردعت، وعلى شهيد الدار الذي صبرت روحه  
الكريمة على مرارة كأس البلاء وتجرت، وعلى الإمام الذي تفرقت به جيوش  
الكفار وتصدعت، وعلى عمه العباس الذي هطلت بدعوته آفاق السحب  
وهممت، صلاة دائمة ما وقفت وفود الحجيج بجمع وجمعت، وسعت في مساعي  
الصفاء والمروءة وتمتعت.

### الخطبة السادسة والعشرون بغير هاء

الحمد لمن أوجب الحمد على الخلق استحقاقا، وضمن للعبد حصول الرزق  
انعاما وارفقا، رافع السماء بغير علائق سبعا طباقا، ودحا الأرض وجعل الجبال

(١) تقدم التعليق على تخصيص ليلة الجمعة بنزول الرب سبحانه في الخطبة -الحادية والعشرون بغير قاف-

أوتادا وأطواقا، قدر سير النجوم بالقدر المعلوم غروباً وإشراقاً، وأسرى الشمس والكواكب الخنس اتصالاً وكمالاً ومحاقاً، وكمل خلق الإنسان تصويراً وأخلاقاً وأجلاً وأرزاقاً، وصرف الأحوال والطباع فقراً وغناءً وبخلاً وانطلاقاً، وأمر قلم التقدير فخط الأعمال غيا ورشادا وإيماناً ونفاقاً، أوضح على القدم من حدث المخلوقات دليلاً مصداقاً، وأحاط بسر الضمير وحركة الطرف رمقاً وإطراقاً، واتصف بالسمع والبصر والكلام والاعتدال إجماعاً وإفراقاً، استوى على العرش ومن مثل فقد ارتكب زوراً واختلاقاً، أحمد ربي إذ رفق بي عطفاً وإشفاقاً، وأقر أن خالقي واحد أحد أخذ بالتوحيد على البرايا ميثاقاً، واؤمن أن محمداً رسول الله اخترق في الإسراء حجب السبع الطبايق اختراقاً، فصلى الرب على الرسول المفضل على الخلائق فضلاً وفعلاً ونسباً وأخلاقاً، وعلى أبي بكر الصديق أفضل الناس إسلاماً وتصديقاً وإنفاقاً، وعلى الفاروق الذي فرق بين الحق والباطل افتراقاً، وعلى عثمان بن عفان الذي لم يزل إلى الخيرات سباقاً، وعلى علي بن أبي طالب الذي كسر الأوثان وجندل الفرسان ولاقى، وعلى العباس بن عبدالمطلب الذي جرت عزالي السحب لما أشار بالدعاء انبجاساً واندفاقاً.

### الخطبة السابعة والعشرون بغير واو

الحمد لله خالق الأنام، مصرف الأحكام، رافع الأسقام، دافع الآلام، الملك الجبار الذي لا يضام، القادر القاهر الذي لا يرام، القديم في الأزل قبل تتابع الأيام، الباقي على تعاقب الدهر بغير انعدام، الحي بحياة منزهة عن حدث الأجسام المتعالي عن الكلال المنزه عن المنام، الممجد في بقاءه عن الفناء المعظم في إيراده عن الانقسام، السميع لاختلاف نغم هديل الحمام، البصير بحركة الذر تحت ادلهمام الظلام، الخبير القدير البصير العلي العلّام، المتكلم بكلام قديم أعجز بفصاحته كل كلام، المزيد فمن سلم إلى إرادته نال مراتب الكرام، من حرف ما عرف من الصفات ألحق إلهه بالأصنام. ومن نجا من التكليف بالأخبار الصحيحة استقام، هذه عقيدة طريق المحققين فمن أراد السلامة فهذا الإسلام، أحده على ما أعني به من الإنعام، حين



ألهمني أن اشهد أن لا إله إلا الله المؤمن السلام، مخلصاً في الطلب لدار السلام،  
شاهداً أن محمداً نبيه عليه السلام، صلى الله عليه صلاة دائمة تجمع في أطرافها  
السادة الأئمة الكرام، أبابكر الصديق المقدم الإمام، ثم عمر بن الخطاب ربيع الأنعام،  
ثم علي عثمان جامع الكلام، ثم علي بن أبي طالب مُجَنِّدُ الأبطال بالحسام.  
ثم علي عمه العباس بن عبدالمطلب جد الخلفاء الكرام الأعلام، صلاة دائمة ما طلع  
نجم في ظلام، على ممر الساعات وتعاقب الأيام.

### الخطبة الثامنة والعشرون بغير لا

الحمد لله الذي من آمن به آمن، العطوف الذي أنعم على عباده بالفضل له وأذن،  
الباقي وجل أن ينعدم الواحد وعز أن يقترن، الحاضر وتقدس عن أن ينحصر  
الغائب وتمجد أن يحتنن، ويسعد ويسلب ويرتهن، ويحبط ويعلم وسيان في علمه ما  
ظهر وبطن وخزن، ويسمع ويبصر والبادي عنده كالمستكن، يتكلم ويسمع ومن قال  
بخلق كتابه لعن، ومن مال إلى التشبيه في استوائه فتن، ومن قال بالتأويل في نزوله  
أراد أن يوحد وما حسن، ومن انصرف عن سوق العلم قانعاً ببضاعة الجهل فقد  
غبن، ومن أحب النجاة من الندامة لم يتعرض لسان ما لم يبين.

هذا اعتقاد أهل الحق والمؤمن كيس فطن، أَحْمَدُهُ حَمْدَ معتمد على فضله  
مرتكن، وأشهد أنه واحد في ملكه شهادة عبد هالك إن لم يعن، وأشهد أن محمداً  
عبده ورسوله أفضل متعل وأشرف مختن، صلى الله عليه وعلى آله وموآنسه حين  
هاجر وضجيعه حين دفن، وعلى عمر الفاروق العادل الناطق بالصواب اللسن،  
وعلى عثمان القائم بحق المسلمين حين طعن، وعلى علي بن أبي طالب الذي وعد  
محبّيه بالجنة بموطن وطىء غير خشن وضمن، وعلى عمّه وصنو أبيه العباس الذي  
هطل بدعوته وابل الغيث وهتن.

### الخطبة التاسعة والعشرون بغير ياء

الحمد لله الأول ولا موجود حاضر، الآخر ولا خراب ولا عامر، الفرد المنزه عن إحاطة الأوهام والخواطر، الأحد المقدس في ذاته عن مجانسة الأجسام والجواهر، خالق كل شاكر وذاكر، ورازق كل جاحد وشاكر، ومعدم كل منظور وناظر، وباعث كل مقبور ودائر، إن أخفى العبد فهو سامع وإن أسر فهو ناظر، وإن كتم فهو عالم وإن عصى فهو قادر، أراد عمل كل عامل من مؤمن وفاجر، تكلم فأسمع ووعد بنظر ذاته بهذه النواظر، استوى وصفة ذاته والممثل لها كافر، ونزوله لا يشبه مخلوقاته والنقل به متواتر، هذا مذهب أهل الحق وما الجاحد كالمثبت ولا الراقد كالساهر، أحده لعموم إنعامه السابغ الغامر، وأشهد أن لا إله إلا هو الراحم الغافر، وأشهد أن محمداً رسوله المبعوث بالأدلة القواطع والحجج البواتر، فسلام الله له مواصل ما لاح برد لامع وأشرق صبح ظاهر، مواصلاً لأصحابه الأنجم الزواهر، الإمام السابق المنفق الناصر، والإمام الفاروق العادل فاتح الفتوح ومجهز العساكر، والإمام عثمان بن عفان صاحب الصبر الظاهر والورع الوافر، والإمام الشجاع الفارس المبارز قاتل كل مارق ومُجَدِّل كل كافر، والعباس بن عبدالمطلب المخصوص بالعقب الفاخر، والحسب الطاهر، وشرّف وعظم وكرم.

### الخطبة الثلاثون بغير نقط

الحمد لله الواحد الأحد، وكل أحد سواه مطلق الاعداد، العادل الصمد، ولا والد ولا ولد، ملك وصور وحكم ولا مساعد ولا إسعاد، وأمهل وأهلك أهل الرد والإلحاد، وسمك السماء ومسك ولا حامل ولا عماد، وسطح المهاد وأوسع ولا أوطار ولا وساد، وكل طامع حاد عما سمع حال حاله لما حاد، ولا وصول إلا لواله صد لأمل الوصال حلاوة الوساد، ولا ورد إلا الساهر وأورد طعم المورد مرار



السهاد، إله وعد أهل السعادة أعلى محل وأكرم مراد، وهدي أهل الإهمال سوء  
المرصاد وهول المعاد، عالم سامع مدرك مسمع لأعمل لعامل إلا ما أراد، الملحد  
هالك والموحد مالك ومسلك السلامة سعادة الورد، أحده وأوحده حمداً أعده  
للأهوال الخداد، وأمدح رسوله أكرم العموم وأكرم الآحاد، سلام الله وأصل  
ما لاح لامع وأدلهم سواد، مواصل صدور أهل الكمال والسداد، وسلم وكرم.  
وصلى على محمد المكرم.

تمت الخطب والحمد لله وحده<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*\*

(١) بعدها في ب: وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

مِنْ مَوْلَانِي الْوَحْيِ فَهِيَ لِي

الْكِتَابُ الثَّلَاثُ

# رُؤُوسُ الْقَوْلِ

تَأَلَّفَ

أَبِي الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَوْزِيِّ  
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٩٧ هـ

حَقَّقَهُ وَعَلَّاهُ عَلَيْهِ

وَلِيدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَسَنِ  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزَّيْبَرِيِّ

الْأَسْتَاذُ هَلَالُ نَاجِي







## المقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

فهذا الكتاب الثالث الموسوم بـرؤوس القوارير - والذي قسمه ابن الجوزي رحمه الله إلى أربعة أبواب مختلفة المشارب فجعلها كالتالي:

الباب الأول: في ذكر المختار من الخطب وفيه إحدى وثلاثين خطبة ختم كل خطبة بآية من كتاب الله والتمزم في كل خطبة السجع بحرف من حروف الهجاء، وتفتقر هذه الخطب إلى الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف والشواهد الشعرية وكثير من الجُمَل المسجوعة في هذه الخطب هي عبارة عن إشارة إلى حديث نبوي أو قصة أو مناسبة أو غير ذلك.

الباب الثاني: خص ابن الجوزي رحمه الله هذا الباب بـتصرف اللغة وموافقة القرآن لها - وقسمه إلى فصول مجموعة في خمسة وثلاثين فصلاً جمع فيها من الفوائد والشرائد العربية المختلفة.

الباب الثالث: أودع فيه المؤلف من الطرف والتنف والفوائد العامة والأسئلة وجمع فيه ثمان وعشرين فصلاً.

الباب الرابع: هذا الباب عبارة عن مجموعة من الحكايات المتسمة بالوعظ التذكير والطرف العيّر وهي ثلاثة وثلاثون فصلاً وقد تجدد ضمن هذه الحكايات من الغرابة والنكارة دون أن يعلق عليه بشيء وهذا أسلوب اعتاده ابن الجوزي في كثير من مؤلفاته.



## وصف المخطوطة:

المخطوطة المعتمدة في هذا العمل هي نسخة تفضلت بها مكتبة الملك فهد الوطنية بالمملكة العربية السعودية في الرياض تتسم بجمال الخط ووضوحه وقد كتب في آخرها [آخر الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً وصلاته وسلامه على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه قال في الأصل وفرغ من نسخه يوم الأحد الثاني والعشرين من شعبان سنة خمس وأربعين وستمائة هـ وقد حصل الفراغ من خطه يوم السبت تاسع ذي القعدة سنة ١٣٢٥ هـ على يد كاتبه عبدالرحمن بن عثمان النجدي] كما أحب أن أشير إلى أن الكتاب طبع عام ١٩٥٠ م أي قبل خمسين سنة في مصر فكانه في عداد المخطوط كما أنني استفدت من التعليقات المهمشة في تلك الطبعة إلا أن تلك الطبعة لم ترفق معها صورة من المخطوط.





سورة الواقعة المكية

٥٢٢  
٨٦  
٥٣٩٢

أنتجت هذا وقد قسمته اربعة اجزاء  
في ذكر المختار من الخطب **الباب**  
في تصرف اللغة وموافقة القرآن لها **الباب الثالث**  
فيه طرف ونقف واسولة الصافي **الباب الرابع**  
في المتعلق بالوعظ ولما كان اصل هذا الكتاب  
بالإضافة الى علوم الوعظ والتحذير سميت برؤس  
القوارير فان الاطباء يأخذون من كل قارورة فيها  
شرب شيئا فيمزجونه فيحدث منه دواء لا يحصل  
من مفرد وهذا منتخب منه واسم الموفق لكل  
خطوبه الموفق لكل محبوب **الباب**  
**الاول** في ذكر المختار من الخطب **الخطبة الاولى**  
الحمد لله الذي أنشأ الادمي من ماء ضعيف وقوى وغرط  
اللبن بغير بال اللطف فتقوى بصنعته  
استلار المصير ويخوى ولشكر نعمة سجد المصلي وخوى  
يصوركم في الدرحام ولد يدرى ادم ولا يحوا ويل  
القطن في بيت السماك والحو ولا يغنى رزق الحبل  
ولد يرهمل قوت النمل ولا الحيات في الرمل تطونحن  
اجل فكر في اركانك ولد ببناء بسانك ويكني في

بالحق المصير

كانت بالموت قد صرح وطالما مبع وأقبل اليك فجد في السبع  
 وهلم وجبر نفسك عن هذا الهوى السجسي وغاص  
 بك في بحر التوى فاعق ولج وكف يدك في كف لعله  
 اليوم يسبح وحلك على النعش بعد الغرس المسترج وتلك  
 الحشونة المحر عن لين قرش الهوى ومي حاسن ذلك  
 الوعد المير الاعم واسأل الطرد الطريف فليبلغ لعله عجم  
 حشاك بمسألة النعم صرط تريح بامطينا الى الدنيا  
 وخرج الطيات بمرحمة خضر كتاب وتقرن  
 كما خرج في سحره ما طوله والبركة

والحمد لله رب العالمين  
 والصلوة والسلام على من لا نبي بعده  
 بعد الصلاة على سيدنا محمد وآله  
 وسلم  
 ما ربح في القصة ولا يربح  
 ما ربح في القصة ولا يربح



مكتبة  
 ٥٢٢  
 ١٦  
 ٥١٣٩٢١٠ / ٢٢



## خطبة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، خلق الإنسان من صلصال، ووفقه لمعرفة ما يحتاج إليه في سائر الأحوال، ثم جعل فريقاً إلى الهدى وفريقاً إلى الضلال، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه وصحبه والآل، صلاة دائمة إلى يوم الدين والمآل.

أما بعد: فقد أكثرت من نقل الفوائد، والتنقيب على كل ما هو مستحب مفيد لا يكلف القارئ وفائدته أعظم الفوائد، وعندما رأيت الحاجة ماسة إلى وضع كتاب ملّم بما كتبت عدت لتنقيح ما كتبت، ثم انتخبت منها كتاباً قسمته أربعة أبواب:

الباب الأول: في ذكر المختار من الخطب. الباب الثاني: في تصرف اللغة وموافقة القرآن لها. الباب الثالث: فيه طرف وتنف وأسئلة. الباب الرابع: في المتعلق بالوعظ. ولما كان أصل هذا الكتاب بالإضافة إلى علوم الوعظ والتحذير. سميته [برؤوس القوارير] فإنّ الأطباء يأخذون من كل قارورة فيها شراب فيمزجونه فيحدث منه دواء من مفرد، وهذا منتخب منه.

والله الموفق لكل مطلوب. والملفق لكل محبوب.





## الباب الأول في ذكر المختار من الخطب

### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أنشأ آدمي من ماء ضعيف وقوى، وغربل اللبن بغريال اللطف فتقوى، بصنعتة استدار المصير وتحوى، ولشكر نعمته سجد المصلي وخوى، يصوركم في الأرحام ولا يدري آدم ولا حوى، وينزل القطر فبهت السماك والعوى، ولا ينسى رزق الحمل، ولا يهمل قوت النمل، ولا الحيات في الرمل تطوى. أجل فكرك في أركانك، وتدبر بناء بنانك، ويكفي في العبر نطق لسانك، إذا تلوى، فإن عرفت ما أنعم به وأبلى، وتيقنت ما أسدى وأولى، ف﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى \* الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾<sup>(١)</sup>.

### الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يجيب سائله ولا يخيب، ويشيب معامله حين ينيب، ويغيث بالصلاح من يعيث ولا يغيث، ويطنب ذاكره وذكره يطيب، يسمع حنين النيب، إذا ترنم خذاتها بالنسيب ويبصر دبيب الماء في العودين اليابس والرطيب، ويعلم عدد ما يحوى من الذر الكثيب، وقدر ما قد رمى به الواجد الكثيب، يقسم الرزق فلا ينسى الحوت في البحر والعفر<sup>(٢)</sup> في الشناخيب<sup>(٣)</sup>، ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب.

(١) الآيتان الكريمتان رقم ١-٢ من سورة الأعلى رقم ٨٧.

(٢) جمع أعفر وعفراء: وهي نوع من الظباء يعلو بياضه حمرة.

(٣) جمع شتخوب بالضم: وهو رأس الجبل كالشتخوبة بالضم والشتخاب بالكسر.



### الخطبة الثالثة

الحمد لله منشئ الكون ومبدع عجائبه، وجاعل الآدمي خالص لبابه، حكم بالإسعاد والإشقاء ولم يجابه، فأى درع يقي وقع السهم من صيابه، كل النفوس عطشى إن لم تنل من شرابه. وكل البرق خلب إن لم يقع في سحابه، وكل السير باطل إن لم يكن في ركابه، لا كانت الدنيا لولا السعي في طلبه، تلمح عجائب صنعته فهل له من مثابه، أما ساق ساقى المزن على جنوب الجنوب فمشى به، فإذا بهر صوت الرعد واشتهر سيف البرق رمى جميع أسلابه، فإذا انتهى نقيه وفرغ محض أو طابه، تبدل الروض سجع حمامه عن حنين نابه<sup>(١)</sup>، وطرب كل غصن فصافح الأرض بأهدابه، وماس<sup>(٢)</sup> الربيع في ثياب الصبا ميس الصبى في شبابه، وصوت النبات بالشكر لو أنك تدري من عنى به، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَّعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

### الخطبة الرابعة

الحمد لله فالق النوى والحبوب، وخالق الصبا والجنوب، المنزه عن الآفات والعيوب، المطلع على خفيات الغيوب، أحيا بعد البلى لافى التراب جسم أيوب، ورد بعد البعد يوسف على يعقوب، يبصر ديب الدم في العروق عن المطعوم والمشروب، ويسمع أخفى أصوات الأوراق طفقن يصطفقن عن هبوب، أرسل الرياح تحمل السحاب الغائب على أن يثوب، فإذا زجر الرعد ضحك البرق لتلك الخطوب، فانفجرت عيون المزن فجرت كدمع الحزن المسكوب فبرزت الثمار من

(١) هي الناقة المسنة جمعها أنياب ونيوب.

(٢) ماس: تبخر، والمياس والمائس والميوس: هو المتبختر.

(٣) الآية رقم (١٤١) ك من سورة الأنعام رقم ٦.

الأكمام، تنادي بلسان الإعلام، ما يقدر شيء من الأصنام على إنشاء أنبوب، ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾<sup>(١)</sup>.

### الخطبة الخامسة

الحمد لله الذي يختار من يشاء ويختارني، فمن المختارين يوسف النبي صاح الهوى يازليخا راودي والعبى، فقاوم الهوى مقاومة الفطن لا الغي، فصوتت نيران شهوات زليخا بذلك الصبي، جز فقد أطفأ نورك لهي، وكان القميص أصدق شاهد على الأمر المختبي، اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي، أحده إذ أظفرني بالمعاني قبل طلي، وأصلي على رسوله النبي، وعلى صاحبه أبي بكر الصديق أبي، وعلى عمر مخرج الرسول من دار الخيزران وقد طال ما خي<sup>(٢)</sup>، وعلى عثمان الذي بابني رسول الله حبي، وعلى علي الذي من زمن الطفولة بالدين ربي، وعلى عمه العباس الذي قال فيه الرسول صنو أبي، جد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الواجبة طاعته ومخالفه جاهلي في مذهبي، هل أخبرتم مثل سيرته، أو خبرتم كسريرته، فيا أكف المؤرخين اكتبي، فموا لآلة أيامه حسبي، وخدمتي عربي وحسي، ثم الشكر لمن غرس الفصاحة في أرض قلبي وقال اخصي، فكل ألفاظي ممرع<sup>(٣)</sup> ليس فيها وبي، وذلك بفضل ربي لا بي ولا بأبي، يا أعين الناس انظري واعجبي، ويا قلوب الحاضرين افهمي واطربي، لو قاومني كل الفصحاء غلبتهم إي وربي.

(١) الآية الكريم رقم ٧٣م من سورة الحج رقم ٢٢.

(٢) امتنع عن الخروج مخافة أذى كفار قریش فدعا بأحب العمرين فأسلم عمر وجهه بالدعوة بعد إسلامه رضي الله عنه.

(٣) مخصب، وفي المثل «أمرع وأديه» إذا أخصب، وهو يشير إلى جزالة كلامه وفصاحته وكثرة فائدته.



### الخطبة السادسة

الحمد لله رافع السماء ذات البروج، محفوظة من الفطور والفروج، مزينة بالنجوم كالعقد والدملوج<sup>(١)</sup>، أحسن من ثوب مذهب بالدرد منسوج، وواضع الأرض على الماء وقد كانت تموج، فثبتها بالراسيات قائمة مقام العلوج، وقسم متمهدا بين قيعان ومروج، ودبر مصالحها بالحر والثلوج، وكساها كأس القطر فإذا خروج البذر يروج، ففاحت ريح الربيع كريح العبير واليلخوج، ثم قضى على ساكنيها بعد الخروج منها بالولوج، وسوى في الموت بين العرب والعجم والروم والزنوج، فليس من وراء السد يأجوج ومأجوج، ونفخ في الصور نفخة زادت على الروح الخجوج، ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾<sup>(٢)</sup>.

### الخطبة السابعة

الحمد لله مدير الأفلاك ومثير الرياح، ومبدع الأملاك ومبدئ الأرواح، ومقدر الفساد ومدبر الصلاح، ذلك الله فأنى تؤفكون فالق الإصباح، الله كبير كثير الأسجاح<sup>(٣)</sup>، وملك وافر الجود متظافر السماح، تسبحه جهود الجبال وجرى الماء القراح، وتحمده الأنعام إذا شبت في المراح، وإن من شيء إلا يسبح بحمده في الغدو والرواح، يسمع هفيف الرياح في الأرض القرواح<sup>(٤)</sup>، ويبصر ديب الذر قبل وقت الصباح، ويعلم خائنة الطرف الخئون الطماح، أستغيث بفضلته فأنفع شيء الإلحاح، وانظر الى الأرض كيف يقوى جذبها فتلبس الأمساح، فيغيثها بالغيث فإذا للوكف

(١) هو المعصد.

(٢) الآية الكرمة رقم ٤٢ ك من سورة ق رقم ٥٠.

(٣) حسن العفو.

(٤) الأرض التي لا ماء بها ولا شجر.

كفاح، فالديمة ساكنة وللرعد صباح، والأمر قريب والبرق يشهر السلاح،  
والبذر قد تهشم لكنه انفقاً عن صباح، وتغلغل الماء قلب الغدق فإذا الغدق رداح،  
وتبسم الروض تبسم الأحباب عند بدو المزاح، وكادت الأغصان تطير فرحاً بالطير  
وابن الجناح. والربيع قد تقطر وفاحت منه أرواح، والأرض قد أخرجت ملكها كما  
آثر أبو الدحداح<sup>(١)</sup>، وأخذت تشير بانفتاح النور إلى من بيده المفتاح، ﴿اللَّهُ نُورُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

### الخطبة الثامنة

الحمد لله الذي بسط الأرض العريضة الفسيحة، وقدر الأعمال الحسنة والقبیحة،  
وخاطب فتكاليفه حاضرة ومبيحة، حرم الميثة والمنخنة والمتردة والنطيحة، وتدارك  
جسد الآدمي لئلا ينحل وينحل فأهل الذبيحة، أفقر وأغنى فزروء تشكو العطش  
وتشكو الغرق البطيحة، وأجزل العطاء فرما وهب الجنة بتسيحة، قضى الديون  
وفك الرهون، فأقر العيون القريحة، وفاوت بين الخلائق في الخلائق فأبله وذو قريحة؛  
لقد تجلّى لخلقه بخلقه فجحد وجوده فضيحة، والصامت يدل بحالاته، والناطق  
بمقالاته الفصيحة؛ كم أقام غرس غروس على عروش مليحة، وكم أخرج وجوها  
من النبات على اختلاف الألوان صبيحة، وكم أقام الورق على الورق تصدح  
بمدح، والنرجس متبرج والجنبذ يكتم ريحه وطيب الربيع مختلف والبدوي يحب  
الشيحة<sup>(٣)</sup>، والطير في الهواء تحرق بشاذيف<sup>(٤)</sup> أجنتها ريحه، وما من منذر إلا

(١) صحابي فاضل، لما نزل قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أتى إلى النبي ﷺ وقال قد أقرضت ربي  
حائطاً فيه ستمائة نخلة، رضي الله عنه وحديث القصة مشهور عن ابن مسعود، أخرجه سعيد بن منصور وابن  
سعد والبخاري والبيهقي في شعب الإيمان انظر الدر المنثور للسيوطي (١/٧٤٦).

(٢) الآية الكريمة من سورة النور رقم ٣٥ م رقم السورة ٢٤.

(٣) شجر طيب الرائحة.

(٤) أطاريق.



وَيَصِيحُ عَلَى بَابِ الْهَوَىٰ نَصِيحَةً، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

### الخطبة التاسعة

الحمد لله القديم<sup>(٢)</sup> الوجود، العليم الجود، العظيم المعبود، الكريم المقصود،  
يبصر حركة الدود في باطن العود، ومن الغصن الأملود<sup>(٣)</sup> كما يرى جرى الماء  
إلى العنقود، ويحصى حباته في الليالي السود، صفاته كذاته ولا وجه للجحود.  
كف الكيف مسلولة وباب التشبيه مسدود، فاحذر قول المشبهة فأول القوم  
اليهود، أيقاس من ليس كمثله شيء على شيء معهود، أخذ الميثاق من يوم  
ألست فتذكروا العهد، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾<sup>(٤)</sup>، واحذروا  
الخلاف فإن عقاب العقاب صيود، ولا يغرنكم الإمهال فرما مشى العذاب على  
رؤود<sup>(٥)</sup>، نفذ قضاءه فصهيب مقبول، وأبو لهب مردود، وعكرمة يتلقى، وأبو  
جهل مطرود، ويجمع الخلائق بنفخة الصور من قعر اللحود، ويحشرهم في صعيد  
ثم في صعود وصعود، ويبثهم في عرصة القيامة أكثر من رمل زرود، ويستشهد  
الأركان ويستنطق الجلود، وينصب ميزان العدل ويرد بهرج النقود، ولا ينتفع  
العاصي بقوله ما أعود، ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) الآية من سورة النور رقم ٤١.

(٢) تقدم الكلام على القديم في كتاب البواقيت الخطبة الرابعة.

(٣) النعام اللين من الأغصان.

(٤) بعض آية من سورة المائدة رقم ١م رقم السورة ٥.

(٥) أي مهل.

(٦) الآية الكريمة رقم ١٠٣ك من سورة هود رقم ١١.

## الخطبة العاشرة

الحمد لله الذي صور الأجسام وصيرها، وغور النجوم وسيرها، ورقم نقوش النفوس في صحائف الوجود وسطرها، أجذبت الأرض فاشتكت عجرها<sup>(١)</sup>، فصاح الرعد بالغيث صيحة ثمود بمن عقرها، وألاح البرق أسيفه قد شهرها، فملأت السحب نهرها لما نهرها، وأترعت حياضها وفيضت غدرها، وتلاقيا فاعتنقا لمدة لم يرها، وانتدب معمد الوصال بعد قبح الخراب فعمرها، فأخرج القطر من حبات الأرض نخبأها ومضمورها، وأتى بلآلئ الغمار<sup>(٢)</sup>، في عروس الشتاء فشرها، فألقت عصاها عن عبء تعبها ورفضت سفرها، وصنعت عجائب الولايم ومدت سفرها، ونمقت وشيها ورونقت منظرها، وطلقت حجابها وتزوجت عمرها، وأطلعت في بسايتها شمس نورها وقمرها، ودب الماء في عروق النخلة يقصد ثمرها، ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾<sup>(٣)</sup>.

## الخطبة الحادية عشرة

الحمد لله الذي بشر البشر، وفطر الفطر، وقدر فأجرى القدر، وستر المذنب ثم غفر، أخرج من يابس الأعواد رطب الثمر، وأنبع الماء من صيخود جلمود الحجر، وأطلع النار من أبهر أخضر الشجر، يعلم متساقط الورق ومتناسل الوبر، جلت ذاته عن مشابهة الصور، وعز قعر بحر عزه أن يلحقه سابح سانح الفكر، زرع بذر محبته في قلوب أحبته وبذر، فنهارهم كله عيد وليلهم كله سحر، أنشأ السحاب وعلم قطر

(١) ومنه حديث أم زرع وفيه «... إن اذكره اذكر عُجْرَه وَبُجْرَه» أي أموره كلها باديها وخافيها وقيل أسرارها وعيوبه (النهاية لابن الأثير (٩٦/١) (١٨٥/٣).

(٢) الغمار، الكسر، جمع غمر وغمر: هو الماء الكثير.

(٣) الآية الكرمة رقم ٦٠ من سورة النمل رقم ٢٧.



المطر، فإذا تروت به الأرض اهتزت بعد الحصر، وأخرجت على الأفنان فنوناً من الخضر، وقام خطيب الأطيّار على الأشجار وشكر، وخلع الربيع ثوب المرض ولبس حلل المطر، فتناغت<sup>(١)</sup> أطيّاره، وأطردت انهاره، ووطن بهاره<sup>(٢)</sup> فظن أن لا غير، حتى تنفس بريد الشتاء بالبرد وجاء الخبر، فانتفضت الأغصان في حماها من حماها وانتفضت المرر<sup>(٣)</sup>، ونادت بلسان حالها الحال في ديار الكدر، وهذا آخر الأمور لو أن العاقل اعتبر ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ \* وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾<sup>(٤)</sup>.

### الخطبة الثانية عشرة

الحمد لله الذي أرسل سحائب المطر، فثجت حتى ارتجت النهر ومجت حتى عجت الغدر، فصبحت مما لجت الحدر، فرجت على الورق الورق الشكر، فلما أقلعت أطلعت الثمر، وظهرت من التخوم كالنجوم الزهر، وشكرت حتى سكرت الغصون الضمر، وارتعت إذ سعت فشبت خيل وحر، فسبحان مدير الفلك ولو لم يدر لم يدري العادل في أقضيته لم يحف ولم يجر، فاوت بين عباده فمنهم الفهماء ومنهم الغثر<sup>(٥)</sup> ومنهم مستقيم القدم ومنهم العثر، ومنهم أرباب التقى ومنهم الفجر، أرسل طوفان الفتن فغطى البحار الزخر، وبنى لأهل الصلاح ذات ألواح ودسر، فإن أردت صفتهم فهم الخائفون الحذر، حفظوا حدود الشرع لا كالمذاييع البذر، وإن سألت عن الهالكين فقوم رضوا بالمياه الكدر، أطلقوا أنفسهم في هواها كالسوائب والبحر، فلو رأيت ماشيهم إذا وقع لم يثر،

(١) أي تجاوبت.

(٢) بهاره: هو نبت طيب الريح.

(٣) جمع مرة: وهي القوة.

(٤) الآيتان الكریمتان رقم (٦-٧) ك من سورة القيامة رقم ٧٥.

(٥) جمع أغثر: وهو الأحق الجاهل، نهاية.



﴿كَذَبْتُ عَادَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾<sup>(١)</sup>.

### الخطبة الثالثة عشرة

الحمد لله الذي جعل الدنيا معبر اعتبار، يفتقر ملاح سفيتها إلى حذق واصطبار، ولم يرضها لأوليائه فبنى لهم غير هذه الدار، وبالع في ذمها ويكفي ما فيها من الأكدار، غير أنه زينها وطفل الهول ذو اغترار، زين للناس حب الشهوات، والشهوات حيلة عيار، من النساء والنساء حبائل الشيطان المكار، تخرب إحداهن الدين بعد أن تخرب الدار، فالعربي ينادى من معاشرتهن ويلبي الأعجمي يصيح زنهارة، والبنين وكم صغار قاسى الأب لأجل الصغار، فلما ترقوا عقوا والعقوق من الذنوب الكبار، والقناطير المقنطرة وما اجتمعت إلا بأوزار، والخليل المسومة يحول بها في حلية العجب المغوار<sup>(٢)</sup>، بينا هي تجري براكبها عثرت به أي عثار، والأنعام وهي معجبة للمالك والنظار، بينا هي في صعود الزيادة إذ صاحبها إلى القبر في المخدار، والحرث مخضراً ومصفراً مختلف الألوان والأزهار، بينا ورقة على ورقة دخل بين البين غراب البين يندب الآثار، ذلك متاع الحياة الدنيا وهل المتاع إلا عارية تعار، أسمعتم عيوب العاجلة أيشترى زنابير الثمر مشتار، ﴿أَوْثَبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾<sup>(٣)</sup>.

### الخطبة الرابعة عشر

الحمد لله الذي ساق سحاب الشهوة برعد هوى رجوز، فجرت قطرات النطف

(١) الآية الكريمة رقم ١٨ ك سورة القمر ٥٤.

(٢) أي الشجاع.

(٣) الآية الكريمة رقم (١٥) م سورة آل عمران رقم ٣.



إلى أحسن الحروز، فتقلب في أعجب الحالات إلى حين البروز، ثم أخرج طِفْلاً  
ينتقل من خرق القماط<sup>(١)</sup> إلى جر الخروز، ويمر في أعراضه إلا أن العقل حجوز،  
فأعجب والديه فأنفقا عليه كل مكنوز، فلما حل الهرم بوادي ساره منع الولدان  
سقط بعد هذه الكلمة سطرأ كاملاً هو [يجوز، وأقلع شجر بستانها وتعطلت المروز،  
وانقضى زمن الدلال] وفات وقت النشور<sup>(٢)</sup> ووقعت النواة في الكوز، فجاءت  
البشارة في كانون اليأس بآمال تموز، فعجلت أن تقول متى، تصديقاً لما أتى، من  
الوعد بفتى، فقالت: «يُؤَيِّلَنَا أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزُ»<sup>(٣)</sup>.

### الخطبة الخامسة عشرة

الحمد لله الذي لانت لهيبته العتاة والشرس<sup>(٤)</sup>، وذلت لسطوته الطغاة الجبس<sup>(٥)</sup>  
ونفذ حكمه فبحكمته المأتم والعرس، ولم يدفع قضاء لا درع ولا ترس، يرى في الجنة  
كما روى وكيع<sup>(٦)</sup> بن عدس، متكلم وقد جل عن صفات الخرس، كلامه مسموع  
بالأسماع مكتوب في الطرس، أنزله على رسله الكرام الفضلاء الندس<sup>(٧)</sup>، مِنْهُمْ  
مَنْ كَلَّمَ الله وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ  
بِرُوحِ الْقُدُسِ<sup>(٨)</sup>.

(١) أي المهد.

(٢) أي الترفع.

(٣) الآية من سورة هود رقم ٧٢ ك.

(٤) جمع أشرس: وهو الجريء في القتال.

(٥) جمع جبوس: وهو الفصل بمعنى الرذل الذي لا مروءة له.

(٦) هو القبيلي تابعي روى له الأربعة ووثقه ابن حبان، وقال الحافظ ابن حجر أرجو أن يكون الصواب حدس بالحاء

(انظر تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ١١/ ١١٥).

(٧) الندس: أي الفهماء الفطناء.

(٨) الآية رقم ٢٥٣ م من سورة البقرة.

### الخطبة السادسة عشرة

الحمد لله الذي يسبحه الغصن الرطيب والعود اليبس، والثوب الجديد والخلق الدريس، لا ينفق عنده النفاق ولا يحب التدليس، فرق الخلائق بين مرءوس ورئيس، وباين بين العزائم فمنطلق وحيس، وستر العواقب فكم مطرود في حلال التعبد ميس؛ اختار آدم فغلت القلوب بالحسد فكان أثر التنفيس، أن قالت الملائكة نحن أهل التسبيح والتقديس، فقليل ليس كل الطعام يصلح لدقيق الكيس، وقال إبليس: هذا من طين والطين خسيس، وأنا من نار وجوهر النار نفيس، فقاس مع النص، والفقيه إذا جاء النص لا يقيس، فانما بالحسد عقله كما يماث سقط [المريس، فلما قيل اسجدوا ضرب الشريس الخلق الاشرس، فلازمه] الخزي واللعن سجين عجيس<sup>(١)</sup>، فهو ييغض الأذان لجهله ويحب النواقيس، وما أمهل إلا ليرى صبر نوح وذكاء إدريس، وثبوت الخليل يوم حرقوه وقد حمى الوطيس، وملاقات الكليم فرعون وقد اقتسما كلمتي نعم وبيس، وزهد عيسى وفضل أحمد أحمد من سارت به العيس، ويرى من الأتباع من له مرتبة أنا جليس، ومن الكاملات مع نقص الأنوثة كآسية وبلقيس، فلما أحس الملائكة بفضل آدم ووجدوا سجدوا إلا إبليس.

### الخطبة السابعة عشرة

الحمد لله الذي رفع السقف وبسط الفراش، وقسم الرزق فنال الأسد والفراش، والطير الكاسب والضعيف الحشاش، كل دبر له ما قدر له من المعاش، شكا إليه القفر الفقر وبالع في الإجهاش، فساق إليه السحاب فسقى الترب العطاش، وأنعشه بغرسه من مرضه أي إنعاش، وانتظرت الورق بالصدح حياة النبات إن عاش، فحدق

(١) سجين عجيس بفتح السين والعين: بمعنى أبدأ.



الترجس وخجل الجلنار وورد الخشخاش، ونزل الطل فقط خد الورد برشاش، استوى على العرش لا كما في النفوس من جلوس وافتراش<sup>(١)</sup>، وينزل إذا جن الليل ووجه المشبه أسود من تلك الأغباش<sup>(٢)</sup>، عظيم إذا سار العقل نحو عظمته حار وطاش، المعطلة ثقال والمشبهة وحاش، ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾<sup>(٣)</sup>، أحده حمد راض بقضائه إذا جاش الجاش، وأصلي على رسوله محمد الذي عرج به، وجبريل الركابي والفراش، وعلى صاحبه أبي بكر الذي لا يبغضه إلا الروافض الوحاش، وعلى عمر الذي أنهض الإسلام بجده وانتاش، وعلى عثمان مجهز جيش العسرة بالمال والرياش<sup>(٤)</sup>، وعلى عليّ الراقد ليلة الهجرة على الفراش، وعلى عمه العباس المستسقى بشيئته فسبق الوبل الرشاش، جد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الذي كان الجود في آخر نفس فأحياه وأعاش مواعظي شوافي، وخطي عوافي، وأنا أستخرج القوافي بمنقاش، سلعي مطلوبة، وألفاظي محبوبة، ونصبتي منصوبة، لا منصوبة بجلب الرياش<sup>(٥)</sup>، واعتمادي على السنة والقرآن، واعتقادي

(١) قوله استوى على العرش لا كما في النفوس من جلوس وافتراش مراده رحمه الله أن الله سبحانه استوى على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته وليس هو مماثلاً لما قد يقع في النفوس من جلوس المخلوق على ما يجلس عليه وافتراشه؛ لأن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء في ذاته وأسمائه وصفاته كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ وأما الاستواء الذي يليق بجلاله وعظمته فقد ثبت فيه حديث عن عمر رضي الله تعالى عنه فيجب إثباته على الوجه الذي يليق بالله سبحانه؛ كما يجب إثبات الاستواء والنزول والمجيء والحبية والرضا والضحك وغير ذلك من صفاته الثابتة في النصوص من الكتاب والسنة على الوجه الذي يليق بجلال الله وعظمته، فإن القول في الصفات كالقول في الذات يحتذى حذوه ويقاس عليه فكما أنا ثبت ذاتا لله سبحانه لا تشبه الذوات فكذلك يجب أن تكون صفاته لا تشبه الصفات لأن صفات الخالق تليق به وصفات المخلوقين تليق بهم، وهذا هو الصراط المستقيم في هذا الباب.

(٢) الظلمة.

(٣) الآية الكريمة رقم (٤١) ك من سورة الأعراف رقم ٧.

(٤) أي اللباس والأحلاس.

(٥) المال.

اعتقاد فقهاء البلدان، وأورد الصحيح في نفسي وأقلى البهتان، وقد عرف الدكان والقماش، فيالها من خطبة رتبها صانعها، وزينها صائغها، كما يزين المنقوش النقاش، فهداها إلى وطنها، وأهداها إلى سكنها، وقد قنع من ثمنها، أن يقال له شاباش.

### الخطبة الثامنة عشرة

الحمد لله الخالق الصانع، الرازق المانع، كل عزيز عند عزه قانع، وكل سلطان في لجام قهره خاضع، عرّف نفسه من طريق العقل فعرض البدائع، وكلف خلقه من سبيل النقل فعرض الشرائع، ومن آياته أنك ترى الأرض وهي بلاقع، تشكو إليه عطشها الأليم الفاجع، فيثير لها سحاباً يبكي مصابها الواقع، فكلما بكى ضحكت بالنور اليانع والنور الساطع، بين أحمر قان وأسود فاحم وأصفر فاقع، ودعت أوراقها ورقها فلما اجتمعت سجت بأعجب المقاطع، ورفل الربيع في أثوابه، بين أترابه، كما غفل اللاهي في شبابه عن المصارع فانقلب النبات هشيماً وأيام النعم خوادع، هكذا تحول الحالات ويقع الشتات في الجماع، ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ \* وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾<sup>(١)</sup>.

### الخطبة التاسعة عشرة

الحمد لله مدبر الأصل والفرع، ومقدر الضر والنفع، وجامع الكم والكيف<sup>(٢)</sup> في الوضع، ووصفه بالبصر والسمع، يتلقى على البصر والسمع، من صحيح على شرط الفرق السمع، بين الخالق والمخلوق دون الجمع، إذ ليس كمثله شيء على وجه القطع، رمى سهم قدره أهداف المخلوقات بالضر والنفع، وعلات قلوب العتاة ترده كالشمع، كريم لا يوصف بالبخل في حال المنع، ينزل القطر من ذات الرجوع،

(١) الآيتان الكريمتان (٥-٦) لك من سورة الذاريات رقم ٥١.

(٢) أي الكثرة والصفة.



فيجعله سبباً لخروج الزرع، وطلوع الطلع، ورى الضرع، ويعلم عدد قطراته وأجزاء النقع، ويسمع خفى صوته وقت الوقع، وهفيف الرياح تلعب في الربع، وركز إخفاف المطى في النقا والجزع، ولا تخفى عليه ذرة في الأرضين السبع، ويبصر في الشئون جريان الدمع، خفض العاصين وخص المخلصين بالرفع، وألهمهم جهاد النفوس فأرواحهم في النزع، والقوم في جد يبذلون فيه نهايات الوسع، وهم في الجملة لا يخرجون من دار الشرع، وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ<sup>(١)</sup>.

### الخطبة العشرون

الحمد لله الخالق الصانع فلا شريك له في صنعه، الرازق المانع فلا معطي لمنعه، أخرج النبات بقدرته فهو المتولى لزرعه؛ فالرعد يزجر بصوته والبرق يخوف بلمعه، والقطر مغربل ينزل بلطيف وقعه، وعين السحاب تبكي فتحكي صب الصب لجمعه، ودولاب العرق يرقى الماء من أصله إلى فرعه، وطفل البذر يمتص امتصاص الفضيل من ضرعه، وكف القدرة للحب يصف وقد وكل الجف بطلعه، وعروس الثرى تزف في الربيع من خدر كانون إلى ربه، والحمام يشكر ويشكو فقد الإلف بسجعه، كأنه بما يبدى بدوى يبكي على نجده وسلعه، فوجه النرجس قد أقمر، واللينوفر قد ضم نفسه وأضرمر، وجميع النبات ينادي الأخضر والأحمر والأصفر، ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الآية الكريمة رقم (٨٣) م من سورة المائدة رقم ٥.

(٢) بعض آية من سورة الأنعام رقم (٩٩) ك رقم ٦.

## الخطبة الحادية والعشرون

الحمد لله الذي لا ينال عز عظمته سانح تمثيل، ولا يدرك قعر عزته سابح تخييل، متنزه الذات عن الشبه والمثل العديل، ثابت الصفات وقد كفر أهل التعطيل، جال الفكر حول حمى قدسه ثم رجع كالذليل، وسار الوهم في جند الحسن فسد في وجهه السبيل، وتاه في عرص النادي وحرار الحادي وضل الدليل، صفاته منقولة لا عن قال وقيل، المعطل خارج والمشبه ثقيل، أيقاس خالق الأشياء بالأشياء هذا تغفيل، يسبحه السحاب ودمع عينيه يسيل، وتشكره الرياض يضحكها الفعل الجميل، وتحمده الورق تدعو على الورق الهديل، وتناغي الغصن يرقص بها في حديث طويل، وتذكره الطباء في الكناس والأسد في الغيل، سبقت قضاياه فاهتدى جبريل، وضل عزازيل<sup>(١)</sup> ونثرت عطاياه فأصاب هاويل وحرم قابيل، ونفذ أمره فهلك آزر ونجى الخليل، وقع ابتلاءه فذهبت من البكاء عين إسرائيل، وجرت أقداره فملك يوسف وضاعت حيلة روبييل، وظن أبرهة ببلاهته مناضلته فأرسل عليها طيراً أبابيل.

## الخطبة الثانية والعشرون

الحمد لله الذي يحول كل شيء ولا يحول، ويزول كل مقيم ولا يزول، ويطول شرح ما به يطول<sup>(٢)</sup>، صفاته متلقاة من الكتاب والسنة بالقبول، شاهدات عدلات وما عن العدول عدول المستخرج منهما فضل ومن غيرهما فضول، يصول بنصولهما عند الخوض في الأصول، إذا أخفى غيرنا عقيدته ضربنا على عقيدته بالطبول، ما للمعطلة فهم ولا للمشبهة عقول، سر على نجيب الكتاب والسنة تبلغ المأمول، ولا تقد حمار التعطيل ولا ثور التشبيه إنها بقرة لا ذلول، لا شك في الاستواء لا ريب في

(١) يعني إبليس.

(٢) يطول أي يمتن ويجود.



النزول، أتجحد لسبع آيات، قد علمتم إثم الغلول، ليس النزول نقلة<sup>(١)</sup> ولا الاستواء حلول<sup>(٢)</sup> نقر ونمر وفي طريق التفتيش غول، أيتكلم في الخالق من يخرج من حيث يبول، احذروا المنافقين فما للنفاق محصول، ليتك لم تترك بعدك نسلاً يابن سلول<sup>(٣)</sup>، يا لها من كلمات شفت بين اللهاة والشفة تجول، لو سمعها ابن السكيت زان بها أو زان فعول، أو امرؤ القيس لم يقل بسقط اللوى بين الدخول، أو كعب ابن زهير لنسى الأغن غضيض الطرف مكحول، زاد أطرابها القلوب على هل بالطلول، سبحان من أفردني عن نظير يقول وأقول: أتشبه الأحداق النجل بالعيون الحول، أخفى على مميز خال على خد من ثؤلول، كلما سعدت صعدت والأجواف نزول، كأنني بقوم في المجلس ينكرون ما أقول، ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول، ويحكم تكلموا بما ينفعكم وخلوا الفضول ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) قوله ليس النزول نقلة أراد بذلك أنه سبحانه ينزل ولا يخلو منه العرش وهذا هو قول الجمهور من أهل السنة كما قد بينا ذلك في حاشية الخطبة الثالثة والعشرين وظاهر كلام كثير من أئمة السنة والحديث الكف عن ذلك والاقتصار على ما وردت به النصوص في إثبات النزول، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في العقيدة الحموية: قال أبو عبدالله إلى آخر ما ذكر في الحاشية وقوله ولا الاستواء حلول هذا لفظ مجمل، ولعل مراده رحمه الله أن العرش لا يحويه سبحانه ولا يحمله بل هو سبحانه الممسك للعرش ولغيره كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكُمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ أَنْ تَزُولَا﴾ فهو سبحانه قد استوى على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته من غير أن يحويه أو يحيط به أو يحتاج إليه فإنه أجل وأعظم من أن يحيط به شيء من خلقه.

(٢) قال أبو عبدالله محمد بن عبدالله الدميني الإمام المشهور من أئمة المالكية: ومن قول أهل السنة إن الله ينزل إلى السماء الدنيا ويؤمنون بذلك من غير أن يجدوا فيه حداً. إلى أن قال ابن وضاح: وسألت يوسف بن عدي عن النزول قال نعم أو من به ولا أحد فيه حداً. وسألت عنه ابن معين فقال نعم أو من به ولا أحد فيه حداً، وقال الإمام العارف معمر بن أحمد الأصبهاني شيخ الصوفية، ونزول الرب إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال.

(٣) يعني بذلك عبدالله بن أبي راس المنافقين.

(٤) الآية الكريمة رقم (٩) م من سورة المجادلة رقم ٥٨.



### الخطبة الثالثة والعشرون

الحمد لله الذي لا شأن يشغله، ولا نسيان يذهله، ولا قاطع لمن يصله، ولا نافع لمن يخلده، جل عن مثل يطاوله، أو ند يشاكلة، أو نظير يقابله، أو مناظر يقاوله، يحلم على العاصي ولا يعاجله، ويدعى الكافر له شريكاً ويمهله، فإذا بطش هلك كسرى وصوامه، وذهب قيصر ومعاقله، استوى على العرش، وما العرش حامله، وينزل لا كالمنتقل تخلو منازل<sup>(١)</sup>، هذا جملة اعتقادنا وهذا حاصله، من ادعى علينا التشبيه فאלله يقابله، مذهبا مذهب أحمد ومن كان يطاوله، وطريقنا طريق الشافعي وقد عرفت فضائله، ونرفض قول جهنم وقد عرف باطله، نؤمل رؤية الحق ومتى خاب آمله، لقد حنت حنة إلى ولد فسألت من لا يرد سائله، فانكسرت بوضع أنثى فجبر المكسور قابله، فكفلها زكريا فإذا وكيل الغيب يواصله، فيألفها من مكفول ما تعني كافله، فلما بلغت حملت بمن شرف حامله، فتعجبت من ولد لا عن والد يشاكلة، فقيل هزي فهزت جذعاً يابساً تزاوله، فأخرج في الحال رطباً يلتذ آكله، فاستدلت على تكوين ولد محمد شمائله، فالنصارى غلت، واليهود عتت، فأنت به قومها تحمله، وأها لبحر فصاحتى ما يدرك ساحله، وليبد جزالتي قد تعبت رواحله، قتلت فصاحتي حسادي بلفظي، وخير البر عاجله.

### الخطبة الرابعة والعشرون

الحمد لله الذي عز من بخدمته يحتمي، وشرف من إلى طاعته ينتمي جل عن نظير وشبيه وسمى، أقر بوحدانيته لحمي ودمي، وأعلمني وجودي أنه أخرجني من عدمي،

(١) هذا هو قول الجمهور من أهل السنة كما حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عنهم وصوبه. والمعنى أنه ينزل نزولاً يليق بجلاله ولا يخلو منه العرش قال كثير من أهل الحديث يجب الكف فلا يقال يخلو منه العرش واختاره الحفاظ عبد الغني المقدسي صاحب العمدة وهو قول قوي لسكوت النصوص الدالة على إثبات النزول عن ذلك.



وعجز عن الإحاطة بصفاته ذهني وفهمي، بث جواهر الوجود وقال لصنعتة انظمي، وحدث الألباب بعجيب الخطاب وقال افهمي، يستغيث بغوثه المريد أيقظ هممي والمنيب إلى بابه ثبت قدمي، والسالك طريق مرضاته قولي عزمي، والمعذب بالشوق إليه أرحم ألي، كلم موسى كفاحاً وقال اسمع كلمي، وأنزل فكفاك كتابنا أصم المبتدع أم عمى، أفيؤمن اليهودي وينكر المسلم بالنبي السنة الطمى، أيجحد الحق وسيفي في يدي وتحتي أدهمي، لأوقعن بأعداء السنة نبلاً إلى أن تبلى أعظمي، لا زالت منصوبة في صحراء المجاهدة خيمي، لا سكت صوت بوقي ولا نكس علمي، جمعت بين الكتاب والسنة وعاش تؤمى، سوط السنة بيدي اضرب من إلى البدع ينتمي، هذه عصاي أتوكأ عليها أهش بها على غنمي، يا لها من درر قذف بها بحر قلبي إلى ساحل فمي، نفخت كير الفصاحة فحمى فحمى.

### الخطبة الخامسة والعشرون

الحمد لله الذي لا تحيط به العلوم والعيون، ولا تدركه الوهوم والظنون، ولا غيره الدهور والسنون، ولا يعتوره الفتور والمنون، رفع السماء تزينها الشهب وتصون، قد أحدقت وحدقت كالأحداق في الجفون، فبعضها لسرجم وبالنجم هم يهتدون، ووضع الأرض على نون<sup>(١)</sup>، فإذا ضامها الجذب ولقيت من الهون، انبعث من أجلها سحاب اللطف الهتون، وتقدم الرعد قبل الغيث تقدم العربون فبعث كل زرع ميت وأحيا المدفون، ونفخ في فرخ البذر فتحرك تحت الحاضن المحضون، وباح القطر بأسراره فباحث له من مكنون، ثم عاد وعاد مردفاً للأبكار بالعون، وشرب

(١) هو حوت عظيم في قول جماعة من المفسرين، وهو مروي عن ابن عباس وجماعة من السلف، وتقدم الكلام على ذلك.

العرق من دولاب أصله ورقى إلى العرجون، فطرب الربيع في حضرة خضرته فنثر كل مخزون، وشمر مشمراً في ثياب البطر ولا قارون، وركبت الورق منابر الورق تغني المشتاق بلحون، وجمعت القدرة بين أضداد الطعوم في آحاد الغضون، ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### الخطبة السادسة والعشرون

الحمد لله الذي ليس بجسم فيضمه مكان<sup>(٢)</sup> ولا يلحقه التغير فيقال كان، القائم بأرزاق جميع الحيوان، الدائم وكل من عليها فان، لا ترد قضاءه مناصل عبس ولا ذبيان، ولا ينفع من لم يرض عنه ولو صادقه رضوان، ولا يضر من أسعده ولو وقع في حسك السعدان، ومن آياته أنك ترى الثرى وهو عطشان، فيرسل إليه الغمام

(١) الآية الكرمة رقم (٨١١) ك من سورة غافر رقم ٤٠.

(٢) هذا خطأ تبع فيه المصنف غيره من أهل الكلام المذموم، والصواب الذي عليه المحققون من أهل السنة والجماعة وهو مذهب السلف الصالح كالإمام الشافعي وأحمد وإسحاق ونحوهم أنهم لا يطلقون لفظ الجسم لا نقياً ولا إثباتاً لوجهين: أحدهما أنه ليس ماثوراً لا في كتاب ولا سنة ولا عن أحد من سلف الأمة فصار من البدع المذمومة الثاني أن معناه يدخل فيه حق وباطل، فإن أراد من نفاه أنه ليس بجسم يشبه الأجسام فهذا حق والله عز وجل منزّه عن ذلك، وإن أراد بنفي الجسم أنه ليس بمستوى على العرش ولا يرى في الآخرة ولا ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة ونحو ذلك مما ثبت في النصوص وتلقته الأمة بالقبول فهذا المعنى الذي أراد به باطل لثبوت النصوص بهذه الصفات وإجماع أهل السنة على إثبات ما دلت عليه على الوجه الذي يليق بجلال الله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل. وبالجملة فكل من أثبت صفة لله تعالى لم ترد النصوص بإثباتها أو نفي صفة لم ترد النصوص بنفيها فإنه يستل عن مراده فإن أراد حقاً قيل له مرادك حق ولفظك مبتدع وهذه قاعدة عظيمة النفع في هذا الباب وقوله لا يلحقه التغير يعني أنه سبحانه لا يلحقه التغير المستلزم نقصاً بوجه من الوجوه كالفناء والمرض والفقر والجهل ونحو ذلك من صفات النقص، بل هو سبحانه لم يزل ولا يزال متصفاً بجميع صفات الكمال منتزهاً عن جميع صفات النقص والعيب، وقوله فيقال كان يعني أنه لا يقال كان الله كذا لأن ذلك يلزم منه لحوق التغير على زعمه وهذا غلط والصواب جواز ذلك على وجه الإخبار عن سبقه لخلقه واتصافه بصفات الكمال كما في الحديث الصحيح عن عمران رضي الله عنه: «كان الله ولم يكن شيء قبله» الحديث، وكما قال تعالى في كتابه العزيز في غير موضع ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ و﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ وأمثال ذلك كثير، وليس يلزم من إطلاق ذلك على الوجه المذكور محذور بوجه من الوجوه.



الملث الهتان، فإذا اغتبت واصطحبت أصبحت خضرة تلك القيعان، ونشر النور  
أردية النور فكل الأرض بستان، ونجم الطلع وطلع النجم وفاح الريحان، واكتست  
نضارة الأوراق عيدان الأغصان، وماست الأشجار في حليها على جنوب الغدران،  
وبذلت للجاني ثمارها بما عز وما هان، فامتطت مطى أوراقها ورقها في إنشاد  
ونشدان، فقلقلت قلب المشوق وبلبلت أهل الهجران، وليس الخلى كالشجي  
شتان، والغصن يميل طرباً للنسيم مثل ميل النشوان، والرجس قد حدى دهنشاً  
فاللينوفر فوسنان، كل هذا ينبه على مسطور القدرة إنما هو عنوان، هذا أنموذج  
ما في الجنان مضمون للصادقين ولا بد من وفاء الضمان، ﴿وَعَدَا عَلَيْهِ حَقّاً فِي  
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾<sup>(١)</sup>.

### الخطبة السابعة والعشرون

الحمد لله الذي أظهر دليل وحدانيته لأرباب معرفته وأبانه وجلّى حجة وجوده  
على أهل جحوده وجلّى برهانه، ابتعث السحاب يمس إلى الغصن اليبس فالانه،  
وكان البذر في نوم ثقيل ففتح أجفانه، ولبس كل ميت ثياب خضرة ورمى أكفانه،  
فبث الربيع روحه وريحه وريحانه، ونثر الفنون على الأفنان وكسا مردانه، وماست في  
ألوان الخلل كل شجرة كانت عريانة، ومنح اللينوفر لون الوجل، والياسمين صفرة  
الخلج، وأوقد في الجلنار نيرانه<sup>(٢)</sup>، وصعدت الورق منابر الورق وركبت أغصانه،  
وضربت عيدان شجوها لما علت عيدانه، فأزعجت قلب المشوق وهيجت أحزانه،  
فتمايل طرباً كأنه خرج من حانه، فبينا الربيع يخطر في ثياب الوصال نوى الزمان  
هجرانه، فصار هشيماً فسبحان من أظهر عجائب قدرته وسلطانه ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ

(١) جزء من آية من سورة التوبة رقم (١١١).

(٢) هو: زهر الرمان، قاموس.



ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ<sup>(١)</sup>، أحمدُه حمد من تولاه وأصلح شأنه، وأصلي على رسوله محمد الذي طوى الدواوين كلها ونشر ديوانه، وعلى عمر الذي أذل كسرى وأقطع ديوانه، وعلى عثمان الذي جهز جيش العسرة بماله، وعلى عليّ الذي قلوب أهل السنة لا منارة الكوفة إليه حنانه، وعلى عمه العباس الكبير القدر العظيم المكانة، زينت به قریش وافتخرت كنانة، جد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أدام الله عزه وسلطانه، سبق القدماء بالجود وهل تسبق الريح الهفانة، لو صاح بين الأوائل منادي سلع المكرم خرج وأمانه، لسلموها إليه ورأوا بذل ما لم يجدوا خيانة، طم بحر فضله وطمى حتى أروى أهل الزمانة، فنحمد الله إذ أدركنا عصره ورأينا زمانه، وفقه الله وسدده وأيده وأعانه، فأجلوها من خدرها عفيفة عن الابتذال بالصيانة، لم تقلب على أيدي الوعاظ فيقال خيانة، هل سمعتم بمثلها أمانة في أعناقكم أمانة، ولا أباهي بها علماء الزمان بل ساكني الجبانة، لو وضع علمهم في كفة القبان كان لفظي الرمانة.

### الخطبة الثامنة والعشرون

الحمد لله الذي زين الأدمي وأحسن وجهه، فقوّس الحاجبين وسطح الجبهة، وأمرّ ماء الأذنين وأعذب النكهة، وأنبت له الحقائق تشتمل على قوت ونزهة، ومد أمد عمره فعاش من الدهر برهة، وقدر الأرزاق فذو فقر وذو فدهة، فرزقه يأتي الأسد في الأكمة والذر في الجلهة<sup>(٢)</sup>، فرض الصلاة على الأمم ولكل وجهه، واستامنا<sup>(٣)</sup> زكاة السائمة وسامح في الكسعة والنخعة والجبهة<sup>(٤)</sup>، وحث على الورع، والورع ترك

(١) الآية الكريمة رقم (٤٠) من سورة الروم رقم ٣٠.

(٢) أي الصخرة العظيمة المستديرة.

(٣) استامنا أي كلفنا.

(٤) الكسعة بالضم: الحمير، وقيل الرقيق، والنخعة: الرقيق، والجبهة: الخيل.



الشبهة، يحب العائذين بكرمه الحفي اللائذين مجلمه الوفي، الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، يريدون وجهه.

### الخطبة التاسعة والعشرون

الحمد لله الذي آوى بعطفه من إلى لطفه آوى، وداوى بإنعامه من يئس من أسقامه الدواء، لا يرى على من لاذ به وانضوى ضوى<sup>(١)</sup>، فإن أعرض عن خدمته إلى الهوى هوى، لا يعزب عن سمعه صوت الظبي إذا بغم والثعلب إذا ضبح والذئب إذا عوى والبعر إذا رغى وقبب وهدر واجتر بعد الخوى، والأسد إذا زأر ونام ونهت ونأت موعداً بالقوى، والفرس إذا صهل وححم والتوى، والورق إذا أعربت فأطربت أهل الجوى والمدنف المضنى وقد عاد كالعود إذا ذوى، ولا يغيب عن بصره أصغر ذر في بئر بر قد انزوى، أخذ موسى من يد الأم وقد كانت تخشى التوى، فتم بتابوته اليم إلى فرعون فأقام ثم وثوى، ثم أخرجه إلى شعب شعيب ورده لينثر بزا قد انطوى، فبينما هو في الطريق يعالج البرد والطوى، ناداه ربه بالواد المقدس طوى، ربي محمداً يتيماً ضعيفاً لا مال ولا قوى، ثم أقطعه النبوة فشهدت له الأعلام والصوى وزوى له شرق الأرض وغربها وكل الملوك زوى، ونصب له كرسي العلا فعلا عليه واستوى، ثم رفعه إلى قاب قوسين فرأى وروى ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

### الخطبة الثلاثون

الحمد لله الذي لم يزل في قدره عليا، وفي قهره قويا، خلق سعيداً وشقيماً، ورزق

(١) ضوى: أي نقص.

(٢) الأيتان الكرمتان (١/٢) ك من سورة النجم رقم ٣.

مطيعاً وغويا، أنزل من السماء وسمياً، فاستنقع الثرى رياً، فلقى برى بحرياً، فلبست الأرض حلياً، وربى به الزرع كما يربى صبيّاً، وخالف حلى حاله فكم فرق عليه زياً، فتارة ترى لوناً رومياً، وتارة تواجه وجهاً زنجياً، وتارة تشبه نجماً درياً، والنجس شديد الوقاحة وما زال اللينوفر حياً، هذا بعض أفعاله فلا تكن عامياً عمياً، ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾<sup>(١)</sup>.

### الخطبة الحادية والثلاثون

الحمد لله غافر الخطايا، الوافر العطايا، دافع الأذايا، رافع الرزايا، تسبحه البرايا، بالغدايا والعشايا، وتطير القلوب من هيته شظايا، إثبات قدمه أول القضايا، والنهي عن تشبيهه أكد الوصايا، استوى على العرش لا كاستوائنا على الحشايا، ينزل إلى سماء الدنيا لا كارتحال السرايا، هذه عقيدتي والله يعلم الطوايا، لقد أقمت لأهل التعطيل دبايا، وأخذت أهل التشبيه كلهم سبايا، ولو أمكنني لأشهرتهم على المطايا، ولو صح لي ما تركت منهم بقايا، لقد غادرت فصاحتي كل ناطق عيايا، وعند ارتجال الخطب تبين المزايا، فيظهر الفرق بين التكلف والسجايا، فليس لهم إلا النغية<sup>(٢)</sup> أو القطرة من الروايا، ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا﴾<sup>(٣)</sup> في المرباع من غزوات الفصاحة والصفايا، قطعت فصاحتي الفيا في فتم حجي إلى القوافي، ولم تقف المطايا، ثمن العلم نقد الجد وما يباع نسنايا، ومن يتعشق عذب الثنايا تجشم فيها عذاب الثنايا.

(١) الآية الكريمة رقم (٦٥) ك من سورة مريم رقم ١٩.

(٢) النغية بالفتح وتضم: الجرعة، والنغية بالتصغير: الجرعة.

(٣) الآية الكريمة رقم (١٤٦) ك من سورة الأنعام.







## الباب الثاني في تصرف اللغة ومواقفة القرآن لها

لما كانت اللغة تنقسم قسمين: أحدهما الظاهر الذي لا يخفى على سامعيه ولا يحتمل غير ظاهره. والثاني المشتمل على الكنايات والإشارات والتجوزات، وكان هذا القسم الثاني هو المستحلى عند العرب نزل القرآن بالقسمين ليتحقق عجزهم عن الإتيان بمثله فكأنه قيل لهم: عارضوه بأي القسمين شئتم، ولو نزل كله واضحاً لقالوا هلا نزل بالقسم المستحلى عندنا، ومتى وقع في الكلام إشارة أو كناية أو استعارة أو تعريض أو تشبيه كان أحلى وأحسن.

قال امرؤ القيس<sup>(١)</sup>:

وما ذَرَفْتُ عيناكَ إِلَّا لتضربني بِسَهْمَيْكَ في أعْشارِ قلبٍ مُقَتَّلٍ

فشبه النظر بالسهم فحلا هذا عند كل سامع. وقال أيضاً<sup>(٢)</sup>:

فقلتُ له لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وأردفَ أعجازاً وناءً بَكلِّكَلٍ

فجعل لليل صلباً وصدرا على جهة التشبيه وقال عنتره<sup>(٣)</sup>:

من كَمِيت أَجادها طابِجَها لَم تَمِت كل موتها في القَدور

أراد بالطابحين الليل والنهار فنزل القرآن على عادة العرب في كلامهم فمن

(١) ديوانه ص ١٣ ورواية صدره: إلّا لثقدحي.

(٢) ديوان امرئ القيس ص ١٨ ورواية صدره: تمطّى بجوزة.

(٣) ليست في ديوان عنتره بتحقيق محمد سعيد مولدي (وهي أوسع طبعاته وأجودها).



عادتهم التجوز، وفي القرآن: ﴿فَمَا رِيحَتْ تَجَارَتْهُمْ﴾<sup>(١)</sup> والكناية في القرآن ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾<sup>(٢)</sup> ويكونون الشيء ولم يجر له ذكر: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾<sup>(٣)</sup> ويصلون الكناية بالشيء وهي لغيره ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً﴾<sup>(٤)</sup> ومن عادتهم الاستعارة ﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> والحذف ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾<sup>(٦)</sup> وزيادة الكلمة ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾<sup>(٧)</sup> ويزيدون الحرف ﴿تَنْبِتُ بِالذُّهْنِ﴾<sup>(٨)</sup> ويقدمون ويؤخرون ﴿عِوَجًا \* قِيمًا﴾<sup>(٩)</sup> ويذكرون عاماً ويريدون به الخاص ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾<sup>(١٠)</sup> يريد نعيم بن مسعود، وخاصا يريدون به العام ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾<sup>(١١)</sup> واحداً يريدون به الجمع ﴿ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾<sup>(١٢)</sup> وجعاً يريدون به الواحد ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾<sup>(١٣)</sup> وينسبون الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ

- 
- (١) الآية الكريمة رقم (١٦) م من سورة البقرة رقم ٢.  
 (٢) الآية الكريمة رقم (٢٣٥) م من سورة البقرة رقم ٢.  
 (٣) الآية الكريمة رقم (٣٢) ك من سورة ص رقم ٣٨.  
 (٤) الأيتان الكريمتان رقم (١٣/١٢) ك من سورة المؤمنون رقم ٢٣.  
 (٥) الآية الكريمة رقم (٢٢٥) ك من سورة الشعراء رقم ٢٦.  
 (٦) الآية الكريمة رقم (١٩٧) م من سورة البقرة رقم ٢.  
 (٧) الآية الكريمة رقم (١٢) م من سورة الأنفال رقم ٨.  
 (٨) الآية الكريمة رقم (٢٠) ك سورة المؤمنون رقم ٢٣.  
 (٩) الأيتان الكريمتان (٢-١) ك من سورة الكهف رقم ١٨.  
 (١٠) الآية الكريمة (١٧٣) م سورة آل عمران رقم ٣.  
 (١١) الآية الكريمة رقم (١) م سورة الأحزاب رقم ٣٣.  
 (١٢) الآية الكريمة رقم (٥) م سورة الحج رقم ٢٢.  
 (١٣) الآية الكريمة رقم (٦٦) سورة التوبة ٩.

وَالْمَرْجَانُ<sup>(١)</sup> وإلى أحد اثنين وهو لهما ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾<sup>(٢)</sup> وإلى جماعة وهو لواحد ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾<sup>(٣)</sup> ويأتون بالفعل بلفظ الماضي وهو مستقبل ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> ولفظ المستقبل وهو ماضٍ ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup> ويأتون بلفظ فاعل بمعنى مفعول ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ﴾<sup>(٦)</sup> ويأتون بفعلت للتكثير ﴿وَعَلَقْتَ الْأَبْوَابَ﴾<sup>(٧)</sup> وفي التقليل ﴿مَا فَرَطْنَا﴾<sup>(٨)</sup> ويضمرون الأفعال ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾<sup>(٩)</sup> أي فضربوه ويضمرون الحروف ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾<sup>(١٠)</sup>.

### فصل

ومن عاداتهم تكرير الكلام؛ وفي القرآن ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(١١)</sup> وقد يريدون تكرير الكلمة ويكرهو إعادة اللفظ فيغيرون بعض الحروف وذلك يسمى الاتباع فيقولون: أسوان أتوان؛ أي حزين، وشيء تافه نافه، وإنه لثقف لقف، وجايع

- 
- (١) الآية الكريمة رقم (٢٢) سورة الرحمن ٥٥.  
 (٢) الآية الكريمة رقم (٦٢) سورة التوبة رقم ٩.  
 (٣) الآية الكريمة رقم (٧٢) سورة البقرة رقم ٢.  
 (٤) الآية الكريمة رقم (١) سورة النحل رقم ١٦.  
 (٥) الآية الكريمة رقم (٩١) سورة البقرة رقم ٢.  
 (٦) الآية الكريمة رقم (٤٣) سورة هود رقم ١١.  
 (٧) الآية الكريمة رقم (٢٣) سورة يوسف رقم ١٢.  
 (٨) الآية الكريمة رقم (٣٨) سورة الأنعام رقم ٢.  
 (٩) الآية الكريمة رقم (٧٣) سورة البقرة رقم ٢.  
 (١٠) الآية الكريمة رقم (٢١) سورة طه رقم ٢٠.  
 (١١) الآية الكريمة رقم (١٣) سورة الرحمن رقم ٥٥.



نايع وحل بل، وحياءك الله وبياك، وحقير نقير، وعين خدرة بدرة، أي عظيمة، وخضر مضر، وسمح لمح، وسيغ ليغ، وشكس لكس، وشيطان ليطان، وتفرقوا شذر مذر، وشعر بعر، ويوم عك أك، إذا كان حاراً، وعطشان نطشان، وعفريت نفريت، وكثير بثير، وكن إن، وحار جار يار، وقبيح شقيح لقيح، وثقة ثقة نقة، وهو أسق أمق ضنق للطويل، وحسن بسن قسن، وفعلت ذلك على رغمة ودغمة شنغمة، ومررت بهم أجمعين أكتعين أبصعين.

### فصل

وقد تأتي العرب بكلمة إلى جنب كلمة كأنها معها وهي غير متصلة بها؛ وفي القرآن ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ هذا قول الملائكة، فقال فرعون ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾<sup>(١)</sup> ومثله ﴿أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فقال يوسف ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾<sup>(٢)</sup> ومثله ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ انتهى قول بلقيس، وقال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ومثله ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مِرْقَدِنَا﴾ انتهى قول الكفار فقالت الملائكة ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الآية الكرعية رقم (١١٠) ك سورة الأعراف رقم ٧.

(٢) الآيتان الكرعتان رقم (٥١-٥٢) ك سورة يوسف رقم ١٢.

(٣) الآية الكرعية رقم (٣٤) ك سورة النمل رقم ٢٧.

(٤) الآية الكرعية رقم (٥٢) ك سورة يس رقم ٣٦.

## فصل

وقد تجمع العرب شيئين في كلام فترد كل واحد منها إلى ما يليق به؛ وفي القرآن ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ إِلَّا إِنَّا نَصُرُ اللَّهَ قَرِيبٌ﴾<sup>(١)</sup> المعنى يقول المؤمنون متى نصر الله؟ فيقول الرسول «ألا إن نصر الله قريب» ومثله ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٢)</sup> فالسكون بالليل وابتغاء الفضل بالنهار، ومثله ﴿تَعَزَّوْهُ وَتُنْقِزْهُ وَتُسَبِّحْهُ﴾<sup>(٣)</sup> فالتعزير والتوقير للرسول، والتسبيح لله تعالى.

## فصل

وقد يحتاج بعض الكلام إلى بيان فيبينونه متصلاً بالكلام تارة منفصلاً أخرى، وجاء القرآن على ذلك؛ فمن المتصل بيانه ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾؛ وأما المنفصل فتارة يكون في السورة كقوله تعالى في براءة ﴿قَدْ تَبَيَّنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ مبين عند قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ وتارة يكون في غير السورة كقوله في البقرة ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ بيانه في المائدة ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي﴾ وفي سورة النساء ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ بيانه في الحديد ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ وفي الأعراف ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ بيانه في تبارك ﴿قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا﴾ وفي الأعراف ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ بيانه في القصص ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى

(١) الآية الكريم رقم (٢١٤) م سورة البقرة رقم ٢.

(٢) الآية الكريمة رقم (٧٣) م سورة القصص رقم ٢٨.

(٣) الآية الكريمة رقم (٩) م سورة الفتح رقم ٤٨.



الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ وَفِي بَرَاءةٍ ﴿٢﴾ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴿٣﴾ بَيَانُهَا فِي مَرِيَمَ ﴿٤﴾ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ﴿٥﴾ وَفِي يُونُسَ ﴿٦﴾ لَّهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴿٧﴾ وَبَيَانُهُ فِي حَمِّ السَّجْدَةِ ﴿٨﴾ تَنْزِيلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴿٩﴾ وَفِي إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠﴾ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴿١١﴾ بَيَانُهُ فِي الْعَنْكَبُوتِ ﴿١٢﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ﴿١٣﴾ وَفِي النُّحْلِ ﴿١٤﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ﴿١٥﴾ بَيَانُهُ فِي الْأَنْعَامِ ﴿١٦﴾ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُنْفُرٍ ﴿١٧﴾ وَفِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٨﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ ﴿١٩﴾ وَبَيَانُهُ فِي الْأَنْفَالِ ﴿٢٠﴾ فَأَمْطِرْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴿٢١﴾ وَفِي طه ﴿٢٢﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّيْنَا ﴿٢٣﴾ بَيَانُهُ فِي النَّازِعَاتِ ﴿٢٤﴾ هَلْ لَّكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴿٢٥﴾ وَفِي الصَّافَاتِ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٢٧﴾ بَيَانُهُ فِي الْقَمَرِ ﴿٢٨﴾ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿٢٩﴾ وَفِي الصَّافَاتِ ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا ﴿٣١﴾ بَيَانُهُ فِي الْمَجَادِلَةِ ﴿٣٢﴾ لِأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴿٣٣﴾ فِي الْمَجَادِلَةِ ﴿٣٤﴾ فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴿٣٥﴾ بَيَانُهُ فِي الْأَنْعَامِ ﴿٣٦﴾ وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٣٧﴾ وَفِي نُونٍ ﴿٣٨﴾ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٣٩﴾ بَيَانُهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ ﴿٤٠﴾ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴿٤١﴾.

### فصل

وقد تذكر العرب جواب الكلام مقارناً له، وقد يكون بعيداً عنه، وعلى هذا ورد القرآن؛ فأما المقارن فكقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾<sup>(١)</sup> وأما البعيد فتارة يكون في السورة كقوله تعالى في الفرقان ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾<sup>(٢)</sup> جوابه فيها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

(١) الآية الكرمة (١٨٩) من سورة البقرة.

(٢) الآية الكرمة (٧) من سورة الفرقان.

إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ<sup>(١)</sup>. وتارة يكون في غير السورة كقوله تعالى في الأنفال ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ جوابه في بني إسرائيل ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ وفي الرعد ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ جوابه في يس ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ وفي الحجر ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ جوابه في ن ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ وفي الفرقان ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ جوابه ﴿الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ وفي الزخرف ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ جوابه في القصص ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ وفي القمر ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ جوابه في الصافات ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ وفي الطور ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾ جوابه في الحاقة ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾.

### فصل

فأما أجوبة الأقسام، فتارة يكون القسم في أوائل السور، وتارة في بعضها؛ فأما الذي في أولها فكقوله تعالى ﴿وَالصَّافَّاتِ﴾ جوابه ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾، ﴿ص وَالْقُرْآنِ﴾ جوابه ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ﴾، حم الزخرف ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ جوابه ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ حم الدخان ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ جوابه ﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ﴾، ﴿ق وَالْقُرْآنِ﴾ جوابه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى﴾، ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ جوابه ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾، ﴿وَالطُّورِ﴾ جوابه ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾، ﴿وَالنَّجْمِ﴾ جوابه ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾، ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ جوابه ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾، ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ جوابه ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾، ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ جوابه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَى﴾، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ جوابه ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾.

(١) الآية الكريمة (٢٠) من سورة الفرقان.



﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ جوابه ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، ﴿وَالْفَجْرِ﴾ جوابه ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادِ﴾، ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ جوابه ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ جوابه ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾، ﴿وَالضُّحَى﴾ \* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ جوابه ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾، ﴿وَالْتَيْنِ﴾ جوابه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ جوابه ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾، ﴿وَالْعَصْرِ﴾ جوابه ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ وأما الأقسام في غير أوائل السور فكثيرة كقوله تعالى ﴿فَوَرَبُّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾.

### فصل

واعلم أن لغة العرب واسعة ولهم التصرف الكثير، فتراهم يتصرفون في الكلمة الواحدة بالحركات فيجعلون لكل حركة معنى كالحِمل والحُمْل والروح والروْح؛ وتارة بالإعجام كالنَضْح والنَضْح والقَبْضَة والقَبْضَة والمَضْمَضَة والمَضْمَضَة؛ وتارة يقلبون حرفاً من الكلمة ولا يتغير عنده معناها كقولهم: صاعقة وصاقعة وجذب وجبذ وما أطيبه وأيطبه وربض ورضب وانبض في القوس وانبض ولعمري ورعملى واضمحل وامضحل وعميق ومعيق وسببس ويسبس ولبكت الشيء ولبكته وأسير مكلب ومكبل وسحاب مكفهر ومكرهف وناقاة ضممرز وضممرز: إذا كانت مسنة، وطريق طامس وطاسم، وقفى الأثر وقاف الأثر، وفاع البعير الناقاة وقعاها، وقوس عطل وعلط: لاوتر عليها، وجارية قتين وقنيت: قليلة الرزء، وشرخ الشباب وشخره: أوله، ولحم خنز وخنز، وغات يغيث وغثى يغثى، وتنح عن لقم الطريق<sup>(١)</sup> ولقم الطريق، وبطيخ وطبيخ وماء سلسال ولسلاس ومسلسل وملسللس:

(١) لقم الطريق بفتحتين وكسرد: معظمه أو وسطه.





إذا كان صافياً، ودقم فاه بالحجر ودمقه: إذا ضربه وفثأت القدر وثفأتها: إذا سكنت غليانها، وكبكت الشيء وبكبكته: إذا طرحت بعضه على بعض.

### فصل\*

ومن سعة اللغة أن العرب تضع للشيء الواحد أسماء من غير تغير يعتريه، فيقولون: السيف والمهند والصارم، ويغيرون الاسم بتغير يعترى، فيقولون لمن نزل في الركي فملاً الدلو: مايح وللمستقى من أعلاها: ماتح؛ فالتاء المعجمة من فوق لمن فوق، والياء المعجمة من تحت لمن تحت.

### فصل

وقد قالوا: الصباحة في الوجه، والوضاءة في البشرة، والجمال في الأنف، والحلاوة في العين، والظرف في اللسان والرشاقة في القد واللباقة في الشمائل.

### فصل

ويقولون: صدر الإنسان، ويسمونه من البعير. الكركرة، ومن الأسد: الزور، ومن الشاة: القص، ومن الطائر: الجؤجؤ، ومن الجرادة: الجوشن، والثدي: للمرأة، وللرجل: ثندوة. وهو من ذوات الخف الخلف، ومن ذوات الظلف: الضرع، ومن ذوات الحافر والسباع: الطبي.

---

\* يراجع كتاب «فقه اللغة» للثعالبي والألفاظ لابن السكيت وجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر والألفاظ الكتابية للهمذاني ومُتَخِر الألفاظ لابن فارس وكفاية المتحفظ لابن الأجدابي الطرابلسي، في هذا الفصل وفصول تليه.



### فصل

ويفرقون في الأوطان، فيقولون: وطن الإنسان، وعطن البعير، وعرين الأسد، ووجار الذئب والضبع، وكناس الظبي، وعش الطائر، وكور الزناير، وناققاء اليربوع، وقرية النمل.

### فصل

ويفرقون في المنازل، فإن كان من مدر قالوا: بيت، وإن كان من وبر قالوا: بجاد، وإن كان من صوف قالوا: خباء، وإن كان من شعر قالوا: فسطاط، وإن كان من جلود قالوا: قشع، وإن كان من غزل قالوا: خيمة.

### فصل

ويقولون لما يصنعه الطائر على الشجر: وكر، فإن كان على جبل أو جدار فهو وكن، فإن كان في وكن فهو عش، فإن كان على وجه الأرض فهو أفحوص، والأوحي للنعام خاصة.

### فصل

ويفرقون في الشهوات، فيقولون: جائع إلى الخبز، قرم إلى اللحم، قرد إلى التمر، جغم إلى الفاكهة، عيمان إلى اللبن، عطشان إلى الماء، شبق إلى النكاح.

### فصل

ويقولون لولد كل سبع: جرو، وولد الأسد: شبل، وولد كل وحشية: طفل وطلا، وولد الناقة: خوار، وولد الفرس: مهر وفلو وولد البقر: عجل، وولد الحمار: جحش، وولد النعام: رأل وحفان، وولد الظبية: خشف، وولد الضب: حسل، وولد الأرنب: خرنق، وولد الثعلب: هجرس، وولد الدب: الديسم،

ولولد الخنزير: خنوص، ولولدها من الضبع: فرعل، ولولدها من الذئب: سمع،  
ولفرخ الحمام، الجوزل، ولولد الضفدع: هجاه، ولولد الفيل: دغفل، ولولد الحرياء،  
السقد، ولولد اليربوع والفأرة: درحن، ولولد الحية: جربش ولفرخ الحجل: سلك،  
ولفرخ العقاب: صرم، ولفرخ النسر: هيثم ولفرخ الكروان: ليل، ولفرخ الحبارى:  
نهار، ولولد العقرب: فصعل.

### فصل

ويفرقون في الأصوات، فيقولون سهل الفرس، وحمحم وشحج البغل، ونهق  
الحمار، ورغى البعير وجرجر وققب، وأطت الناقة، وثغت الشاة ويعرت، وثأجت  
النعجة، ونب التيس، وبغم الظبي ونزب، وزأر الأسد ونأم ونهت ونأت، ووعوع  
الذئب، ونهم الفيل، ودقح القرد، وقبع الخنزير، وضبح الثعلب، ومأت السنور،  
وفحت الأفعى، ونضنضت الحية، ونعق الغراب، وزقأ الديك ونقت الدجاجة،  
وصرصر البازي والصقر، وصفر النسر، وهدر الحمام وهدل، وغرد المكاء، وربطت  
البطة، وعندل البلبل، ونقنقت النعامة، وقطقط القطا، ووطوط الخفاش، وانقضت  
الصفادع، وعزفت الجن.

### فصل

ويفرقون في الضرب، فيقولون للضرب بالراح على الوجه: صك، وعلى  
مقدم الرأس: صقع، وعلى القفا: صفع، وعلى الخد بيسط الكف: لطم،  
وبقبضها: لكم، وعلى الذقن والحنك: وهز، والجنب: وخز، وعلى الصدر  
والبطن بالكف: وكز، وبالركبة: زين، وبالرجل: ركل، وكل ضارب من  
الحشرات بمؤخره: يلسع، وبفيه: يلدغ.



## فصل

وفرقون في الجماعات، فيقولون: كوكبة من الفرسان، وكبكة من الرجال، وجوقة من الغلمان، ولمة من النساء، ورعيل من الخيل، وصرمة من الإبل، وقطيع من الغنم، وسرب<sup>(١)</sup> من الأطباء، وعرجلة من السباع، وعصابة<sup>(٢)</sup> من الطير، ورجل من الجراد، وخشرم من النحل.

## فصل

ويقولون: يدى من اللحم غمرة، ومن الشحم زهمة، ومن البيض زهكة، ومن الحديد سهكة، ومن السمك ضمرة، ومن اللبن والزبدة شترة، ومن الثريد مرده، ومن الزيت قنمة، ومن الدهن زنخة، ومن الخل خمطة، ومن العسل لزقة، ومن الفاكهة لزجة، ومن الزعفران ردعة، ومن الطين ردغة، ومن العجين ودخة، ومن الطيب عبقة، ومن الدم ضرجة وسطلة، ومن الوحل لثقة، ومن الماء بللة، ومن الحمأة دوطه، ومن الأشنان قضضة، ومن المداد وحدة، ومن البزر والنفط نمسة ونسمة، ومن البول قنمة، ومن العذرة طفسة، ومن الوسخ درنة، ومن العمل مجلة.

## فصل\*

لا تقول العرب مائدة إلا إذا كان عليها طعام، وإلا فهي خوان، ولا للعظم عرق إلا ما دام عليه لحم؛ ولا كأس إلا إذا كان فيه شراب، وإلا فهي زجاجة؛ ولا كوز إلا إذا كانت له عروة، وإلا فهو كوب؛ ولا رضاب إلا إذا كان في الفم؛ ولا أريكة

(١) وفي القاموس: السرب القطيع من الأطباء والنساء وغيرها..

(٢) وفي القاموس: العصابة بالضم من الرجال والخيل والطير: ما بين العشرة إلى الأربعين كالعصابة أ.هـ.

\* ينظر كتاب «الصاحي في فقه اللغة» لأحمد بن فارس ص ٩٨ في باب الأسماء التي لا تكون إلا باجتماع صفات وأقلها ثتان.

إلا للسريـر عليه قبة؛ ولا رـبطة<sup>(١)</sup> إلا إذا كانت لفقين، وإلا فهي ملاءة، ولا خدر إلى إذا كانت فيه امرأة، وإلا فهو ستر؛ ولا للمرأة طعينة إلا إذا كانت في الهودج؛ ولا قلم إلا إذا كان مبريا، وإلا فهو أنبوب، ولا عهن إلا إذا كان مصبوغاً، وإلا فهو صوف؛ ولا ركية إلا إذا كان فيها ماء، وإلا فهو بئر؛ ولا خاتم إلا إذا كان عليه فص؛ ولا رمح إلا إذا كان له زج وسنان، ولا بدنة إلا للتي تجعل للنحر؛ ولا لطيمة إلا للإبل التي تحمل الطيب والبز.

### فصل

حروف النداء خمسة: يا وأيا وهيا وأي وألف الاستفهام: فأما يا فظاهرة نحو: يا إبراهيم، يا موسى<sup>(٢)</sup>.

وأما أيا<sup>(٣)</sup> فأنشدوا:

أيا بارح الجوزاء مالك لا ترى      عيالك قد أمسوا مراميل جوعا  
وأما هيا فقال ذو الرمة<sup>(٤)</sup>:

هيا ظبية الوعساء بين جلاجل      وبين النقا أنت أم أم سالم

(١) (قوله ولا ربطة إلخ) فيه نظر، والذي في النهاية والقاموس والمختار وفقه اللغة والمصباح: أنه لا يقال ربطة إلا إذا كانت قطعة واحدة وإلا فهي ملاءة.

(٢) يا حرف من حروف التنبيه يُنادى به مرة ولا يُنادى به أخرى. ينظر: رصف المباني في حروف المعاني للمالقي ص ٤٥١.

(٣) أيا معناها التنبيه ويُنادى بها كما ينادى بـ«يا» إلا أنها تكون لازمة لنداء البعيد مسافة أو حكماً كان ثم والغافل. ينظر: رصف المباني ص ١٣٦ والجنى الداني ص ٤١٩.

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ٦٢٢ ورواية صدره: أيا ظبية.. و(هيا) حكمها حكم أيا، والهاء فيها بدل من همزة أيا. رصف المباني ص ٤٠٩، والجنى الداني ص ٥٠٧.



وأما أي فأنشدوا<sup>(١)</sup>:

ألم تسمعي أي عَبْدَ في رَوْنَقِ الضُّحَى غناء حمامات لهن سجع  
وأنشد سيبويه في ألف الاستفهام:  
أَزِيدُ أَخَا وَرَقَاءَ إِنْ كُنْتَ ثَائِرًا فَقَدْ عَرَضْتَ أَحْنَاءَ حَقٍّ فَخَاصِمٍ<sup>(٢)</sup>

### فصل

كل أسماء الأنبياء أعجمية إلا أربعة: آدم وصالح وشعيب ومحمد؛ وقد ترك  
العرب الاسم الأعجمي على حاله وقد تغيره إذا عربته، فقد قالوا إبراهيم وإبراهيم  
وإبراهيم وإبراهيم، وقالوا إسماعيل وإسماعين، ولهم في يونس ست لغات كسر النون  
وفتحا وضمها مع الهمز في الثلاث لغات من غير همز.

### فصل

في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾<sup>(٣)</sup>

إنما سمي الهلال هلالاً لأنه حين يرى يهل الناس بذكره: أي يرفعون أصواتهم،  
من قولهم استهل الصبي ويقال أهل الهلال ولا يقال هل، وفي كم يسمى هلالاً؟  
أربعة أقوال: أحدها يسمى هلالاً لليلتين والثاني لثلاث ليال والثالث حتى يحجر  
وتحجيره أن يستدير بخطة دقيقة والرابع إلى أن يبهر ضوءه سواد الليل وهذا يكون في

(١) البيت لكثير عزة في ديوانه ٢٣١/١ ورواية عجزه: بكاء حمامات لهن هدير وأي تكون تنبهاً ونداء ٨/١٢ أنها  
تختص بالقرب منزلة المصغي إليك. وينظر «الجنى الداني في حروف المعاني» للمراي ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٢) الكتاب لسيبويه ٣٠٣/١.

(٣) الآية الكريمة رقم (١٨٩) م سورة البقرة رقم ٢.

الليلة السابعة ثم يسمى قمراً؛ وقد جعلت العرب لكل ثلاث من الشهر اسماً، فقالوا: ثلاث غرر لأن غرة كل شيء أوله، وثلاث نفل لأنها زيادة في الغرر، وثلاث تسع لأن آخر أوائلها التاسع، وثلاث عشر لأن أول أيامها العاشر، وثلاث بيض لأنه تبيض بطلوع القمر من أولها إلى آخرها، وثلاث درع لاسوداد أوائلها، وثلاث ظلم لإظلامها، وثلاث حنادس لسوادها، وثلاث دأدى لأنها بقايا. وثلاث محاق لانمحاق القمر أو الشهر.

### فصل

العرب تكنى بالأب، فتقول: أبو الحارث الأسد، وأبو جعدة الذئب، وأبو الحصين الثعلب، وأبو اليقظان الديك، وأبو خدّاش السنور، وأبو أعمرة الجوع؛ ويكونون بالأُم قال الله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾<sup>(١)</sup> وقال رسول الله ﷺ: «أخذتك أم ملدم» يعني الحمى وأم غياث وأم الطباء الفلاة وأم راشد المفازة وأم معمر الليل وأم عمرو الضبع وأم الهيثم العقاب وأم عوف الجرادة وأم حبين دويبة وأم الندامة العجلة وأم الدهم المنية وأم الزبيق الداهية وكذلك أم قشعم وأم الرقوب وأم حبوكة؛ وأما ذكرهم الابن فقال الله تعالى: ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ وهو المسافر؛ وابن بيض، المنكشف الحال، وابن جدد: المنجلي الأمر، وابن خلاوة: البريء من الشيء، وابن أنس: الصفي، وابن يم: الخليج، وابن داية: الغراب، وابن ذكاء: الصبح، وابن طاب: جنس من الرطب، وابن ثاداء: وابن ثاطاء: ابن الأمة وابن بلدتها وابن بعطتها وابن بحدتها: العالم بالشيء وابن أقوال المقتدر على كلام وطامر بن طامر البرغوث؛ وأما ذكرهم للبنات فيقولون بنت الجبل للصداء وللحياة التي لا تجيب لراق وبنت الشفة الكلمة وبنت أدحية النعامة وبنات الليل الأحلام وبنات طبق للدواهي.

(١) الآية الكريمة رقم (٧) من سورة الشورى رقم ٤٢.



## فصل

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾<sup>(١)</sup> للشمس ثلاثمائة وستون مشرقاً وكذلك المغرب فهي في كل يوم تطلع من مشرق وتغرب في مغرب ولا تقطع فلکها إلا في سنة؛ وأما القمر فإنه يقطع فلکها في شهر فذلك أنه ينزل في كل ليلة منزلاً ومنازله ثمانية وعشرون ثم يستتر؛ والمنازل التي ينزلها هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء، وأسماؤها الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوى والسماك والغفر والزبانا والإكليل والقلب والشولة والنعام والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو المؤخر والرشاء وهو الحوت؛ والأنواء النجوم واحداً نوعاً، وسمي نوعاً لأنه إذا سقط ناء الطالع، يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله من ساعته، وكانت العرب تقول إذا سقط منها نجم وطلع آخر فلا بد من مطر، فكانوا ينسبون ذلك إلى النجم؛ وفي الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال قال الله تعالى: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطربنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطربنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»<sup>(٢)</sup>.

واعلم أنه إنما ذمهم لأنهم نسبوا المطر إلى فعل النجم، أما من قال مطربنا في نوء

(١) الآية الكريمة رقم (٥) سورة يونس رقم ١٠.

(٢) رواه البخاري في الصلاة (٢٥٦/١) باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم ومسلم في كتاب الإيمان-باب بيان كفر من قال مطربنا بنوء كذا (٢٤٨/٢) النووي -كلاهما أخرجاه من حديث زيد بن خالد الجهني.



كذا فإنه لا يذم ولهذا قال عمر رضي الله عنه كم بقي من نوء الشريا: أي كم بقي من الوقت الذي جرت العادة أنه إذا تم جاء المطر.

### فصل

في القرآن آيتان كل آية تحوي حروف المعجم: في آل عمران: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ وفي الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ إن قيل لك أين في القرآن سورة ليس فيها اسم الله الذي هو الله؟ فقل سورة القمر، وسورة الرحمن، وسورة الواقعة<sup>(١)</sup>، فأما المجادلة فليس فيها آية إلا وفيها اسم الله تبارك وتعالى.

### فصل

قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قرأ الأعلام بفتح النون، وكسرها الأعمش وقد قرأ: ﴿تَبْيِضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ﴾ -وتطمئن قلوبنا- ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ -ومالك لا تيمنا- وما يشاءون) وهؤلاء يقولون أنت تلحن وتذهب.

### فصل

قوله تعالى: ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ قرأ عاصم في آخرين أنذرتهم بهمزتين مفتوحتين من غير مد وهي لغة هذيل، وقرأ أبو عمرو بهمزة بعدها مدة وهي لغة تميم، وقال ذو الرمة<sup>(٢)</sup>:

(١) حصره ما ذكر في السور المذكورة غير صحيح، بل في القرآن سواها كثير ليس فيها ذكر الله: كالقارعة، والتكاثر، والعصر، والفيل وغير ذلك.

(٢) البيت له في ديوانه ص ٦٢٢. الوعاء: رحلة.



أيا ظبية الوعاء بين جلاجل      وبين النقا آنت أم أم سالم  
 أي أنت أحسن أم هي؟ وقال الآخر:  
 تطاللت فاستشرفته فرأيتَه      فقلت له آنت زيد الأراقم  
 ومن العرب من يبدل النبرة الثانية عيناً لتقاربهما في المسلك، وأن العين عندهم  
 أخفّ من النبرة، ويروى بيت ذي الرمة<sup>(١)</sup>:  
 أعن ترسّمت من خرقاء منزلةً      ماء الصبابة من عينيك مسجوم  
 يريد أن، وقال أيضاً فيما لا استفهام فيه:  
 فعيناك عيناها وجيدك جيدها      وثرؤك إلا عنها غير عاطل<sup>(٢)</sup>  
 وتسمى كشكشة سليم وهو إبدال كاف المخاطبة شينا<sup>(٣)</sup>، والله فيه ثلاثة أسماء  
 الباء والكاف المتصلتان بالسين لله، والياء والكاف المتصلتان بالهاء لرسوله ﷺ،  
 والهاء والميم للكفار.

(١) البيت له في ديوانه ص ٥٦٧.

(٢) يلاحظ إبدال الكاف بشين في البيت في بعض لغات العرب، البيت لذي الرمة في ديوانه ٤٩٥ وروايته:

فعيناك عيناها ولونك لونها      وجيدك إلا أنها غير عاطل

والعاطل: الذي لهلي عليه.

(٣) هنا سقط وهو قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾ وقوله الباء والكافي المتصلتان بالسين إلخ، فيه نظر والصواب أن الكاف المتصلة بالهاء للنبي عليه الصلاة والسلام، والهاء للكفار، والاسم الثالث هو لفظ الجلالة.

## فصل\*

الأمثال حكمة العرب، وفي القرآن ثلاثة وأربعون مثلاً، وكم من كلمة تدور على الألسنة مثلاً جاء القرآن بالخص منها وأحسن، فمن ذلك قولهم: «القتل أنفى للقتل» مذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ وقولهم: «ليس المخبر كالمعاین» مذكور في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ وقولهم: «ما تزرع تحصد» مذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ وقولهم: «للحيطان آذان» مذكور في قوله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ وقولهم: «الحمية رأس الدواء» مذكور في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ وقولهم: «احذر شر من أحسنت إليه» مذكور في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وقولهم: «من علامة المدبر أن ينتظر المقبل ان يدبر» مذكور في قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ وقولهم: «من جهل شيئاً عاداه» مذكور في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ وقولهم: «خير الأمور أوساطها» مذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ وقولهم: «من أعان ظالماً سلطه الله عليه» مذكور في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ وقولهم: «لا تلد الحية إلا حية» مذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾.

\* في أمثال القرآن والحديث النبوي الشريف ينظر كتاب: «الأمثال من الكتاب والسنة» لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي و«أمثال القرآن وأمثال الحديث» لابن قيم الجوزية في كتب الأمثال ينظر: مجمع الأمثال للميداني و«وجهة الأمثال للعسكري» و«أمثال اللعبدري والمستقصى للزحشري» ..



## فصول من الوجوه والنظائر\*

### فصل

الباء تذكر في القرآن بمعنى اللام ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ وبمعنى عند ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ وبمعنى في ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ وبمعنى بعد ﴿فَأَتَابَكُمُ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ وبمعنى على ﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ وتكون صلة ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> وبمعنى المصاحبة ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ وبمعنى إلى ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ وبمعنى السبب ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ وبمعنى من ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾ وبمعنى مع ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ﴾ أي مع جنده، وبمعنى من ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾.

### فصل

الحق بمعنى الجرم ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ وبمعنى البيان ﴿الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ وبمعنى المال ﴿وَلِيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ وبمعنى القرآن ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ وبمعنى الصدق ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ وبمعنى العدل ﴿وَيَبِّينَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ﴾ وبمعنى الإسلام ﴿لِيُحِقَّ الْحَقُّ﴾ وبمعنى المنجز ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ وبمعنى الحاجة ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ وبمعنى لا إله إلا الله ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ ويراد به الله ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ وبمعنى التوحيد ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ وبمعنى الحظ

\* معنى الوجوه والنظائر هو أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر. فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر. وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه.  
(١) ويجوز أن تكون الباء للإلصاق فتعلق مع مجرورها بـ ﴿وَأَمْسَحُوا﴾.

﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾.

### فصل

الخير يراد به القرآن ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾ ويراد به الأنفع ﴿نَأَتْ بِخَيْرٍ مُِّنْهَا﴾ ويراد به المال ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ ويراد به ضد الشر ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ ويراد به الإصلاح ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ ويراد به الولد الصالح ﴿وَيَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ويراد به العافية ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ﴾ ويكون بمعنى النافع ﴿لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ وبمعنى الإيمان ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ وبمعنى السعر ﴿إِنِّي أَرَأَيْتُمْ بَخِيرًا﴾ وبمعنى النوافل ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ﴾ وبمعنى الأجر ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ وبمعنى الأفضل ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ وبمعنى العفة ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ وبمعنى الصلاح ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ وبمعنى الطعام ﴿إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ وبمعنى الظفر ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ وبمعنى الخيل ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ وبمعنى القوة ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُتَّبَعُ﴾ وبمعنى حسن الأدب ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ وبمعنى الدنيا ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾.

### فصل

«في» تكون بمعنى الظرف ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ وبمعنى نحو ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ وبمعنى الباء ﴿فِي ظُلُلٍ﴾ وبمعنى إلى ﴿فَتَهَاجَرُوا فِيهَا﴾ وبمعنى مع ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾ وبمعنى عند ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ وبمعنى عن ﴿أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ﴾ وبمعنى على ﴿فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ وبمعنى اللام ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ وبمعنى من ﴿يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ﴾.



## فصل\*

اللام في القرآن على ضربين: مفتوحة ومكسورة؛ فالمفتوحة ترد بمعنى التوكيد ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾ وبمعنى القسم ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ وزائدة ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ والمكسورة ترد بمعنى الملك ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ وبمعنى أن ﴿لَيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ وبمعنى إلى ﴿هَذَا لِهَذَا﴾ وبمعنى كي ﴿لَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وبمعنى على ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾ وصلة ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ وبمعنى عند ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ وبمعنى الأمر ﴿لَيْسْتَ أَذُنْكُمْ﴾ وبمعنى العاقبة ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ﴾ وبمعنى في ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ وبمعنى السبب والعلة ﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾.

## فصل

روى فضالة بن عبيد<sup>(١)</sup> عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ ثلاثمائة آية يقول الجبار تعالى: قد نصب عبدي في فم من أراد سورتين يجمع فيهما ثلاثمائة آية فإنهما البقرة والصف والأنعام وطه، والمؤمنون والصفات، والشعراء والأحزاب، ومن لم يحسن فليقرأ سورة الكوثر مائة مرة.

\* هذه الفصول من الوجوه والنظائر: انظر حولها المصادر التالية: الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان، والتصاريح ليحيى بن سلام، وتحصيل نظائر القرآن للترمذي، والأشباه والنظائر لابن الجوزي، وإصلاح الوجزة والنظائر في القرآن الكريم لأبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الدامغاني، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي وكشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر لابن العماد المصري، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم (عن هارون بن موسى) وكلها مطبوعة.

(١) صحابي جليل شهد أحداً وبأيع تحت الشجرة وشهد خيبر توفي في خلافة معاوية والحديث أظنه في عداد الموضوعات التي لا أصل لها ولم أجد الحديث في مسند فضالة بن عبيد لا عند المزي في تحفة الأشراف (انظر مسند فضالة بن عبيد في تحفة الأشراف ٢٥٨/٨) ولا عند الإمام أحمد في مسنده (١٨/٦) وفي كتب الحديث التي بين يدي والله أعلم.

## الباب الثالث فيه طرف وتنف وأسئلة

عاش آدم ألف سنة، وولدت حواء عشرين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى، ولم يمِث حتى رأى من ولده وولد ولده أربعين ألفاً، ثم انقرض النسل وبقي أولاد نوح؛ فسام أبو العرب، وحام أبو الزنج، ويافث أبو الروم والترك.

### فصل

الأقاليم سبعة: الأول إقليم الهند، والثاني إقليم الحجاز، والثالث إقليم مصر، والرابع إقليم بابل، والخامس إقليم الروم والشام، والسادس بلاد الترك، والسابع بلاد الصين؛ ومقدار كل إقليم سبعمائة فرسخ في سبعمائة فرسخ، والبحر الأعظم محيط بالدينا، وجبل قاف محيط بالبحر، وأوسط الأقاليم إقليم بابل، وفيه جزيرة العرب، وهو سرّة الدينا، وبغداد وسط هذا الإقليم؛ ولاعتداله اعتدلت ألوان أهله فسلموا من: شقرة الروم، وسواد الحبش، وغلظ الترك، وجفاء أهل الجبال، ودمامة أهل الصين، وكما اعتدلوا في الخلقة لطفوا في الفطنة.

### فصل

وجميع ما عرف من الجبال مائة وثمانية وتسعون جبلاً؛ من أعجيبها جبل سرنديب، طوله مائتان ونيف وستون ميلاً، وفيه أثر قدم آدم لما أهبط، وفي واديه الماس الذي يثقب به اللؤلؤ؛ وجبل الردم الذي فيه السد، طوله سبعمائة فرسخ، وينتهي إلى البحر المظلم، والبحار تستمد من البحر المحيط؛ وفي الأرض سبعمائة معدن.



## فصل

قال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> انظر إليك ويكفي، وتلمح ما لديك ويشفي؛ تأمل فطرة قطرة من ماء صبت عن انقاد نار الشهوة كيف ظهرت فيها عن حركات اللذة، زقوم نقوش عقدتها يد القدرة كما تظهر الصورة في ثوب السقلاطوني عن حركات الشد؛ وإذا كنت لم تر تقلبك في البداية علمت بتقلب ولدك حالك إذا اجتمع الماء المخلوق منه الولد؛ فأول الحالات أن يزيد فيظهر عن الزبد النفخ فيندفع النفخ كله إلى وسط الرطوبة إعداداً لمكان القلب، فالقلب أول عضو متكون ثم الدماغ ثم الكبد ثم يوماً يوماً إلى جميع الماء، فيستحيل علقه ثم مضغة، وفي تلك الحال يصير للأعضاء الرئية قدر محس فيتتحى القلب عن الكبد ويبعد عنهما الدماغ وتتخطط الأطراف فتصير لحماً، فكم من صوت بين أرجل هذه النقل من تحريك جلاجل العبر في خلاخل الفكر، كلما رنت غنت ألسن الهدى في مغاني المعاني، ولكن لا يسمع أطروش الشقوة، وعظام البدن مائتان وأربعون سوى السمسمانية<sup>(٢)</sup>، فمنها ما هو أساس للبدن يبنى عليه كما تبنى السفينة على الخشبة الأولى، ومنها كالجن، فالقحف جنة الدماغ، والتخيل في مقدم الدماغ، والفكر في وسطه، والذكر في آخره؛ وكما أن الذكر نعمة فالنسيان نعمة، إذ لولاه ما سلى فقد ولا مات حقد.

(١) الآية الكريمة رقم (٢١) ك سورة الذاريات رقم ٥١.

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب (٢١٠٤/٣) السُّمُّمَانُ والسُّمُّمَانِي الحَفِيف اللطيف السريع من كل شيء أ.هـ. ولعل العظام السمسمانية هي العظام الخفيفة اللطيفة. وا لله أعلم.



## فصل

والعين مركبة من عشرة أجزاء وهي سبع طبقات، وثلاث رطوبات؛ فالطبقات كقشور البصل إن أصاب إحداها آفة نابت الأخرى، وإنما يكون البصر بالرطوبة الوسطى فهي تغتذي من الرطوبتين، وخلق الهدب ليدفع ما يطير إلى العين، وخلق الأنف لينحصر فيه الهواء المستنشق لترويح الرئة والدماع، واللسان آلة للنطق ولتقليب المضغ، وجعل ماء الفم عذباً ليطيب الطعام، وماء الأذنين مرأً ليرد الحشرات، وماء العين ملحاً؛ لئلا تذوب لأنهما شحمتان.

## فصل

والأسنان اثنان وثلاثون: ثنيتان من فوق وثنيتان من تحت رباعيتان من فوق، ورباعيتان من تحت، ونابان من فوق، ونابان من تحت؛ ثم الأضراس، وهي عشرون من كل جانب من الفم خمسة، فمنها الضواحك، وهي أربعة أضراس تلي الأنياب إلى جنب كل ناب من أعلا الفم وأسفله ضاحك، ثم بعد الضواحك الطواحن ويقال لها الأرحاء، وهي اثنا عشر من كل جانب ثلاثة، ثم يلي الطواحن النواجذ<sup>(١)</sup> وهي أربعة، وهي آخر الأسنان من كل جانب من الفم واحد من فوق وواحد من أسفل؛ فالأنياب للكسر، والرباعيات للقطع، والأضراس للطحن.

## فصل

وخلقت في الأصابع عظام غير مجوفة ليكون أقوى على الأفعال والصدمات، وقعر باطن الكف ليتمكن من قبض الأشياء.

(١) وتطلق أيضاً على الضواحك كما في النهاية.



## فصل

قوى الذات<sup>(١)</sup> ليكون أبعد للآفات، وهو في وسط الصدر وهو بيت النفس، وقد أميل إلى اليسار يسيراً ليعبد عن الكبد وله زائدتان كالخزانتين يصل إليهما النسيم والدم فيؤديانه بقدر والرئة وطاء للقلب.

## فصل

وللكبد عرقان: أحدهما يسمى الباب يجذب الغذاء إليها فتطبخه وتوجهه إلى البدن في العرق الآخر المسمى بالأجوف. ثم يرسل المائية إلى الكليتين. والرغوة الصفراوية إلى المرارة. والرسوب السوداء إلى الطحال.

## فصل

وخلقت الأمعاء كثيرة التلافيف ليطول سير الغذاء فيها فلا يحتاج الإنسان إلى الغذاء في كل وقت، وخلق للقدم أخمص ليمسك ما يشبه الدرج؛ ثم قوام هذا البدن بالنفس، فلما تمت الخلقة جاء راغب ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

## فصل

ومن نظر في النبات زاد عجبه، هذه الشجرة كلما طال فرعها امتدت في الأرض عروقها ثم تحيا وتموت فتجمع بين العبرة وأمن الملل، فهي عند عدم ثمرتها كالغائب. فإذا همت بالقدوم بشر نور النور. تأمل الرمانة كيف حشيت بالشحم بين الحب ليكون غذاء لها إلى وقت عود المثل. ثم بين كل حشوين لفافة لئلا

(١) لعله سقط منه شيء، والكلام في القلب.

(٢) الآية الكريمة رقم (١١) سورة التوبة رقم ٩.

تتصاك فيجري الماء، وفي الشتاء تغور الحرارة في الشجر فتتعقد مواد الثمر فيظهر في الربيع؛ ويقوى حر الشمس في الصيف لإنضاج الثمار، والشمس دائمة المسير ليعم نفعها؛ ولما كانت الحاجة ماسة إلى النار جعلت كالمخزون وقت الحاجة، ولو بثت في العالم أحرقتة.

### فصل

ومن تفكر في الحيوانات أدركه الدهش من حكمة الخالق سبحانه. لما قدر الطيران خفف جسمه وجعل له جوؤ محدود يخرق به الهواء كما تخرق السفينة بجوؤها الماء، وكسى الريش ليتداخله الهواء فينقله، ولما كان يختلس قوته خوف اصطياده صلب منقاره لئلا ينسحج من الالتقاط. ونقص الأسنان لأن زمان الانتهاب لا يحتمل المضغ. وجعلت له حوصلة ينقل إليها فإذا أمن دفعه إلى القانصة فطحته، ولما بث الطير صان السنبل بقشور محددة لئلا تنسفه الطير فموت بشما فيفوت الحضان، والغربان لا تقرب نخلة موقرة حملاً فإذا جذت تسابقن إلى ما يبقى منها كما يتسابق الفقراء إلى المحصود فإن رأيت من الطير مؤذياً للثمر فذلك نادر كقطع الطرق، ولما جعل رزق طائر الماء من الماء طول ساقاه فهو يقيم في ضحضاح فإذا رأى صيدا خطأ إليه، ولو قصرت قائمته كان حين سعيه يضرب الماء ببطنه فينفر الصيد، وليث الذباب يسكن كالميت فإذا غفلت عنه الذبابة وثب عليها. والنملة إذا عجزت عن حمل شيء إلى بيتها استعانت بجنسها فأعانها، فإذا بلغت باب بيتها عدن ورفهته عليها تكراً عن الأجرة. العصافير فيهم عصبية إذا وقع فرخ أحدها اجتمعوا حوله فعلموه الطيران. خرطوم البعوضة ينفذ في جلد الجاموس فيعتصم منه بماء النهر، كما أن إبرة العقرب تنفذ في الصفر. الطاووس يلقي ريشه



في الخريف إذا ألقى الشجر ورقه فإذا اكتسى الشجر اكتسى السمك لا يتنفس لأنه لا رئة له. الضفدع لا يمكنها أن تصوت حتى يغوص فكها الأسفل في الماء. قد ركب في الجرادة حلقة سبعة جبابرة: رأسها رأس فرس، وعنقها عنق ثور، وصدرها صدر السبع وبطنها بطن عقرب، وجناحها جناح نسر، ورجلاها رجلا جمل، وذنبها ذنب حية، وكل أسك يبيض، وكل مشرف الأذنين يلد.

### فصل

من العجب أن الطير إذا انشق بيضها عن الفراخ علمت أن حوصلة الفرخ لا تحتمل الغذاء فتتنفخ الريح في حلقة لتتسع الحوصلة، ثم تعلم أن الحوصلة تفتقر إلى دبغ وتقوية فتأكل من صاروج الحيطان وهو شيء فيه ملوحة كالسبخ، ثم تزقه فإذا قويت الحوصلة زقته الحب، فإذا استقل باللقط ثم طلب الزق ضربته بالأجنحة ولما كان الطائر يحتاج إلى زق فراخه لم يحمل عليه إلا تديير بيضتين، ولما كانت الدجاجة لا تزق حضنت بيضاً كثيراً.

### فصل

وقد خلق الله سبحانه وتعالى في الطير قوة ذكرية يذكر بها الأوكار والأعشاش، ورأفة طبيعية تزق بها الفراخ، فلو منحها الذكر دون الحنو لمازقت، ولو منحها الحنو دون الذكر ضاعت أعشاشها منها فهلك الفراخ.

### فصل

ولما كان التمساح مختلف الأسنان صار كلما حصل بين أسنانه ما يؤذيه يخرج إلى

شاطئ البحر فاتحاً فاه طالباً للراحة، فيأتي طائر فينقر ما بين أسنانه فيكون ذلك رزقاً للطائر وترويحاً عن التمساح وربما ضم فاه على الطائر فهلك فلذلك يقول الناس فيمن عمل جميلاً فكوفئ بقبيح: هذه مكافأة التمساح.

### فصل

الخلد: دوية عمياء قد ألهمت وقت الحاجة إلى القوت أن تفتح فاهها فيدخل الذباب فيه فتناول منه.

الفهد على جباة خلقه يصاد بالصوت الحسن، ومتى وثب على الصيد ثلاث مرات فلم يدركه غضب على نفسه.

لما عزت نفس البيغاء زاحمت الآدميين في النطق وشابهتهم في تناول مطاعهم بيدها. فالعجب لبهيم يشبه بإنسان ولإنسان يشبه بالبهيم.

### فصول في علم الحديث

#### فصل

آخر من مات من أهل العقبة جابر بن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، ومن أهل بدر أبو اليسر رضي الله عنه، ومن المهاجرين سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وهو آخر العشرة موتاً. وآخر من مات بمكة من الصحابة ابن عمر رضي الله عنهما، وبالمدينة سهل بن سعد رضي الله عنه، وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، وبالبصرة أنس بن مالك رضي الله عنه، وبمصر عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه، وبالشام عبد الله بن بسر رضي الله عنه، وبخراسان بريدة رضي الله عنها. وآخر الناظرين إلى رسول الله ﷺ موتاً أبو الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه.



## فصل\*

أول ما خلق الله القلم<sup>(١)</sup>، أول جبل وضع في الأرض أبو قبيس<sup>(٢)</sup>، أول مسجد وضع المسجد الحرام<sup>(٣)</sup>، أول ولد آدم قابيل، أول من خط وخط إدريس<sup>(٤)</sup>، أول من اختن إبراهيم عليه الصلاة والسلام<sup>(٥)</sup>، أول من دخل الحمام سليمان عليه السلام<sup>(٦)</sup>، أول من سن الدية مائة من الإبل عبدالمطلب، أول من قطع في السرقة في الجاهلية وقضى بالقسامة وخلع نعليه عند دخول الكعبة الوليد بن المغيرة، أول من قضى في الخنثى من حيث يبول عامر بن الظرب، أول عربي قسم للذكر مثل حظ الأنثيين عامر بن جشم، أول من أذن بلال<sup>(٧)</sup>، أول من بنى مسجداً في الأرض عمار<sup>(٨)</sup>، أول من سل سيفاً في الإسلام الزبير، أول شهيد في الإسلام

\* ينظر هذا كله في كتاب «الأوائل» لأبي هلال العسكري.

- (١) أخرجه أبو يعلى (١/٢٦) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٧١) عن ابن عباس مرفوعاً وصححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١/١٣٣) وأخرجه أبو داود عن عبادة بن الصامت رقم (٤٧٠٠) في السنة باب في القدر.
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن غطاء والديلمي في -مسند الفردوس- عن ابن عباس مرفوعاً -انظر الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي (ص ١٥) وجبل أبي قبيس هو الجبل المشرف على مكة وذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان (١/٨٠) عدة احتمالات في سبب تسميته بأبي قبيس.
- (٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١/٣٧٠) كتاب المساجد من حديث أبي ذر رضي الله عنه بلفظ: «قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد» وأخرجه أحمد في مسنده (٥/١٥٠) وأخرجه البخاري من حديث الأعمش به.
- (٤) أخرجه العسكري في الأوائل (٢/١٧٩) وذكره السيوطي في الوسائل (ص ٧٩).
- (٥) أخرجه مالك في الموطأ من رواية أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة موقوفاً بلفظ: «أول من أختن إبراهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة وأختن بالقدوم» ورواه ابن السّمّاك في فوائده انظر فتح الباري لابن حجر (١١/٩١).
- (٦) أخرجه الطبراني عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً انظر الجامع الصغير (١/١١٣) ورمز لضعفه وأخرجه البخاري في تاريخه (١/٣٦٢) بلفظ: «أول من صنعت له الحمامات سليمان» قال أبو عبد الله -أي البخاري- فيه نظر لا يتابع في حديثه عن الكوفيين.
- (٧) أخرجه ابن سعد وابن أبي شيبة عن القاسم بن عبد الرحمن وأخرجه أبو الشيخ بن حيان في كتاب الأذان عن ابن عباس.
- (٨) أخرجه ابن سعد وابن أبي شيبة عن القاسم بن عبد الرحمن، وانظر الوسائل للسيوطي (ص ٢٩)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٧٨).

سمية<sup>(١)</sup>، أول من أوصى بثلث ماله البراء بن معرور، أول من دفن بالقيع عثمان بن مظعون<sup>(٢)</sup>، أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي<sup>(٣)</sup>، أول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر<sup>(٤)</sup>، أول ما تفقدون من دينكم الأمانة<sup>(٥)</sup>، أول الآيات طلوع الشمس من مغربها<sup>(٦)</sup>، أول من تنشق عنه الأرض نبينا ﷺ<sup>(٧)</sup>، وهو أول من يقرع باب الجنة<sup>(٨)</sup>، وهو أول شافع، وأول مشفع<sup>(٩)</sup>.

- (١) هي أم عمار بن ياسر ؓ وعنها قيل بل أول من استشهد الحارث بن أبي هالة ينظر الأوائل للعسكري ص ١٧٤.
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه والبخاري في تاريخه عن علي بن أبي طالب -انظر الوسائل للسيوطي (ص ٣٩) وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٦٣/٨) الإصابة.
- (٣) ذكره الذهبي في السير (٨١/٤) وأبو الحجاج المزي في تهذيب الكمال (٢٧/٢١) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥٠٣/٤) واسم أبي الأسود ظالم بن عمرو وهو مع رجال الكتب الستة حدث عن كثير من الصحابة منهم عمر وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وأبو ذر والزيبر وغيرهم.
- (٤) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٤٢/٤) وهو من كبار التابعين روى له الستة وحدث عن أبي ذر الغفاري وعائشة وأبي هريرة وابن عمر وغيرهم وكان ثم أوعية العلم كما قال الذهبي. وانظر ترجمته في تاريخ البخاري (٣١١/٨) البداية والنهاية لابن كثير (٧٣/٩) وتهذيب الكمال للمزي (ص ١٥٢٩) وطبقات ابن سعد (٣٦٨/٧).
- (٥) أخرجه الطبراني (٧١٨٣-٧١٨٢) والخراطي في مكارم الأخلاق (ص ٢٨) والضياء في المختارة (٤٩٥/١) من حديث أنس بن مالك مرفوعاً بلفظ أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخره الصلاة وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٧٣٩/٣١٩/٤) وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٤٠/١٤) أول ما تفقدون من دينكم الأمانة. وذكره العسكري في الوسائل ص ١٥٠.
- (٦) أخرجه مسلم في صحيحه -كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤/١١٨/٢٢٦٠) من حديث عبداً لله بن عمرو بن العاص وأخرجه أبو داود في كتاب الملاحم وأخرجه ابن ماجه في كتاب الملاحم أيضاً وغيرهم.
- (٧) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب الخصومات- باب الخصومة بين المسلم واليهودي (٥/٧٠/٢٤١٢-الفتح) من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً وفيه .. فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض.. الحديث.
- (٨) أخرجه مسلم في صحيحه -كتاب الإيمان (١/١٨٨) من حديث أنس بن مالك مرفوعاً بلفظ: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة» وأخرجه أحمد في مسنده (٤/١).
- (٩) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان من حديث أبي هريرة بلفظ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع» وأخرجه أبو داود (٥/٥٤) وأحمد في مسنده (٢/٥٤٠) وابن ماجه من حديث أبي سعيد (٢/١٤٤٠).



### فصل\*

من المنسويين إلى أمهاتهم بلال بن حمامة، واسم أبيه رباح، ابن أم مكتوم واسم أبيه عمرو، وبشير بن الخصاصة واسم أبيه معبد، والحارث بن البرصاء واسم أبيه مالك، خفان بن ندبة واسم أبيه عمير، سعد بن حبة واسم أبيه مجير، شرحبيل بن حسنة واسم أبيه عبدا لله، عبدالله بن بحنة واسم أبيه مالك، مالك بن غيلة واسم أبيه ثابت، معاذ ومعوذ ابنا عفراء واسم أبيهما الحارث، يعلى بن سيابة واسم أبيه مرة، يعلى بن منية واسم أبيه أمية، وهؤلاء كلهم صحابة.

### فصل

مضر بن نزار، وهما حيان: خندف وقيس، فأما خندف فهي امرأة إلياس بن مضر نسب ولد إلياس إليها وهي والدتهم، وأما قيس فهو ابن الناس بالنون ابن مضر فمن قبائل خندف قريش واسمه النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

### فصل

أحمد في الأسماء كثير، وأحمد بن عجيان شهد فتح مصر، أنس كثير وآتش جد محمد بن الحسن بن آتش الصنعاني؛ بشر كثير وبسر بن أبي أرطاة، ويسر أبو اليسر صحابيyan ويسر بن أنس متأخر، ونسر قاضي كرمان ونشر محمد بن نشر الكوفي،

\* في هذا المعنى والغرض صَنَّفَ محمد بن حبيب بن جعفر (ت ٢٤٥هـ) كتاب «من نسب إلى أمه من الشعراء» ونشره محققاً العلامة عبدالسلام محمد هارون في مجموعته الشهيرة «نادر المخطوطات» القاهرة وكان قد نشره أولاً في مجلة «المقتطف» - مايو ١٩٤٥.



خبيب وجيب صحايان، وحيب بن النعمان وصيب أخوا حمزة، خنيس بن حذافة  
 ووهب بن خنيس وحيش صحابة، وحييس بن عائذ مصري من الأسماء الظرفية  
 مسدد بن مسرهد<sup>(١)</sup> بن مسربل بن مغربل بن مطربل بن أرندل بن سرنندل بن  
 عرنندل بن ماسك بن المستورد الأسدي.

### فصل

الأسدي أبو خالد من آل أسيد بن أبي العيص، والأسدي حريث بن مالك،  
 والأسدي حنظلة بن الربيع، والأسني عبدالله بن دارم البابي، والبناني موسى بن  
 عبدالملك والثاني إبراهيم بن زيد، والثاني كريب بن سعد. البجلي: جرير بن عبدالله  
 البجلي، والبجلي عمرو بن عبسة، والنخلي أبو هند، والنحلي عامر بن سيار،  
 والنحلي عبدالله بن منيع، والبناني ثابت البناني، والبتاتي أحمد بن جابر، والبياني  
 قاسم بن أصبغ، والتباني أبو تمام اللغوي، والتباني الحسين بن أحمد، والنباتي محمد  
 بن سعيد الأندلسي، والنبابي أبو عامر الواعظ. الجرجاني منسوب إلى جرجان،  
 والخرجان زياد بن محمد، والخرخاني أبو جعفر الفرائضي، والجوخاني يزيد بن زيد،  
 والجوخاني أبو عمرو الفراتي، العبسي حذيفة والكوفيون، والعنسي عمار  
 والشاميون، والعيشي الصعق بن حزن والبصريون.

(١) وفي القاموس والتاج زيادة: مجرهد بعد مسرهد. وفي شذرات الذهب زيادة: مرعبل بين مغربل ومطربل، وباقي  
 النسب على ما ذكره المصنف، وهو شيخ البخاري روى له في الصحيح. وقيل أنه أول من صنف المسند في البصرة  
 وروى عنه أبو داود والترمذي والنسائي.



## فصل

في السنة الأولى من الهجرة آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وفي الثانية حولت القبلة، وفي الثالثة ولد الحسن، وفي الرابعة ولد الحسين، وفي الخامسة نزل الحجاب وفي السادسة تكلم أهل الإفك، وفي السابعة غزوة خيبر، وفي الثامنة فتح مكة، وفي التاسعة بعث علياً ببراءة، وفي العاشرة حج حجة الوداع. وفي الحادية عشرة توفي رسول الله ﷺ.

## فصل

من العجائب امرأة شهد لها بدرأ سبعة بنين مسلمين وهي عفراء بنت عبيد. تزوجها الحارث بن رفاعة فولدت له معاذاً ومعوذاً ثم تزوجها بكير فولدت له إياساً وخالداً وعاقلاً وعامراً؛ ثم رجعت إلى الحارث فولدت له عوفاً فشهدوا كلهم بدرأ مسلمين. ومن هذا الجنس امرأة كان لها أربعة إخوة وعمان وشهدوا بدرأ، فأخوان وعم مع رسول الله ﷺ، وأخوان وعم مع المشركين وهي هند بنت عتبة بن ربيعة؛ فالأخوان المسلمان أبو حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير، والعم المسلم معمر بن الحارث، والأخوان المشركان الوليد بن عتبة وأبو عزيز، والعم المشرك شيبه بن ربيعة.

## فصل

ومن العجائب ثلاثة كانوا بني عم في زمن واحد كل واحد اسمه عليّ ولهم ثلاثة أولاد كل واحد اسمه محمد والآباء والأبناء أشراف وهم: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعلي بن عبدالله بن عباس وعلي بن عبدالله بن جعفر. ومن العجائب أربعة إخوة بين كل واحد وواحد عشر سنين وهم أولاد أبي طالب؛

فطالب أسن من عقيل بعشر سنين، وعقيل أسن من جعفر بعشر سنين، وجعفر أسن من علي بعشر سنين.

### فصل

في أحادي مشبهة الرواة: روى عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «في كل الصلاة قراءة، فما أسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمعناكم وما أخفى علينا أخفينا عليكم»<sup>(١)</sup> وروى عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي»<sup>(٢)</sup> وروى عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»<sup>(٣)</sup> وروى عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في اقرأ باسم ربك»<sup>(٤)</sup> وروى عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مضى ثلث الليل يقول الله تعالى: ألا داع يجاب»<sup>(٥)</sup>. عطاء الأول هو ابن أبي رباح، والثاني الخراساني، والثالث ابن يسار، والرابع ابن ميناء، والخامس مولى أم حبيبة. حديث آخر، روت عمرة عن عائشة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٥١/٢-الفتح) ومسلم (٣٩٦) وأبو داود (٧٩٧) والنسائي (١٦٣/٢) أخرجه ابن الجارود في المتقى (ص٧٣) وابن خزيمة في صحيحه (٢٧٥/١) وابن حبان في الإحسان (١٣٥/٣) والإمام أحمد في مسنده (٢٥٨-٤٣٥-٢٧٣).

(٢) أخرجه عب بن حُميد في مسنده (ص٤٢٦/ح١٤٦) والخطيب في تاريخه (٣٣٢/١٤) وأبو نعيم في الحلية (٢٠٣/٥) وأحمد بن عبد الله الطبري في الرياض النظرة في مناقب العشرة (٢٤٢/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٤٩٣/١) صلاة المسافر عن الإمام أحمد بن حنبل.

(٤) رواه مسلم في صحيحه باب سجود التلاوة (٥٧٦) والترمذي (٥٧٣) وأبو داود (٨٣/٢) أخرجه الدارمي (٢٨٣/١) والطحاوي (٣٥٧/١) وابن حبان - الإحسان - (١٨٩/٤) والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٢٤٩/٢) وابن خزيمة (٢٧٨/١) وذكره الحافظ ابن حجر في تحاف المهرة (٣٩٢/١٥).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٠٩/٢-ح١٠٦٢٦) وأخرجه مسلم في صحيحه بالفاظ مختلفة عن أبي هريرة (٥٢١/١) كتاب صلاة المسافر وقصرها.



رضي الله عنها قالت: «لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدثت النساء لمنعهن المسجد كما منعه نساء بني إسرائيل»<sup>(١)</sup> وروت عمرة: «أنها دخلت مع أمها على عائشة رضي الله عنها فسألتهما ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في الفرار من الطاعون؟ قالت سمعته يقول: «كالفرار من الزحف»<sup>(٢)</sup>. وروت عمرة قالت: «خرجت مع عائشة رضي الله عنها فرأينا المصحف الذي قتل عثمان وهو في حجره فكانت أول قطرة قطرت على قوله فسيكفيكم الله»<sup>(٣)</sup>. وروت عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن الوصال»<sup>(٤)</sup>. عمرة الأولى هي بنت عبد الرحمن الأنصارية، والثانية بنت قيس العدوية، والثالثة بنت أوطاة، والرابعة يقال لها الطاحية.

### فصل

أنس بن مالك في الحديث خمسة، ابن زيد ستة، جابر بن عبد الله سبعة، الخليل بن أحمد خمسة، سعيد بن المسيب ثلاثة. عبد الرحمن ابن مهدي اثنان، عبد الله بن المبارك ستة، عمر بن الخطاب سبعة، عثمان بن عفان اثنان، علي بن أبي طالب تسعة، عمران بن حصين أربعة قتيبة بن سعيد ثلاثة، الليث بن سعيد بن سعد أربعة، مسلم بن يسار ستة، مقاتل بن سليمان<sup>(٥)</sup>، مالك بن أنس اثنان، فضيل بن عياض اثنان،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١/٣٢٩/٤٤٥) وأبو داود (١/١٥٥/٥٦٩) وأحمد في مسنده.

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٣/٩٨٦/١٧٠٩) والبخاري في التاريخ الكبير (٢/١٩٨/٢١٨٠) وابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/٤٩٠).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرفائق (٢/١٢٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/٢٠٢) عائشة بلفظ «نهى عن الوصال رحمة لهم...» الحديث ومسلم في صحيحه (٢/٧٧٦/١١٠٥) وأبو داود في التطوع من سننه وغيرهم.

(٥) هكذا الأصل بدون بيان عدد.

يحيى بن معاذ ثلاثة، يوسف بن عطية ثلاثة، يوسف بن أسباط ثلاثة، أبو عمران الجوني اثنان، أبو بكر بن عياش ثلاثة.

### فصل

إن قيل لم دخلت الفاء في قوله تعالى: ﴿إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾<sup>(١)</sup> ولم تدخل في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَكَبَا فِي الْفِئَةِ خَرَقَهَا﴾<sup>(٢)</sup> فالجواب حين لقيه قتله ولم يخرقها حين نزل. إن قيل ما وجه قوله تعالى ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾<sup>(٣)</sup> والشمس أكبر من الأرض؟ فالجواب أن تلك العين لم يكن بعدها بنيان فرآها تغرب فيها كما يرى راكب البحر الذي لا يرى طرفه عند غروب الشمس أنها تغرب في الماء، يدل على هذا أن الشمس في السماء الرابعة ولولا عظمها ما رأيناها؛ ألا ترى أن طائراً لو بعد عنا قدر ألف ذراع لم نره فكيف وبيننا وبين السماء ستمائة عام. إن قيل لم قال فرعون ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> وكيف أجابه قوله ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٥)</sup>؟ فالجواب أن لفظه «ما» تستخلص الماهية من الجناس والأنواع والخالق سبحانه ليس بداخل تحت جنس فيكون نوعاً ولا تحت نوع فيكون شخصاً، فلما بطل عمل ما أجابه بمن. وصار هذا كقول القائل من في الدار وليس في الدار ما يقع عليه من، فيجيب بما فيها مما يقع عليه فوصفه بأفعاله التي ظهرت إضافة تعريف، ولو أن قائلًا يقول آدم ابن من؟ لحسن أن يقال هو أبو شيث، فإن قيل ما فائدة قول موسى

(١) الآية الكريمة رقم (٧٤) ك سورة الكهف رقم ١٨.

(٢) الآية الكريمة رقم (٧١) ك سورة الكهف رقم ١٨.

(٣) الآية الكريمة رقم (٨٦) ك سورة الكهف رقم ١٨.

(٤) الآية الكريمة (٢٣) ك سورة الشعراء رقم ٢٦.

(٥) الآية الكريمة (٢٤) ك سورة الشعراء رقم ٢٦.



«فأرسله معي رداءً يصدقني» وأي شيء ينفعه عند فرعون تصديق هارون؟ فالجواب ليس المراد أن يقول صدقت إنما المراد أن هارون بفصاحته وبلاغته يبسط الكلام ويجادل فيكون ذلك تصديقاً لموسى. إن قيل ما معنى ذكر العلم في قوله تعالى ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ وقوله: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ فذكر العلم في الموضوعين وكان ذكر القدرة أوقع؟ فالجواب أنه لما كانت اللحمات تنتقل بالأكل من حيوان إلى حيوان وتختلط الجواهر بالجواهر وكان ذلك أكبر، شبه القوم حين قالوا: ﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ فرأوا أن الحيوانات تأكل وتؤكل فاستبعدوا إدراك العلم بتمييز ما تفرق من الجواهر وإحاطة القدرة برد المتفرق فوصف نفسه بعلم ما تفرق من الأجسام والجواهر بقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ وبقوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ ومن علم قدر ما يؤكل ويتفرق علم أين يذهب وقدر على إعادة الذهاب، وقال: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ فجمع في هذه الآية بين القدرة على الإعادة والعلم بتمييز الأجزاء المختلطة ولما كان البلى واختلاط الأجسام ينافي في العادة العود ذكر وجود النار في الشجر الأخضر، وقد قيل: ما من شجرة إلا وفيها نار إلا شجرة العناب ولهذا يتخذ منها كذینقات القاصرين. إن قيل لم قال المشركون ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ \* فَأَتُوا بِآبَائِنَا ﴿كيف صلح أن يكون الجواب ﴿خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِ﴾؟. فالجواب أنهم لما أنكروا البعث وسألوا في الدليل عليه إحياء الآباء كان ذلك جهلاً منهم من أربعة أوجه أحدها أنهم قد رأوا من الآيات الدالة على البعث نطقاً وتنبيهاً ما يكفي فلم يبق عندهم إلا التعنت أو ليس النشأة الأولى تكفي دليلاً على القدرة على البعث؟ ومن أحيا الأرض بماء المطر وأخرج الحب العفن من تحت التراب يهتر خضراً وأبرز ناقة من صخرة وثعباناً من عصى وفروخاً من بيضة وولداً من بطن،



وكل ذلك قبور مبعوثة قادر على بعث الموتى؟. والثاني أن الدليل على الشيء لا يكون نفس الشيء، والقوم طلبوا الدليل على الأعادة. والثالث أنه إن لم يعد الآباء فقد أوجدوا الأبناء والخلق للأبناء من مواد تجري مجرى الرمم تدل العقل بوجودها على ما لم يوجد، فقولهم: ﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا﴾ معناه عجلوا لنا لأن إعادة الآباء هو عين القيامة لا دليل وجودها، يحسن أن يكون جوابهم إني قد أهلك من تنطع قبلكم وغفل عن أعمال أدلة العقول فاحذروا. والرابع أن الإعادة إنما تكون جزاء والجزاء يكون في الآخرة لا في الدنيا، ثم قد جاء جواب سؤالهم بعد ذلك وهو قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ الآيات، فبين أنه لم يخلق ذلك إلا للدليل على القدرة، ولولا البعث والجزاء كان الخلق عبثاً، وإذا كنت لم أخلق ما خلقت لكم من السماء والأرض وغيرها عبثاً أفأخلقكم عبثاً وأنتم محل معرفتي وتكليفني وخطابي؟ كلا والله ما زجرتكم عن شهواتكم ثم رميتكم في القبور إلا لأبعثكم وأجازيكم ولولا ذلك كان فعلي عبثاً وأنا منزّه عن العبث. إن قيل ما فائدة قوله تعالى: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً﴾ وفي التنزع نوع مخاشنة؟ فالجواب إن في المنازعة دلالة شوق إلى الكأس ومتى وقع الشوق إلى المتناول كان أشهى. فإن قيل: ففي الشوق نوع نغصة إلى أن يحصل المشوق، فالجواب أن النغصة إنما تقع فيما يخاف فوته لا فيما يتيقن حصوله.

### فصل

قلت يوماً من لم يتطهر إلا بالماء فقبلته الحائط، ومن كانت طهارته تنقية القلب من الآفات فقبلته الوحداية. وقلت مراكب الوجد واقفة تنتظر أنفاس الصعداء فإذا هبت ألقته إلى بلد الوصل.

وقلت العباد بالليل يهذون القراءة ويسترون، وأما أهل الحبة فمعهم خيم كلما



لاح لهم معنى ضربوا خيمة وأقاموا. وقلت إذا انتهت شفاعة الشافعين، قال الحق بقيت رحمتي فيخرج خلقاً من النار وذلك أن مناقيش الشفاعة خلصت ما أمكنها من ذرات التفريط، فأقبل زئبق الرحمة فألف شمل خفيات أعجزت صائغ الشفاعة.

وحكى عن أبي محمد الجريري قال: غسلت فتح بن شخرف فرأيت على فخذة مكتوباً لله فذهبت أنظر فإذا به بين الجلد واللحم، قلت أشعر الهوى بالوقفية ليكيف كف التصرف. وسأل سائل من أين دخلت هذه الغفلة؟ فقلت من باب المخالفة، فإذا رأت اليقظة تمكنها أعرضت. من تزوج حرة لها أنفة فأقبلت إلى الدار فرأت مملوكة رجعت من الباب. وقلت الظالم في خفارة معاصي المظلوم، كما أن مانع الصدقة في خفارة كذب السائل. وقلت كان الشبلي في النزاع وهو يقول:

إن بيتاً أنت ساكنه غير محتاج إلى السجرج

قوة المحبة برسام حاد لا يحس معه بالتلف. وقلت الهوى حجة إن مد فنزلة وإن قصر فنزول. وقلت كانوا يقولون: عجائب بغداد ثلاث حكايات: جعفر الخواص، وإشارات الشبلي، ونكت المرتعش وأنا قد أدخلت الثلاث الكير فصارت في مجلسي سبيكة وزدت النقش، وقرئ بين يدي ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ فقلت مسكن طيب ففي أي الحال هو؟ قيل: ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾ قلت من الجار؟ قيل: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ قلت الآن تمت الأمانى؟ وسئلت عن قوله ﷺ: «الله في كل يوم إلى عبده المؤمن ثلاثمائة وستون نظرة»<sup>(١)</sup> فقلت هذا عدد عظام الادمي، فإذا صلى

(١) الحديث الوارد في ذلك بلفظ «في ابن آدم ستون وثلاثمائة سلامى أو عظم أو مفصل على كل واحد في كل يوم صدقة، كل كلمة طيبة صدقة..» الحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٢) عن ابن عباس مرفوعاً وله شاهد عند مسلم في صحيحه بلفظ: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة..» الحديث (مسلم ١٥٨/٢) وأبي داود (٢٤٩/٢) وأحمد (١٦٧/٥).





ركعتين فكل عظم له فيها حركة فينظر إليه رضي بما فعل. وقلت يا خاطب الدنيا  
إنها لا ترضى بمهر سوى دينك فإن أمهرتها دينك نقلت إليك في جهازها الحرص  
والطمع. وقلت: الأولياء يستعملون العزائم لأنهم حضور وأنتم مع الرخص لأنكم  
مسافرون عن الحضرة. وسئلت ما بال الكبير يعلم قرب الرحيل وأمله طويل؟  
فقلت: لو كشف الغطاء عن العواقب مات الحرص والأمل ولهما أجل. قال قائل  
إني لا أقنع بالبلغة وفي باطني شره. فقلت: لو قنعت ما رهنت دار القلب على شهوة  
وسلمت كتب الأصل. وقلت يوماً: إثثار ما يفنى على ما يبقى برسام حاد، وذكرت  
يوماً علماً غريباً ثم أنشدت:

إنسي انا السيف الحسام الهندي وكل ما يطلب عندي عندي  
وقلت مياه المعاني المخزونة في صدر العالم يفتح منها لزرع قلبه سيحاً بعد سيح فإذا  
تكاثرت عليه صاح السيل. وقيل لي ما أحسن ارتجالك! فقلت: الطبع ينظم، والذوق  
يزن، والقرينة تتخير، واللسان يصقل، والسمع يستشق، والفهم يستعذب، وأنشدت:

ريحانه فواح	بستاننا فياح
لفاحه لفاح	نفاح
بلبله صياح	جدوله صياح
أخلاقه ملاح	حاميه صدادح

تحيا به أرواح

قال سائل صف لي جادة القوم، فقلت: المضحي في بوادي الجوع والمعشى بوادي  
السهر إلى أن تلوح بوادي القبول.





## الباب الرابع في المتعلق بالوعظ

### فصل: في التوحيد

في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ أول ليس له مبدأ آخر جل عن منتهى، ظاهر بالدليل، باطن بالحجاب، يثبت العقل ولا يدركه الحس، كل مخلوق محصور بحد مأسور في سور قطر، والخالق بائن مباين يعرف بعدم مألوف التعريف، ارتفعت لعدم الشبه الشبه، إنما يقع الإشكال في حق من له أشكال وإنما تضرب الأمثال لمن له مثال، فأما من لم يزل ولا يزال فما للحس معه مجال. عظمة عظمت عن نيل كف الخيال. كيف يقال كيف وكيف في حقه محال؟. أنى تحايله الأوهام وهي صنعه كيف تحده العقول وهي فعله؟. كيف تحويه الأماكن وهي وضعه انقطع سير الفكر. وقف سلوك الذهن. بطلت إشارة الوهم. عجز لطف الوصف. عشيت عين العقل. خرس لسان الحس. لا طور للقدم في طور القدم. عز المرقى فيئس المرتقى. بحر لا يتمكن من غائص، ليل لا يبين فيه للعين كوكب. مرام شط مرمر العقل فيه فدون مداه بيد<sup>(١)</sup> لا يبيد<sup>(٢)</sup>. جادة التسليم سليمة. وادي النقل بلا نقع. انزل عن علو غلو التشبيه، ولا تعل. قلل أباطيل التعطيل، فالوادي بين الجبلين. المشبه ملوث بفرث التجسيم. والمعطل نجس بدم الجحود. ونصيب المحق لين خالص هو التنزيه. ما عرفه من كيفه. ولا وحده من مثله. ولا عبده من شبهه مما<sup>(٣)</sup> تنزه عنه مِمَّ فيما يجب نفيه

(١) جمع بيد: وهي الأرض الفلاة.

(٢) لعله لا تبيد.

(٣) لعله بما.



فبم. جل وجوب وجوده عن رجم لعل. سبق الزمان فلا يقال كان<sup>(١)</sup>. إذ تمجد في وحدانيته عن زحام مع تفرد بالإنشاء. فلا تستفهم عن الصانع بمن أبرز عرائس الوجود من كنّ كن، بث الحكم فلا يعارض بلم. تعالى عن بعضية من. وتقدس عن ظرفية في. وتنزه عن شبه كأن. وتعظم عن نقص لو أن، وعز عن عيب إلا أن. وسما عن تدراك لكن. إن وقف ذهن بوصفه صاح العز جز. إن سار فكر نحوه قالت الهية عد. إن قعد القلب<sup>(٢)</sup> عن ذكره قال القلب قم. إن تجبر متكبر قال للقهر سم. إن سأل محتاج قال للإنعام رش. إن تعرض فقير قال للوفر فر. إن سكت مذهب حياء قال الحلم قل. إن بعد ذو خطأ قال العفو أب. نثر عجائب النعم وقال للكل خذ. من بيان عظمتة ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾. من أثر قسره ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ﴾ توقيع أمره ﴿يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾. واقع زجره ﴿يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ ينادى على باب عزته ﴿لَا يُسْأَلُ﴾<sup>(٣)</sup>. يصاح على محجة حجته ﴿لَمَنِ الْأَرْضُ﴾. ينذر جاسوس علمه ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾، يقول جهبذ طوله: ﴿وَلِنْ تَعُدُّوا﴾ يترنم منشد فضله ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾ تبارك الله في علياء عزته. وكلّ كل لسان عن تعاليه. وجوده سابق، لا شيء يشبهه. لا شريك له. لا شك لي فيه. لا دهر يخلقه. لا نقص يلحقه. لا كشف يظهره. لا ستر يخفيه. لا كون يحضره. لا عون ينصره. وليس في الوهم معلوم يضاهيه.

(١) قوله فلا يقال كان) راجع ما تقدم في حاشية الخطبة السادسة والعشرين تجد ما يشفي أ.هـ.

(٢) لعله إن قعد اللسان.

(٣) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

## فصول في ذكر القصص

### فصل

#### في قصة آدم عليه السلام

لما خلق الله عز وجل آدم ألقاه كاللقا<sup>(١)</sup>، فلما نفخ فيه الروح مات الحاسد، فلما  
زل نزل فأقلق الوجود ببكائه، فقال جبريل مالك فأجاب لسان حاله:

مَا رَحَلْتُ الْعِيسَ عَنْ أَرْضِكُمْ فرأت عيناى شيئاً حسنا  
هل لنا نحوكم من عودة ومن التعليل قولى هل لنا

ف قيل لا تحزن لقولى ﴿اهْبِطْ مِنْهَا﴾ فلك خلقتها. اخرج إلى مزرعة المجاهدة، وسق  
من دمعك ساقية ساقية لندمك، فإذا عاد العود خضراً فعد.

إن جرى بيننا وبينك عتب وتناءت منا ومنك الديار  
فالعليل الذي عهدت مقيم والدموع التي علمت غزار  
واعجبا لقلق آدم بلا معين على الحزن. هو أم الأرض لا تفهم ما يقوله وملائكة  
السماء عندهم بقايا ﴿أَتَجْعَلُ<sup>(٢)</sup>﴾ فهو في كربة.

\* لا رحيم من آل ليلى فأشكو \*

ثم لم تزل تلك الأكلة تعاوده حتى استولى داؤه على أولاده فنمت هيمنة الملائكة  
بعبارة بطر العافية فنشروا مطوى أتجعل:

\* وتبقى حزازات النفوس كما هيا \*

(١) (قوله اللقا) الشيء المطروح.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾.



فدعوا بعضى: الدعاء طهور العصاة، فقليل لهم لو كنتم بين أفاعي الهوى وعقارب اللذات لبات سليمكم سليماً، فأبوا للجرأة إلا جرّ الدعاوى، وحدثوا أنفسهم بالتقى بالتقاوى فقليل نقبوا عن نقبائكم. وانتقوا ملك الملكوت، فما رأوا لمثلها مثل هاروت وماروت، فنزلا منزل الدعوى، فنزلا عن مقام العصمة، فركبا مركب البشرية، فمرت على المرءين امرأة يقال لها الزهرة، بيدها مزهر زهرة الشهوة، فغنت الغانية بغنة أغن، فرنت قباب الهوى فهوى الصوت كالصوت إلى قلب قلبيهما عن تقوى التقويم، فانهار بناء عزم هاروت، ومار هم حزن ماروت، فأرادها على الردى فراودها، وما قتل الهوى نفساً فوداها، فبسطت نطح التنطع، إما أن تشركا، وإما أن تقتلا، وإما أن تشربا؛ فظنا سهولة الأمر في الخمر وما فطنا، فلما امتد ساعد الهوى فسقى فسقا، فزنا وقتلا، ففتت فتنتهما في فئة الملائكة، فاتخذوا لتلك الواردة ورداً من تضرع. ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.

## فصل

### في قصة نوح عليه السلام

أنذر الخلائق ألف سنة إلا خمسين عاماً، وبصيرهم كلما رأى الحق يتعامى، فلاح اللاهى عدم فلاحهم فولاهم الصلاء يأساً من صلاحهم، فأذن مؤذن الطرد على باب دار إهدار دمائهم، فغربت لشمس الأنظار، فادهمت عقاب العقاب فلما انسدلت الظلمة فات النور وفار التنور.

## فصل

### في قصة عاد

اتل ما فعل بعاد بعاد، سحب سحب العذاب ذيل الإدبار بإقباله إلى قبالتهم،

فظنوه لما اعترض عارض مطر، فصاح بلبل البلبال فلبل ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾<sup>(١)</sup> فراحت ريح الدبور لكي تسم الأدبار بكى الإدبار، فعجوا منها عجيج الأدبر، فلم تزل تكوى تكوينهم بميسم العدم، وتلوى تلوينهم إلى حياض دم الندم، وتكفأ عليهم الرمال فتكفي تكفينهم، وتبرزهم إلى البراز عن صون حصون كن يقينا يقينهم، فما برحت بارحهم عن براحهم حتى برحت بهم، ولا أقلعت حتى قلعت قلع قلاعهم، فدامت عليهم آفة وداء لا تقبل فداء ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ فحسوا ما أذاقتهم من سوء ما ماسوا.

### فصل

#### في قصة ثمود

لما أعرضوا عن كل فعل صالح، بعث إليهم للإصلاح صالح، فتنتطع عليه ناقة هواهم بطلب ناقة، فخرجت من صخرة صماء تقبب وفصل عنها فصيل يرغو، فقال حاكم الوحي ﴿لَهَا شِرْبٌ﴾ فضرب أشقاهم بعطن ﴿فَتَعَاطَى﴾ فصب عليهم صيب صاع ﴿صَاعِقَةٌ﴾.

### فصل

#### في قصة الخليل عليه السلام

لما خاض المخاض في خضم أم إبراهيم، خرجت به من ضيف<sup>(١)</sup> الخوف إلى حيز التحير تهيم، فوضعت في نهر قد ييس، وغطته بالحلفاء ليلتبس، فلما ترعرع أحضره نمرود فأحضر في ميدان الدليل ﴿فَأَتَتْ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ﴾ ثم دخل على

(١) لعله ضيق.



الأصنام وقت الفراغ فراغ عليهم، فجردوه من بردى برد العدل إلى حر ﴿حَرَقُوهُ﴾  
فسبق بريد الوحي إلى النار بلسان التفهيم ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾.

## فصل

### في قصة لوط عليه السلام

لما تهاووا في هوة أهوائهم لا يراعون جاه ضيف، فأقبلوا يهرعون فدافع بمشورة  
﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ وبتقاة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وبسؤال ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ وبتويخ ﴿أَلَيْسَ  
مِنْكُمْ﴾ فلما كلَّ كل سلاحه، وأعيتة جهات جهاده، أنَّ برمز ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾  
فاحتمل جبريل قرى من قد جنى على قرا<sup>(١)</sup> جناحه، فلم ينكسر وقت رفعهم إناء،  
ولم يرق في صعود صعودهم ماء؛ فلما سمع أهل السماء نباح كلابهم، أسرع كف  
القلابهم في انقلابهم، تالله لقد ضكضك العذاب فضعضعهم فتضعضعوا، وانقض  
بقضه وقضيضه فقضقض عظام عظامهم وقظها فتقطعوا، وسار بهم في طرفسان<sup>(٢)</sup>  
عقاب العقاب إلى عوطب<sup>(٣)</sup> العطب فاهرمعوا<sup>(٤)</sup>، وكانوا في كن صافي الصفات  
فمروا إلى مر الريف فافرنقعوا<sup>(٥)</sup> وهمس هميسعهم<sup>(٦)</sup> وهل مثلهم إلا الوهل والوها  
ولات حين مناص وإن درقعوا، وبرقط المخنشم بعذاب بهيس وبلهس فبلطح،  
وحزن المترشق بعذاب دهرق فبلسم وكلح، فأحيل على دال الحيل سحل السحيل

(١) قرا: أي على ظهره.

(٢) طرفسان بكسر الطاء: الظلمة.

(٣) عوطب: العوطب: الداهية، والعوطب لغة البحر وقال ابن الأعرابي: العوطب أعمق موضع في البحر (لسان  
العرب ٢/٤٩٩٣).

(٤) فاهرمعوا: أي أسالوا الدموع.

(٥) أي فروا وأسرعوا.

(٦) أي قويهم.





فما برح حتى برح، فقولوا لمن خرج عن الشرع بفعل فاحشتهم وشرد. رمى القوم بالحجارة وخوفتم بالبرد.

## فصل

### في قصة يوسف عليه السلام

احتال إخوته عليه بحجة ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ﴾<sup>(١)</sup>. فلما أضحروا<sup>(٢)</sup> أظهروا المقت له. ورموا بسهم التلغف مقتله. ولطخوا قميصه الصحيح ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾. ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. واعجبا لقمر قومر به فأجلسه العزيز على غرار ﴿أَكْرَمِي﴾ فشغف حبه قلبها وفري، فراودته فأنفذ القوة في الفرار وما استبقى فاستبقا. فامتدت اليد التي تعدت فقدت فاختر درة فهمه صدف الحبس لجهل الناقد. ولما ملك هواه الذي عجز عنه الملك<sup>(٢)</sup> ملك فغم<sup>(٣)</sup> غم القحط أرض كنعان حين حول، فدخل عليه إخوته فما عرفوه ولا في الأول، فسأل عن الوالد، فسأل دمع الواجد.

اهذ أحاديثُ نعمانٍ وساكنه إن الحديث عن الأجباب أسمار

فقالوا: لنا شيخ يقرأ عليك السلام، فانتفض طائر الشوق لذلك الكلام

\* فهبج أحزان الفؤاد وما يدري \*

ثم آل أمر الأيدي التي مدها تغشرم ﴿وَشَرَوْهُ﴾ أن مدت في ذل ﴿وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا﴾.

(١) أي كانوا في الصحراء.

(٢) ملك بفتح اللام: يشير إلى هاروت وماروت.

(٣) لعله فغم غم.



## فصل

### في قصة أيوب عليه السلام

سلط إبليس على ماله وجسده، فلم يتغير رضاه عن سيده؛ تقطع الجسم وداد<sup>(١)</sup>، وما تقطع وسم الوداد، ثم عوفي ورد عليه كل ما ذهب، ونثر على واديه بعد أن جرى داء جرادا من ذهب، وبقيت عليه اليمين في ضرب زوجته رحمة، فأقبل لسان الوحي يتلو فتوى الرحمة ﴿وَاخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾.

## فصل

### في قصة شعيب عليه السلام

خوف شعيب قومه من قحم قحل القحط، فمدوا نحوه باع النخوة ﴿لُنْخَرْجَنَّكَ﴾ فلما اسمهر ظلام ظلمهم، استحنكك ليل إدبارهم واسلنطح نهار هلاكهم، فحقق إليهم ما حق عليهم من محقهم فأطل على ظلل ضلالهم عذاب الظلة، وشدت عليهم شدة الحر فهربوا إلى البر لا إلى البر، فإذا سحابة تسحب برد البرد، فتنادوا هلموا إلى راحة الروح، فلما تم اجتماعهم في قصر الحصر، وظنوا أنهم من حر وقتهم وقتهم، نزلت نار فأحرقتهم.

## فصل

### في قصة الكليم عليه السلام

أخبر الكهنة فرعون بوجود موسى، فأطلق في ذبح الأطفال الموسى، فألقته أمه في

(١) أي أصابه الدود.



التنور ثم في اليم، وإذا لطف الإله معه ثم فأدركها وجد الحب بفراق أحبابه، فصدرت بصدر لا يعلم قدر مابه إلا من قد رمى به، فجيب جيب النيل فشرعت في تناوله مشرعة دار فرعون، فألقته في برية ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ فلما قصر الشوق جناح صبر أمه ﴿قَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾. فقر في حجر الوالدة ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ فلما جرى القدر بقتل القبطي فر إلى شعب شعيب فاجتمع شمل الصهر. فلما خرج بأهله من مدينة مدين انطلق بها طلق الطلق. فما زال يكادح المقادح فلم تور، لأن عروس نار الطور لما همت بالتجلي، نوديت النيران: غضوا في حير التحير، فهيت به أنيس ﴿أَنَسَ﴾ فأنس:

يا حار إن الركب قد ساروا فاذهب فتحسس لمن النار  
ثم أرسل إلى محاربة العدو فجاهده حتى قبر في لحد اليم، فطلب قومه كتاباً يرد نادهم فأمر الصوم، فصام أربعين ليلة نهاره وليله، فدام فدام فيه عن مطعم المطعم فقيد، فقيد<sup>(١)</sup> قوت الوقت فصار في ذكر الوعد؛ فلما بلغ من أخذ التوراة المنى، قال قومه من أعلم الناس؟ فقال أنا، فدل على الخضر فتاه وفتاه، ثم وصل فوصل جناح صحبته، فساعه في نوبة السفينة، ثم عاتبه في قتل الغلام، ثم أراق ماء الصحبة في امر الجدار، ثم سرد عليه علل ما فعل فصلاً فصلاً، بلسان إنسان يقول فصلاً، وكل له ما ذكر أصلاً أصلاً؛ لم يبق لموسى عين تراه أصلاً، وكلما سل من حر العتاب نصلاً، صاح لسان حال موسى كم تصلى، فألقى عليه تفسير الأمور وأملى، والقدر يقول أهو أعلم أم لا؟ ثم إن موسى تفكر، فإذا قد جرى له من جنس ما أنكر،

(١) فقيد الأول فعل مبني للمجهول بمعنى منع، وفقيد الثاني نائب فاعل بمعنى عادم.



غضب من خرق السفينة خوف الغرق، ونسى نجاته يوم فألقته في اليم، ومن إتلاف شخص ونسى قتل القبطي، ومن عمل بغير أجر ونسى ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾.

### فصل

#### في ذكر بلعام

كانت بيته نيته على دمل الرياء فجرت، تحتها أنهار التجربة ففجرت، كان ظاهره لبقاء التقى، وباطنه باطية لخرم الهوى؛ فلقد خبأ الخبائث في طي الطيبات، فلما أراد المقدر تنبيه جاره على جوره، تقدم إلى القدر بهتك ستره، فاتاه وهو في عقر عقار الهوى، يعاقر عقار الرياء، وقد رفعت له عقيرتها عاقر الفهم إلى أن عقر العقر قلبه فعاد عقيراً، فمزق مجلباب تعبه، فأنكشف عوار عورته فعوى فإذا به كلب عقور.

### فصل

#### في قصة قارون

كانت مقاليد خزائنه وقر ستين بغلاً، والذي فاتته أعلى وأعلى ركب يوماً في أربعة آلاف مقاتل، وسم الهوى يعمل في المقاتل، وركب معه في المعركة<sup>(١)</sup> ثلاثمائة جارية، وقد أنساه سفه الأمل أن سنة الأجل جارية، فلما ارتفع بظلم، حط بعدل إلى حضيض ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ﴾، فقال الجاهلون: إنما بادر موسى بادرته بأخذ بدره بداره، فقال حاكم الغيب، لإزاله الريب ﴿وَبَدَّارِهِ﴾.

(١) المعركة: تطلب على معان. منها القتال، ولعله المراد هنا.

## فصل

## في قصة داود عليه السلام

لما حلّى حلية النبوة ولقن فصل ﴿فَصَلِّ الْخُطَابَ﴾ أطرب شذو شكره سمع القبول، فمنحه إقطاع ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ فأعجبته سلامة العصمة فقال لا تغفر للخطائين، والقدر قد أشرع له مما سيعرض عليه الأنامل، ملأ الإناء زمزماره في درع ليالي الفتن فما رد درع وقدر أن لاح له في حمى دعواه حمامة من ذهب، فذهب يصيدها فوقع في عين شرك عينه:

ظن غداة الخيف أن قد سلما      لما رأى سهماً وما أجرى دما  
فعاد يستقرى حشاه فإذا      فؤاده من ييتها قد عدما  
لم يدر من أين أصيب قلبه      وان من رمى درى كيف رمى

فلما حضر الخصمان المعامع معاني المعاصي، ففطن ففت في الفتى الفاتن فتن فتياه ﴿وَوَظَنُّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ فنزل عن مركب العز إلى مس مسجد الذل، وذو ذر رزء مانقة الخوف على شعار القلق؛ فأسكت الحام بنوحه، وشغلها عن صدحها بصوته، فشرب عرق العشب من عين عينه، وحشى سبعة فرش برماد، ثم رمى داء الحشا بعد أن فرشها فرشها، ولم يزل يغسل العين من العين ولسان العتاب يقول يا بعد النقا، إلى أن نجاه من المهالك ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾.

## فصل

## في قصة سليمان عليه السلام

أعطى مالم يعطه أحد، فشكر المعطي وما جحد. راحت الريح بوأده ﴿عَلَى وَادِي



النَّمْلُ ﴿فَنَادَتْ نَمْلَةً أَخَوَاتُهَا بِنْدِهِ<sup>(١)</sup>﴾ ﴿لَا يَخْطِمَنَّكُمْ﴾ فتبسم، افتقر في القفر إلى الماء وقد غاب الهدهد فتوعده بلفظ ﴿لَأُعَذِّبَنَّ﴾ فأقبل ببهت ذكي ﴿أَخَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ فحملة كتاب إنذار فألقاه إليهم من قارة منقاره؛ فلما رأت الرسول يحرك الجناحين؛ ويجذر من خلاف: إن صبري جنى الحين، صاذاها العقل والفهم، فصاداها في فتح القسر كريم ﴿إِنِّي أُلْقِي إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا﴾.

## فصل

### في قصة عيسى عليه السلام

حنت حنة إلى ولد وقد استولى الكبر، فرأت يوماً طائراً يغرد فرخاً فرحاً؛ فرجى أملها البؤس فرجا فرجا، فسألت عند هذه القصة ولديها ولدا، فلما علمت بالحمل أكسبها السرور ولها، فوهبته بلسان النذر لمن وهبها لها، فقال القدر يا ملك التصوير صير الحمل أنفع لبيّن الكرم في قبول الناقص؛ فأقبلت بها الأم تؤم بيت المقدس فلما بلغت أصحرت، فتلقاها بريد ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ فنفخ في جنب جيب الدرع فمرت حاملاً في الوقت، فلما علمت أملت فأخرجها الحيا الحي، يسكنها الحي، فلما فاجأها وقت الوضع ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعٍ﴾ تحيرت من وجود الولد وما فجرت فجرت عين الدمع، فصاح لسان الخفر بلفظ الندب ﴿يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ فأجرى لها في أوان الأوان سرى، كما وهب لها من الغلمان سرى، وهز جذع مائل مثل الخطب، فتساقط عليها في الحال رطب الرطب، فانقضت أيام النفاس وفاتت، ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ فنادوها إذ ما شهدوا قط أختها ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ فأضجروا مريضاً قد ضنى، من أنين: إني على فراش ﴿يَلَيْتَنِي مِتُّ﴾

(١) بنده: أي زجر.

فأشارت إليه ضعفت عن إقامة الحجة فوكلت، فاخذت ألسنة تعجبهم تعجبهم ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ﴾، فقام عيسى بمخض، فطاب الخطاب على منبر الخطابة ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾.

## فصل

### في قصة يحيى عليه السلام

لما قام زكريا بإقامة الإقامة لمريم، فرأى وكيل الغيب يأتي بالمراد في كن كن نهت هذه الآية راقدا طمعه، فقام الدردج<sup>(١)</sup> بعد أن تقعوس وتسعسع وعسى على باب عسى، وشكا ما شيك به مما حل من حل التركيب في كلمات هن ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ فإذا ميت امله بوجود يحيى يحيا، كان الصبيان يقولون له هلم نلعب فيقول: إنما خلقنا للعب لا للعب، أقنع بمسول<sup>(٢)</sup> الحيوان عن السب والشف والمشبرق، وشغله عن رقص نقش القشيب والدمقش ما لف مما لفق، ولم يزل معول دمه يحفر ركية خده حتى بدت أضراس فيه فيه.

## فصل

### في ذكر نبينا محمد ﷺ

خلق نبينا من أرضى أرضا، وأصفى أصفى الأوصاف وصفاء، وأضحت كل أم له من السفاح آمنة، إلى أن صدفت بتلك الدرة صدفة آمنة، فوثبت لرضاعه ثوية، ثم قضت باقي الدين حليلة، وكان نباته يستعجل على سوقه، يستعجل قيام سوقه؛ فنشأ في حجر الكمال لما نشأ، فشاء من شاء منشاء، فلما تمخضت حامل النبوة تحرى

(١) الدردج بالكسر: الشيخ الهم: أي الفاني.

(٢) هكذا في الأصل.



غار حراء للفرار، فراغ إليه فأفاض الملك عليه حلة ﴿اقْرَأْ﴾ فأفاض إلى حلة (زملوني) ألبس إهاب الهيبة، وتوج تاج السيادة، وضمخ بأذكي خلوق أركى الأخلاق، وأحل دار المدارات وأعطى لقطع مفازة الدنيا جود الجود، فهو هلال شهر الكمال، وروح جثمان الكون، وحشاشته<sup>(١)</sup> نفس المملكة، طرة قرته أحسن من جمال يوسف، لعاب فيه أشفى من أغبر، شمس شرعه لا يدركها كسوف، ناسخ قمر دينه لا يدخل في محاق.

لما خرج إلى الغار أغريت قريش بالطلب، فنبئت شجرة لم تكن قبل قبل الباب، فأظلت المطلوب وأضلت الطالب، وجاءت عنكبوت فحاكت وجه المكان فحاكت ثوب نسجها؛ وحى الحمى بحمامتين فما كان إلا أن سكتتا من الغار فما، فما بان المستر، فاتخذتا عشاءً فعشى ما غشى، من عشاء العش على أبصار المتفقدين فصاروا كالأعشى، فعادوا عن من عادوا؛ فلما خرج البدر وإلى بدور رأى قلة العدد والعدد فاستقبل قبلة الطلب فأقبلت سحابة تسحب ذيل النصر، فسمع المشركون منها حممة الخيل فحموا، فنزلت الملائكة مع الألفين، جبريل في ألفين وميكائيل في ألفين، وأسرى إسرأفيل في الف مردفين، فعدلوا كالغمام، قد سدلو العمام، فأرسلت قريش رائداً فتحذر العزل سهام العزائم، فأقر عتبة في عتبه، وكاد يشيب خوفاً شبيه، وأحكم حزام الحزم حكيم بن حزام، وأبى للجهل أبو جهل فلزهم الطراد إلى قتال، أحد سلاحهم فيه الفرار، مضوا متسابقين الأعضاء فيه لأرجلهم برؤوسهم عثار، ليس العجب نزول الملائكة يوم بدر للقتال لأن الجرح لا ينالهم، إنما العجب استسلام الصحابة للقتل يومئذ، لولا جد الصحابة لافتضح المتأخرون،

(١) أي بقية.



فحمد الله على اليذك، لما جلى الرسول عروس الإسلام قيل لا بد من نثار، فأخرج عمر رضي الله عنه نصف ماله، فجاء أبو بكر رضي الله عنه بالكل، فقام عثمان رضي الله عنه في تجهيز جيش العسرة، فعلم علي رضي الله عنه حال الغيرة، فبت طلاق الضرة، ثم رأى بعض جهاز المطلقة عنده وهو الخاتم فسلم وما سلم.

## فصل

### في صفة المجاهدين

لو رأيت المجاهدين قد اختاروا ذلة القبيل بالثغور، على لذة التقييل للثغور، فحضرُوا المعترك وقد اعتكر، فرعدت سحب الكتيبة فرمت صواعق النور في جنبات العسكر، وإذا مناجل الهند واثبات تحصد زروع الرؤوس، قد أصبح الطعن شفشفة، والضرب هبقة، ولم يتميز الهلقام السرعة، من القلهزم الحنزقة، وإذا الغضنفر الدمكمك والقنخر العلندي، والضبابضب الدلامز، والصنتع العشوزن كلهم في مقام أجفيل؛ فتذكر المخلصون وعيد الخيانة فبادروا بالعوارى الرد، فهتفت الشهادة بالنفوس، فلبت لبات ألّبت بها السهام، فهام الظي في الهام، ففغرت المنايا أفواهها، فرغت نوق الرحيل فإذا ديار الأبدان من الأرواح قد فرغت، فخضبت الدماء محاسن وجوه طالما صيرت على برد الماء وقت الإسباغ، وطارَت الرؤوس التي طالما أطرقت وقت الأسحار؛ فلو رايت رجل الرجل التي طالما قامت فصلت قد فصلت، واليد التي بالدعاء رفعت قد وقعت، والبطن الذي حمل بالصيام ما شق قد شق، والكبد التي كابدت ظمأً أهواجر قد فرتها الكبداء، والعين التي كانت تعين الحزين بالفيض في منقار طائر، وقد عادت خيولهم خلية عنهم فوطئتهم بعد السناء تحت السنايك، صاروا بعد علوهم في السيسا تحت الملطاس، واقتسم لحومهم عقبان السماء وسباع



الأرض، هذه صفة الأجسام. فأما الأرواح ففي دار السلام، آمنوا من عتاب الوناء  
فما يفرقون، ورووا من شراب المنى فما يشرقون، ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ كأنك  
بأجسادهم التي تمزقت قد تلفقت، وبالقبور التي ضمتهم قد تشقت، فيقومون وقد  
انفجرت جرائح المسك كروائح المسك فيقفون حول العرش بالصلاح، يفاخرون أهل  
الصلاح، فيقال قد بذلتكم النفوس وهي الغاية، فأخلدوا في نعيم ما له نهاية، علق  
القوم نشاب الشهادة على دور الأبدان، فلم يقربها نزل عتاب ولا عقاب، ولم يرض  
كلهم أن يصلى عليهم ناقص، أنفت، من براقع الخز والقز حدود قد برقعوها بورد.

### فصل

إخواني: إطلاق البصر سبب حبس القلب، درن بصر داود بتلك النظرة فنفت  
الدموع وما نقى المحل:

عيناى أعانتا على سفك دمي      يا لذة لحظة أطالت ألمي  
كم أندم حين ليس يغني ندمي      ويلبي ثبت الهوى وزلت قدمي  
إن سرت فقف على الغضا والسلم      وانشد قلبي هناك عند العلم  
واحدو بالرمل من طباء الخيم      ما يرجع لحظهن عن سفك دمي

إياكم والعيون الملاح، فإنها عيون ملاح، كم ناظر قد خرب ضياع القلوب، كم  
أوقع خلخال خريدة في خلخال حديدة، ما نفشت غنم العيون النواظر، في زروع  
الوجوه النواضر، إلا وأغير على السرح؛ أما علمتم أن المحاجر في المعاجر، حناجر  
على حناجر، جراحة الناظر إلى الحرام سمحاق، فإن مشى إلى المعصية فهاشمة، فإن  
لمس فمنقلة، فإن زنا فآمة.



يا راقداً في نوم الغفلة، مشغولاً بأحلام الأمل، أنت تجود بالعمر في الهوى جود حاتم، وتبخل بالصدقة بخل الحباحب<sup>(١)</sup>، وتلج في أغراضك لجاج الخنفساء وتنام عن مصالحك نوم عبود<sup>(٢)</sup>، وتعد بالتوبة وعد عرقوب والزمان يأكل عمرك أكل السوس، وكأنك بالموت أسرع من طرق يحملك إلى قبر أوحش من بومة، تلقى فيه أذل من نعل، فتندم على التفريط ندامة الكسعى<sup>(٣)</sup>، وتقوم يوم حشرك بخفى حنين.

### فصل

إذا تأملت الأرض من زوج القطر، ووجدت لفقد اتفاقه مس الجذب، أحدثت في ثياب ﴿تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ فتلازم حقش الصبر، فإذا ضج أطفال البذر، وقوى فقر القواء القفر، مدت أكف الطلب، تستوطى زكاة السحاب، فهبت الجنوب من جناب اللطف، فسحبت ذيل النسيم على صحصح الصحارى، فتحركت جوامد الجلامد، وانتبه وستان العيدان، لقبول تلقيح اللواقح فلبس الجو مطرفه الأدكن؛ وأرسل خيالة القطر شاهرة أسياف البرق، فأنذر بالقادم صوت الرعد، وقام فراش الهوى فرش خيم النسيم، فيستعير السحاب جفون العشاق، وأكف الأجواد، فتمتلي الأودية أنهاراً كلما لمستها كف النسمة حكى سلسالها سلاسل الفضة فينعقد بين الأرض وبعل القطر عقد حب الحب، فلا يزال السحاب يسقي در البذر وكل ما

(١) الحباحب، قيل هو رجل من محارب ابن خصفة مشهور بالبخل كانت له نار ضعيفة يوقدها مخافة الضيفان فضربوا به المثل لذلك، انتهى من حياة الحيوان.

(٢) عبود: هو رجل تماوت على أهله وقال اندبوني لأعلم كيف تندبوني ميتاً فندبوه ومات على تلك الحال؛ وقيل إنه عبد أسود احتطب يوماً ثم جلس ليستريح فنام على شقه الأيسر سبع سنين ثم هب من نومه وهو يرى أنه لم ينم إلا ساعة من نهار، ويروى هذا المعنى عن محمد بن كعب القرظي مرفوعاً انتهى ملخصاً من مجمع الأمثال.

(٣) هو غامد بن الحارث الكسعى. وقصته معروفة كما في القاموس وغيره.



احتاج إلى فضل قوت، كراراك<sup>(١)</sup> وشط<sup>(٢)</sup> الطش، وودق الودق، فطم إلى أن فطم  
الطفل، فكم نهضت من الغروس عروس، بين يديها الأوراق كالوصائف فالورد  
يحكي لون الخجل، والياسمين يصف اصفرار الوجل واللينوفر يغفى  
وينتبه، والأغصان تعتق وتفترق، وقد ضرب الربيع جل ناره، في جلناره، وبثت  
الأرايح أسرارها إلى النسيم فنى، واجتمعت فنون القيان فعلا كل ذي فن على  
فن، فتطارحت الأطياف مناظرات السجوع، فأعرب كل بلغته عن شوقه إلى إلفه.  
الحمام يهدر، والبلبل يخطب، والقمرى يرجع، والمكاء يغرد، والأغصان تتمايل، كلها  
تشكر الذي بيده عقدة النكاح، فحينئذ يجد المشتاق ضالة وجده:

لي بذات البان أشجان      حبذا من أجلها البان

### فصل

غلبت حرارة الخوف على قلب داود فصار كفه كيرا ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ وقويت  
روحانية محمد ﷺ فنبع الماء من بين أصابعه:

لولا مدامع أقوام ولوعتهم      لبان في الناس عز الماء والنار  
فكل نار من أنفاسهم قدحت      وكل ماء فمن أجفانهم جارى

صعداء الأنفاس تنفح حراق الخوف فتشتعل نار الوجد.

خذي حديثك في نفسي من النفس      وجد المشوق المعنى غير ملتبس  
الماء في ناظري والنار في كبدي      إن شئت فاغترفي أو شئت فاقتبس

(١) الرك بالفتح وبكسر: المطر القليل.

(٢) وشط: أي زاد أو جار.

كان محمد بن المنكدر يبكي ليلاً ونهاراً ويقول: آية في القرآن أبكتني ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ سبقت السعادة لمحمد قبل كونه، وقضيت الشقاوة لأبي جهل قبل وجوده، «هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي» كان الحسن رحمه الله يبكي ويقول: أخاف أن يطرحني في النار ولا يبالي:

أتري سألوا لما رحلوا	ماذا فعلوا أم من قبلوا
وعدوا فطمعت غداة سمعوا	ت مني وقنعت بما بذلوا
أدنى جزعي لم يبق معي قلب	بأفعلي منذ احتملوا
جلدي سلبوا جسدي نهبوا	كمدي وهبوا كبدي بتلوا
عيني حلبوا حيني جلبوا	بيني طلبوا لو قد وصلوا
لما ذرفت عيني وقعت	أتري عرفت ما بي الإبل
ولحى اللاحي وهو الصاحي	وهم راحي وأنا الثمل

### فصل

لو تيقظت وقت السحر رأيت ركائب الأحباب إذا راح باكر الصبا من أكناف  
نجد، باح ذاكر الصبا بأصناف الوجد، اجتمعوا في مساجد التعبد أول الليل، فرماهم  
الوجد في آخره على قوارع الطرق:

مَسُواْ إِلَى الرَّاحِ مَشَى الرَّخْ وَانصرفوا والراح تمشي بهم مَشَى الْفَرَازِينَ

تائبهم يقول اعف عني وأقلني عثرتي، ومفرطهم يصوت:

\* ما ضاع من أيامنا هل يغرم \*

ومتعبدهم يتمثل:

\* تريدن لقيان المعالي رخيصة \*



وبأكيهم يستغيث:

\* فضلت دموعي عن مدى حزني \*

وخائفهم يصيح:

\* علمت بالهجر مني هجر مضجعه \*

وحزينهم يهتف:

\* سقيني دمعي وما يروى به ظمئي \*

ومتقلقهم ينشد:

\* لا تبر عودا أنت ريشته \*

ومتمللهم يرجع:

\* شجوا كشجو يا حمام ساعدي \*

العارف يززم:

\* وهبت السلو لمن لامني \*

ومشتاقهم يتمنى:

\* وعللاني بحديث حاجر \*

ومضناهم يتنفش:

\* الصباء إن كان لا بد الصبا \*

ومكمدهم يتأوه:

عندي رسائل شوق لست أذكرها [لولا الرقيب لقد بلغتها فاك]

ومنبسّطهم يخاطر:

وأنت النعيم قلبي والعذاب له [فما أَمَرُكُ في قلبي وأحلاكُ]

### فصل

شهوات الجنة لمتعلقي القلوب بها، فأما ضمآن الشوق فما يرويه نهر، ولا يسليه قصر؛ الأطفال يقرءون ما كتبوا في ألواحهم، والبالغون أناجيلهم في صدورهم؛ والعباد يطلبوننا في المحاريب، والعارفون يسألون عنا القلوب؛ الديوان للعوام، وباب الحجرة للخاص؛ يا من يتعب في التعب ولا يجد له حلاوة، أنت بعد في سواد البلد، أخرج إلى البادية تجد نسيم يجد، هل لك بالنازلي أرض منى يا علم الشوق بعدنا علم، كانت أعمالهم صافية، وأعمالك كدرة يا مظهراً من الخشوع ما ليس في باطنه لا تبع ما ليس عندك؛ الرياء عيب في رؤية الأثمان، يسلم المرض إلى السلال، سحائب تفهيمي قد هطلت بودق البيان، أفترأها أخضرت رياض الأذهان، القطر عام غير أن حكم السبخ غير حكم الحر تسقى بماء واحد، أطيّار البلاغة قد خرجت من برج قلبي فوقعت على غصن لساني تستريح إلى التغريد، فأين الطروب:

ولقد أشكو فما أفهمها ولقد تشكوا فما تفهمني  
[غسير أنني بالجوع أعرفها وهي أيضاً بالجوى تعرفني]

### فصل

المحبوب محبوب وإن جنى، مطلوب وإن بعد؛ استطال الصولجان فنال كف الملك، ثم انحنى ليقبل كف الكرة، فاستدارت لتكون كلها خدّاً تعفره بين يديه، فهو يطلبها بالضرب فتلقى من الصولجان صولجان، ثم يسرع في طلبها بعد صبرها على البلاء، يا آدم اهبط ينزل إلى السماء الدنيا، جاءت السحرة تحارب وخلع الصلح قد جيت



وتيجان الرضى قد رصعت، وشراب الوصال يروق، مدوا أبديةهم إلى ما اعتصروا  
من خمر الهوى فإذا به قد استحال خلال فأمطروا عليه واعجبا لسكارى من شراب  
الحب، عربدت عليهم المحبة فصلبوا ﴿فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾.  
عذابه فيك عَذْبُ      وبُعده فيك قَرْبُ

### فصل

أيها التائب لا تصحب إلا حزيناً يبكك، ما يصلح لمرافقة الثكلى إلا مثلها؛ لما  
خرجت أزهار الربيع طلب الورد رفيقاً من النبات يأنس به لما نبت، فنبت كلها عن  
صحبه وقالت أنت ملول لا تقيم على مودة، فصاح به الياسمين أنت صاحبي قد  
اشتركتنا في قصر العمر؛ فأشر أنت إلى التائب باحمرار الخجل؛ حتى أشير أنا إلى  
الخائف باصفار الوجل؛ لو علم قصر عمره ما تبسم، ولذلك الوعد أيها المذنب  
قف بالباب اذنام الناس، وابسط لسان الاعتذار ونكس الراس، وامدد يد السؤال  
ولا باس، وقل ليس عندي سوى الفقر والإفلاس.

يا سِندي وسَيدي وعددي      قد أوهن طردكم وبُعدي جَلدي  
واكبدي من الخطا واكبدي      من ينقذني قتلت روعي بيدي

### فصل

ما هذه الغفلة وأنتم مستبصرون؟ ما هذه الرقدة وأنتم مستيقظون؟ كيف نسيتم  
الزاد وأنتم راحلون؟ ابن من كان قبلكم ألا تفكرون؟ أما رأيتم كيف نازلهم المنون  
﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ أتسكنون إلى سكنى دار ما  
تسكنون، لو حضرت القلوب لجرت من العيون عيون، كأنكم بالآلام قد اعترضت،  
وبالأجسام قد انتفضت، وبالأوصال قد فصلت، وبالحصايل قد حصلت.



فرحم الله عبداً أعتق نفسه من رق شهواتها. ونظر لها قبل مماتها، وأخذ من جدته عتاداً لفقره، وادخر من صحته زاداً لقبره، قبل أن يفوت زمان الاستدراك، بوقوع الهلاك، قبل عزة الفكاك، عند عز الإشراك؛ قبل أن يعلق الوهن، ويغلق الرهن، ويحبس النفس ويفرس الفارس والفرس؛ فكأنكم بالموت قد حل العراض، وأنشبت مخالبيه في الأرواح للاقتناص، وأشخص عن هذه الديار هذه الأشخاص، وأسر ففسر وعز الخلاص، وأين لكم الفلات فلات حين مناص، ثم تقومون للحساب والجزاء والقصاص، وإذا الخلائق قد حشرت، وإذا الصحائف قد نشرت، وإذا جنهم قد سيقت ومرارة الندم قد ذيقت، فتتمنطق بكم حينئذ قبائحكم، وتستنتطق يومئذ عليكم جوارحكم، وتنشر حين القضاء فضائحكم فيا خجل المقصرين، ويا أسف المذنبين، ويا حسرة المفرطين ويا سوء منقلب الظالمين.

### فصل

أين الذين سادوا وشادوا اوطاناً، وحكموا وأحكموا بنياناً، وجمعوا فحشدوا أموالاً وأعواناً، وغفل كل منهم عن مصيره وتوانى، عوضوا بأرباح الهوى خسراناً، وبدلوا بإعزاز التجبر هواناً، وأخرجوا من ديارهم بعد الجموع وحداناً، وما استصحب الجموع للذهب إذ ذهب إلا أكفاناً؛ يحملون على الأعناق ولا يسمون ركبناً، وينزلون بطون الأحاد ولا يحسبون ضيفاناً متقاربين في القبور ولا يعدون جيراناً؛ أو ليس قدرنا كيف ينقلون وما وعظنا ولا كفانا. فيا من قد بقي من عمره القليل، ولا يدر أيقع الرحيل، كأنك بطرفك حين تموت يسيل، والروح تنزع والكرب ثقيل، والنقلة قد أزفت وأين المقييل. يا من تعد عليه أنفاسه استدركها. يا من ستفوت أيامه أدرکها. أعز الخلق عليك نفسك فلا تهلكها. كم أغلقت باباً على قبيح، وكم أعرضت عن قول النصيح وما يخطر على قلبك نزول الضريح، والوعيد عندك صوت الريح، أعظم الله أجرك في عمر قد مضى، ما رزقت فيه العفو ولا



الرضى، انقضت فيه اللذات كمن قضى، وصارت الحسرات من الشهوات عوضاً.

### فصل

تنبه أيها الشهاب لاغتنام العمل. تيقظ، أيها الكهل قبل خيبة الأمل، بادر أيها الشيخ فكأن قد قيل رحل. كأنك بالمرض قد ألك صريعاً، وبالندم قد أبكاك نجيعاً، وبالأسف قد ضربك ضرباً وحييلاً، وبملك الموت قد أقبل إليك سريعاً، والجين من العرق يرشح، والطرف من الفرق يسفح، والروح في القلق يسبح، وانت تبسط كفاً وتقبض كفاً، والملك يكفك عن التصرف كفاً، وسفينة الحسرات في موج العبرات تتكفا، ثم يرمي بك في جانب لحد وتحفى، وتلقى ما على الله لا تحفى. فتبقى في تلك الحفرة كالمأسور تمضي عليك الأزمان والعصور، إلى أن ينفخ في الصور. هذا وقد سمعت عذاب القبور، ثم تقوم نادماً يوم النشور، والأرض تزلزل والسماء تمور، والجلود والنار تفور، والأسف شديد بكتاب منشور، والسؤال دقيق ولست بمعذور، والحساب قد فصل ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ والصراط عجيب لا يشبه الجسور، وقد ذل وقل وكل الجسور، فياله من يوم أهونه صعق موسى ودك الطور.

### فصل

وصال الدنيا مقرون بالشتات، والحياة السائقة سائقة إلى الممات، والأعراض فيها أغراض لسهام النابات، وغرور الهوى يقنص بجبال الشهوات، ويكفيكم سلب الآباء والأمهات؛ فاجعل الفكر في دجنات الهوى مصباحاً، واذكروا هادم اللذات مساءً وصباحاً، وتفكروا في بلى وجوه قد كن صباحاً، فقد أفصحت بالعبر إفصاحاً. إخواني كيف يغتر من تعد أنفاسه، وكيف يقر من قد قرب اختلاسه؛ فنيث والله الأيام، ولكن بخطايا وآثام، وكأن نزل بكم الحمام، فأخرجكم عن الأيامى والأيتام؛ أول ما تلقاكم عند حلول القبر الندامة، وآخر ما ترون عند القيام القيامة.

فرحم الله عبداً علم أن الدنيا دار غرور، ففارق ما رافق فيها من الشرور، واختار حزن الحزون على سهل السرور، ولاحظ قرب الآخرة فصاحب الصور قد التقم الصور.

### فصل

يا من يجمع الأموال ويخبئها، ويفعم الأكياس ويملؤها، ويخدش أعراض الخلائق ويكلؤها، ثم لا يستحل أهلها ويرفؤها، يا من حركاته للدنيا قوية وللآخرة أبطؤها. كيف تعجبك دنيا ممر أهنؤها، كل عين تلمحها محبة تفقؤها، يا ويح نفس في الذنوب منشؤها، والمختار عندها من الأمور أردؤها؛ تعصي ليلاً ونهاراً وتنسى ما يكلؤها، أما سفينة الموت والأمراض تكفؤها؛ أما علمت أن القبر عن قليل مبوؤها، من لها إذا طلبت فتعذر ملجؤها، ولازمها من قبائحها أفضعها وأسوؤها، وبقي في فيها مرها وذهب أمرؤها، وأشرقت حينئذ صحف المتقين وظهر تلالؤها، ففرحوا بما قد حوت وسرهم مخبؤها.

### فصل

كم أنزل الموت راكباً عن سرجه؟ كم نقض بنياناً عن إحكام شرجه؟ كم دبج في داخل برجه. كم من ذي حصن حصين لم ينجه؟ كم حبس مطلقاً في ضيق فججه. كم مكر بحكيم وبدد رقعة شطرنجه؟ إخواني أين ذهب الإخوان؟ أين من كان معنا في مثل هذا المكان؟ أما نزعتم قمصهم وألبسوا الأكفان؟ أما نزلوا اللحد وفارقوا الأوطان؟ أما دخل القوم في خبر كان؟ غبتم أم شربتم بلاذر النسيان. إلى متى هذا الجور والشطط؟ إلى متى هذا التهافت والغلط؟ لقد كتب الموت سطور التخويف ونقط؟ فما قرأت الحروف ولا فهمت النقط.

يا مقيماً في أهله وكأن قد شحط؟ يا متعرضاً بالمعاصي للمقت أما تجوز



على القبور وغدا أنت في الوسط. أبقى تخويف بعد إنذار الشمط. البدار البدار  
فأيام الاقتدار لقط.

### فصل

أزف الرحيل وما حصل الزاد، وقرب التحويل وكلما جاء الزل زاد؛ كأنك  
بالموت قد صرح وطالما مجمج، وأقبل إليك وجد في السعي وهملج، وجس نفسك  
عن هذا الهوى السجسج، وغاص بك في بحر التوى فأعمق ولحج، وكف يديك في  
كفن لعله اليوم ينسج، وحملك على النعش بعد الفرس المسرج، ونقلك إلى خشونة  
اللحد عن لين فرش الهودج، ومحا محاسن ذلك الوجه المنير الأبلج وأسأل الطرف  
الظريف المليح الأدعج، وسقاك كأساً من الندم صرفاً لم تمزج.

يا مطمئناً إلى الدنيا وهو مع اللحظات يزعج، غدا تحضر الحساب ونقدك  
كله بهرج، يالرحيلك ما أعجله، يالسفر ك ما أطوله، يالطريقك ما أهوله،  
يالعقلك خير منه البله!

هذا آخر الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد النبي  
الأمي وآله وصحبه.

مَوْلَانِي الْوَحْدَانِي

الْكِتَابُ الرَّابِعُ

# مُلَقَّطُ الْحَاكِمِيَّةِ

تَأْلِيفُ

أَبِي الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْجَوْزِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٩٢ هـ

حَقَّقَهُ وَعَلَّمَهُ عَلَيْهِ

وَلِيدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَسَنِ  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعِيِّ

الْأُسْتَاذُ هَدَلُ نَاجِيٍّ





## المقدمة

الحمد لله الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة محمد بن عبد الله ﷺ وبعد:

فهذا الكتاب الرابع -ملتقط الحكايات- لابن الجوزي رحمه الله وقد أودع في هذا الكتاب ستاً وخمسين حكاية فيها من العبر والمواعظ والفوائد في مواجهة المحن والمصائب وغير ذلك مما وقع لكثير من الصالحين وقد يكون في بعضها شيء من المخالفات الشرعية أو المبالغات كما في الحكاية رقم ١٤-١٧-٤٧-٥٦ وغيرها إلا أنها لا تخلوا من فائدة وعِظَة وعبرة.

والله نسأل أن ينفع بها وهو حسبنا ونعم الوكيل.







## ملتقط الحكايات

لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

١- (حكي) عن إبراهيم بن أدهم أن رجلاً أتاه فقال: يا أبا إسحاق أنا رجل مسرف على نفسي، وقد أحببت أن تحدثني بشيء من الزهد لعل الله يلين قلبي وينوره، قال إبراهيم: إن قبلت مني ست خصال أوصيك بها فلا يضررك ما عملت بعدها، فقال وما هي؟ قال أول خصلة أوصيك بها: إذا أردت أن تعصي الله فلا تأكل رزقه، قال فإذا كان المشرق والمغرب والبر والبحر والسهل والجبل رزقه، فمن أين أكل؟ فقال: يا هذا أفاحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه، قال لا والله هات الثانية، قال: إذا أردت أن تعصيه فلا تسكن في بلده. فقال الرجل: يا إبراهيم هذه والله أشد من الأولى؛ إذا كانت كل البلاد له، ففي أي جهة أسكن؟ قال يا هذا أفاحسن بك أن تسكن في بلده وتأكل رزقه وتعصيه؟ قال لا والله. هات الثالثة: قال إذا أردت أن تعصيه فلا تخلية يراك، قال: يا إبراهيم، كيف يكون هذا وهو يعلم السرائر ويكشف الضمائر؟ قال: يا هذا أفاحسن بك أن تأكل رزقه، وتسكن بلده، وتعصيه وهو يراك؟ فقال: لا والله، هات الرابعة: قال: إذا جاء ملك الموت يقبض روحك، فقل: أخرني حتى أتوب، فقال: ليس يقبل مني، فقال: إذا علمت أنك لا تقدر على دفع ملك الموت فلعله يجيئك قبل أن تتوب، قال: صدقت، هات الخامسة: قال: إذا جاءك منكر ونكير: فخاصمهما بقولك إن استطعت، فقال: ليس ذلك إلي، هات السادسة: قال: إذا كان غداً بين يدي الله تعالى وأمر بك إلى النار: فقل لا أذهب إليها، فقال: يا إبراهيم حسي حسي حسي.



٢- (حكاية) حكي عن بعض الأمراء أنه كان يجلس للشراب على الشط ويظهر القيان والخمور، وكان ذلك في زمن الحسن بن يشار، فجمع أبو الحسن جماعة من الصالحين، وقاموا تحت دار الرجل الأمير يقرأون القرآن، ويظهرون الذكر في وقت ظهور ذلك المنكر، فجاءهم خادم له فقال: ما حاجتكم؟ فقال ابن يشار، تقول لهذا الرجل يكف عن هذا المنكر ولا يظهره وإلا قاتلناه، فعاد وأخبره بذلك، قال وكيف يقاتلونني ولي كذا وكذا ألف من الجنود، فعاد الخادم وأعاد عليه ما قال الأمير، وقال: وكيف تقاتلونه؟ قال ابن يشار نقاتله بسهام الليل، قال: وما سهام الليل. قال: رفع الأيدي إلى الله عز وجل، فلما بلغ الأمير ذلك قال: لا طاقة لنا بما قال ثم كف عما كان يظهره.

٣- (حكاية) قال الحسن بن الربيع: كان عندنا رجل من العلماء عليه دين، فكتب إليه يعقوب بن داود يسأله القدوم عليه، فأتى محمد بن النضر الحارثي فاستشاره، وقال: لولا الذي عليّ من الدين ما أتيت، لعل الله أن يقضيه، فقال محمد بن النضر: لأن تلقى الله وعليك دين ومعك دينك: خير من أن تلقاه وقد قضيت دينك، وضيعت دينك.

٤- (حكاية) حكي عن بعض العلماء أنه كان يقول: ليس في القيامة من الحسرات أشد من ثلاثة: رجل ملك عبداً فعلمه الإسلام والشرائع فأطاع العبد ولم يطع المولى ربه: فذلك يحمل إلى الجنة ويحمل المولى إلى النار. ورجل كسب مالاً من كل وجه فلم يقدمه، فورثه غيره فعمل فيه بالطاعة وقدمه لنفسه فهو ناج به، وصاحبه مؤاخذ به. ورجل علم للناس علماً فعملوا به ولم يعمل به، ففازوا به وكان هو الهالك.

٥- (حكاية) حكي عن بزرجمهر الحكيم الذي كان وزيراً لأنوشروان، فغضب عليه كسرى أنوشروان، فحبسه في بيت كالقبر، وصفده بالحديد وألبسه الخشن من

الصوف، وأمر أن لا يزداد على قرصين من الخبز، وكف ملح جريش، ودورق ماء في كل يوم، وأن تنقل ألفاظه إليه، فأقام شهراً لا يسمع منه لفظة، فقال أنوشروان: أدخلوا إليه أصحابه ومروهم أن يسألوه عن حاله ويفاتحوه في الكلام، وعرفوني لفظه، فدخل عليه جماعة من المختصين به، فقالوا له: أيها الحكيم: نراك في هذا الضيق والحديد والشدة التي قد دفعت إليك، ومع هذا فإن سحنة وجهك وصحة جسمك على حالها لم تتغير، فما السبب في ذلك؟ فقال: إني عملت جوارشاً من ستة أخلاط، فأخذ منه كل يوم شيئاً، وهو الذي أبقاني على ما ترون، قالوا له فصغه لنا، فقال: الخلط الأول: الثقة بالله عز وجل، والثاني: علمي بأن كل مقدر كائن، والثالث: الصبر خير ما استعمله الممتحن، والرابع: إن لم أصبر فأبى شيء أعمل؟ فلم أعن على نفسي بالجزع، والخامس: يمكن أن أكون في شر مما أنا فيه، والسادس من ساعة إلى ساعة فرج.

٦- (حكاية) قيل حث بعض العلماء على الصبر، فحكى عن شريح أنه قال: إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات وأشكره: إذ لم تكن أعظم مما هي، وإذ رزقني الصبر عليها، وإذ وفقني للاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب، وإذ لم يجعلها في ديني. وقال أبو إسحاق العابد: ربما امتحن الله العابد بمحنة يخلصه بها من الهلكة فتكون تلك المحنة أجل نعمة ومنحة.

٧- (حكاية) حكى عن ابن السماك أنه دخل على الرشيد فقال له: اتق الله وحده لا شريك له، واعلم أنك واقف بين يدي ربك، ثم منصرف إلى إحدى منزلتين لا ثالث لهما: جنة أو نار، فبكى الرشيد حتى خضب لحيته، فأقبل الفضل بن الربيع على ابن السماك فقال: سبحان الله! وهل يتخالج شك في أن أمير المؤمنين مصروف إلى الجنة إن شاء الله لقيامه بحق الله وعدله في عباده؟ قال فلم يحفل ابن السماك بقوله، ولم يلتفت إليه، وأقبل على الرشيد وقال: يا أمير المؤمنين: إن هذا -



يعني الفضل بن الربيع - ليس والله معك ولا عندك في ذلك اليوم فاتق الله وانظر لنفسك، فبكى هارون بكاء شديداً حتى أشفقوا عليه، وأفحم الفضل فلم ينطق بحرف.

٨- (حكاية) حكى عن محمد بن القاسم الفارسي في كتاب المصباح قال: أخبرني محمد بن أحمد الواعظ أن بعض طالي العلم الشريف قصد العراق للقاء العلماء، وأنفق في ذلك الوجه ألف دينار؛ فلما أخذ حظه من الذي قصده وأراد توديع أستاذه والانصراف إلى أهله، قال له أستاذه: كم أنفقت في وجهك هذا؟ قال: ألف دينار، قال: هل لك أن أصحبك كلمة توازي جميع ما كتبه وأنفقت فيه؟ قال: قلت من لي بها؟ قال: من أين أنت؟ قال: من خراسان، قال: هل يكون هناك شيطان؟ قلت: نعم، الشيطان في كل موضع؛ قال: فما يصنع أحدكم إذا قصده الشيطان ليفتنه ويضله؟ قلت يرده بالجد والاجتهاد وبالمحاربة، قال: فإن عاد؟ قلت: يعود، قال: إذا يذهب عمرك في مكيدة الشيطان ولا تتفرغ للعبادة والخدمة، أرايت إذا مررت براعي غنم وله كلب عقور يقصد من أقبل وأدبر؟ فإذا أردت أن تحاربه وتدفعه عن نفسك: لم تتفرغ لشيء، قلت: فما أصنع، قال: تنادي صاحب الكلب فيدفعه عنك ويمنع كلبه إذ ذاك بفضل سلطانه.

٩- (حكاية) روى أبو سعيد بإسناده عن حجاج الأسود قال: رأيت في المنام كأني دخلت المقابر، فإذا أنا بأهل القبور في قبورهم كأنهم نيام، قد شققت عنهم الأرض: فمنهم النائم على القباطي، ومنهم النائم على التراب، ومنهم النائم على السندس والإستبرق، ومنهم النائم على الحرير والديباج، ومنهم النائم على الريحان، ومنهم كهية المتبسم في نومه، ومنهم من قد أشرق لونه، ومنهم حائل اللون. قال: فبكيت عندما رأيت ذلك، وقلت: يا رب لو شئت لساويت بينهم في الكرامة، فنادى منادي من تلك القبور: يا حجاج هذه منازل الأعمال، قال: فاستيقظت من كلمته فزعاً مرعوباً.



١٠- (حكاية) روى أبو سعيد أن أبا عبد الرحمن المازني قال: اتخذ مجمع التيمي ثوباً فتنفه فيه فباعه، فذهب به الذي اشتراه، فرأى فيه عيباً فردّه عليه، قال فبكي مجمع برده، فقال له تبكي! أنا آخذ منك وأعطيك الثمن، فقال مجمع: أوعلى الثمن أبكي، إنما هذا الثوب تتوقت فيه فردّ عليّ بعيب، إنما أبكي على عملي منذ أربعين سنة، أخاف أن يرده عليّ بعيب واحد.

١١- (حكاية) روى أبو سعيد قال حدثنا عبد الوهاب الوراق قال: قال لنا معروف أعظكم؟ قلنا: نعم، قال يوقف عبد بين يدي الله تعالى فيقول: عبي كيف تركت عيالك؟ فيقول أغنياء، قال أما إني قد أفقرتهم بعدك، انطلقوا به إلى النار؛ قال: وأعظكم بعد يوقف بين يدي الله فيقول له: كيف تركت عيالك، فيقول: فقراء، فيقول: أما إني قد أغنيتهم من بعدك.

١٢- (حكاية) روى أبو سعيد قال: سمعت أبا الحسن الثوري يعظ أصحابه من أبناء الدنيا يقول أحدهم لغلّامه: أسرج البغلة لعلّي أذهب اليوم اتزّه، فقال له أبو الحسن: لو صفيت همّتك، وطهرت قلبك، ورفعت شرك إلى ملكوت سرادقات العرش، فتهومت هناك: لرأيت ثم نعيماً وملكاً كبيراً، فقال: يا أبا الحسن دابّتي عرجاء لا تبلغ بي إلى ثم، قال: فعليك بمطية الذهب والتجريد، وخلع الأرباب، وقطع الأسباب؛ تبلغ في أسرع من البرق الخاطف، قال الخلدّي: فوالله لقد انتفع حتى رأيته يتكلم على أصحاب أبي الحسن بعد موته وكنت أتخايل النور يسطع من جبهته.

١٣- (حكاية) قال: قال رجل لأبي عثمان: كنت أجد في طلي حلاوة قيام الليل وأنا لا أجدها الساعة، فقال: لعلك شرهت بشيء من الدنيا فذهبت بحلاوة ذلك من قلبك، وربما يعرف الله ضعفك ويريك قدرته فيسلب حلاوة مناجاة الليل حتى تتفرغ إليه لئلا تأمن مكره.

١٤- (حكاية) روى أبو سعيد أن رابعة العدوية وقع -في بستان لها- جراد فقيل



لها، فلما جاءت ونظرت إليه، قالت: إن شئت أطعمه أعداءك، وإن شئت أطعمه أوليائك، رزقي عليك؛ فلم يبق في الحائط جراحة إلا طارت؛ وكانت تصلي في كل يوم ستمائة ركعة<sup>(١)</sup> وتقول: عجباً لعين تنام وقد علمت طول الرقاد في ظلمات القبور.

١٥- (حكاية) قال خلف بن سالم كان في الحرم رجل ينسب إلى الجنون فقلت له: أما تستوحش في ظلمة الليل بين القبور؟ قال إني إذا استوحشت ذكرت ظلمة القبر ووحشته، قلت فإن رأيت ما يهولك؟ قال هول الآخرة يشغل عن هول الدنيا، ثم أنشأ يقول:

أرى الناس أداموا بغربة	تقلبهم أيامها وتقلب
بدار غرور حلوة يرتعونها	وقد عاينوا فيها الزوال وجربوا
يذمون دنيا لا يربحون درهما	فلم أر كالدنيا تزدّم وتحلب
لها درّة تضني الحكيم وتحتها	من الموت سهم مجهر حين يشرب
فقد حيرت ذا الجهل لا در درها	فأصبح في جد وأصبح يلعب
وكلهم حيران يكذب قوله	بفعل وخير القول ما لا يكذب

قال عبدالرحمن الأزدي لأبيه: يا أبت هذا الكلام يقوله مجنون؟ قال يا بني: هؤلاء قوم فيهم فضل ومعرفة ودين، فغلب عليهم ذلك، فزالت عقولهم عن الدنيا وغيرها، ومنهم من يستر حاله، ولم يرد أن يعلم الناس بحاله، فخلطوا الكلام حتى نسبوا إلى الجنون.

١٦- (حكاية) قال أبو جعفر المغربي: كنت ببيت المقدس جالساً مع رجل صالح وإذا قد طلع علينا شاب وصبيان يرمونه بالحجارة وهم ينادون: مجنون، فدخل

(١) لا أظن هذا الكم يحصل به الخشوع وليس العبرة بالكم وإنما العبرة بالكيف وموافقة هدي النبي ﷺ في كل عبادة يقترب بها العبد إلى الله قال تعالى: ﴿يَتَّبِعُواكُمْ أَكْثَرَ عَمَلًا﴾ ولم يقل أكثر عملاً. وكما قال الفضيل بن عياض إذا كان العمل خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل حتى يكون خالصاً لله صواباً على سنة الرسول ﷺ.



المسجد وهو يقول: اللهم أرحني من هذه الدار، فقلت له: هذا كلام حكيم فمن أين لك هذه الحكمة؟ فقال: من أخلص له في الخدمة أورثه طرائف الحكمة، وأيده بأسباب العصمة، وليس لي جنون وومق، بل قلق وأرق وفرق، ثم أنشأ يقول:

هجرتُ الكرى في حُبٍّ من جادٍ بالنَّعمِ      وعفتُ الكرى شوقاً إليه فلم أُنمِ  
وموهت دهرى بالجنون عن الورى      لأكتُم ما بي من هواه فما انكتم  
فإن قيل مجنون فقد جنني الهوى      وإن قيل مسقوم فما بي من سقم  
وحق الهوى والحب والعهد بيننا      وحرمة روح الإنس في حندس الظلم  
لقد لامني الواشون فيك جهالة      فقلت لطرفي الواضح العذر فاحتشم  
يعاينهم طوراً بغير تكلم      وأخبرهم أن الهوى يسورث السقم  
فبالحب يا ذا المن لا تُبعدنني      وقرب مزارى منك يا بارئ النسم

فقال: أحسنت، لقد غلط من سماك مجنوناً؛ قال فنظر إليّ وبكى، وقال: أولا تسألني عن القوم كيف وصلوا واتصلوا؟ قلت بلى: قال طهروا له الأخلاق، ورضوا بيسير الأرزاق، وهاموا في محبته في الآفاق، وارندوا بالصدق واتزروا بالإشفاق، فباعوا العاجل الفاني بالآجل الباقي وشربوا بكأس الإشفاق، وركضوا في ميادين السباق، وشمروا تسمير الجهابذة الحذاق، حتى اتصلوا بالواحد الخلاق؛ فشردهم في الشواهد، وغيههم في الخلائق؛ لا تؤذيههم دار، ولا يقر لهم قرار، فالنظر إليهم اعتبار، وحتجتهم افتتار، فهم صفوة الأبرار، ورهبان وأخيار؛ مدحهم الجبار، ووصفهم المختار، إن حضروا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفقدوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، ثم أنشأ يقول:

كن عن جميع الخلق مستوحشاً      تسري إلى الحق<sup>(١)</sup>  
واصبر فبالصبر يُنال المنى      وارضى بما يجري من السرزق

(١) عجز البيت فيه سقط من الأصل.



واحذر من النطق وآفاته      فأفة المنطوق في النطق  
وخذ في السير مشمراً      كما شمرَّ أهلُ السبق للسبق  
أولئك الصفوة ممن سما      وخيرة الله ممن الخلق

قال: فنسيت الدنيا عند حديثه، ثم ولى هارباً، فأنا متأسف عليه، قال ذو النون المصري: وصف لي مجنون في جبل اللكام من أهل المعرفة، فقصدته فلقيني جماعة من المتعبدين فسألتهم عنه، فقالوا ياذا النون: تسأل عن المجانين؟ فقلت: وما الذي رأيتم من جنونه؟ قالوا: نراه في أكثر أوقاته ينوح على نفسه ويبكي، فقلت في نفسي: ما أحسن أوصاف هذا المجنون!! ثم قلت لهم: دلوني عليه، فقالوا: إنه يأوي في الوادي الفلاني، فانطلقت إليه فأشرفت على وادٍ وعرة، فجعلت أنظر يمناً وشمالاً، فإذا أنا بصوت محزون شجي خارج من قلب حزين ينشد شعراً:

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكره      أنت الذي ما إن سواك أريدُ  
تفنى الليالي والزمان بأسره      وهواك غرضٌ في الفؤاد جديداً

قال ذو النون: فتبعت الصوت فإذا أنا بفتى حسن الوجه والصوت، قد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها، نحيل قد اصفر واحترق، وهو شبيه الواله الحيران، فسلمت عليه فرد عليّ السلام، وبقي باهتاً ينظر إليّ وينشد:

أعميت عيني عن الدنيا وزيتها      فأنت والروح شيء غير مفترق  
إذا ذكرتكَ وافى مقلتي أرق      من أول الليل حتى مطلق الفلق  
وما تطابقت الأجفان عن سِنَّةٍ      إلا رأيْتُك بين الجفن والحدق

ثم قال يا ذا النون: مالك وطلب المجانين؟ قلت أجنون أنت؟ قال قد سميت به، فقلت: مسألة؛ فقال سل؛ فقلت: أخبرني ما الذي حُبب إليك الانفراد، وقطعك عن المؤمنين وهيمك في الأودية؟ قال: حيي له هيمني، ووجدني به أفردني، ثم قال: ليت



شعري إلى متى تركني قلقاً في محنتي، فقلت يا أخي: أين محل الحب منك، وأين مسكن الشوق فيك؟ قال: مسكن الحب سواد الفؤاد، قلت فما الذي تجد في خلوتك؟ قال: الحق سبحانه، قلت: كيف تجده؟ قال: بحيث لا حيث، ثم قال: يا ذا النون أعجبك كلام المجانين؟ قلت: إي والله وأشجاني، ثم قلت له: فما صدق وجدانك للحق تعالى؟ فصرخ صرخة ارتج لها الجبل، ثم قال: يا ذا النون هكذا صوت الصادقين، ثم سقط إلى الأرض، فمكثت ساعة أرجو أن يفيق، فحركته فإذا هو ميت، قال: فبقيت متحيراً في أمره، لا أدري ما أصنع به، وإذا به قد غاب عني فلا أدري أين ذهب به.

١٧- (حكاية) حكى عن رابعة العدوية قالت: ركبت البحر ومعنا فتى شاب لا يرفع رأسه عن عبادته، فعصفت الريح، فقلت: يا فتى لو دعوت الله عز وجل ليكشف ما بنا؟ قالت: فرفع رأسه ونظر إليّ كالغضب وقال: ما للعبد ومعارضة الملوك؟<sup>(١)</sup> الملوك تفعل في ملكها ما تريد، ثم ردّ رأسه إلى عبادته، قالت: فجعلنا كلنا نسأله أن يدعو الله عز وجل فرفع رأسه وأوماً إلى الريح: اسكن، فسكنت، قالت: فقلت يا الله عليك بم أعطيت هذا؟ فقال: نحن عبيد تركنا له ما نريد فترك ما يريد لما نريد.

١٨- (حكاية) قال وهب بن منبه صامت امرأة من بني إسرائيل ستين سنة لم تفطر، تقول: لعل أجلي يكون اليوم فألقى الله صائمة؛ وإذا كان اليوم الثاني حدثت نفسها بمثل ذلك حتى أتمت ستين سنة، ثم ماتت وهي صائمة.

(١) التضرع إلى الله بالدعاء لكشف البلاء ليس فيه معارضة لرد القدر الذي قضاه الله من هذا البلاء فما الله يفعل في ملكه ما يشاء ورفع البلاء لا يخرج عن مشيئته وإرادته ولما اشتد نزول المطر في عهد النبي ﷺ رفع النبي يديه إلى السماء وقال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فما ذكر في هذه الحكاية ضرب من التصوف المذموم.



١٩- (حكاية) قال بعض المشايخ: دخلنا على فتح الموصلي وهو مريض، فقال: يا فلان: إذا لم يأكل الإنسان ولا يشرب أليس يموت؟ قلت بلى؛ قال: كذلك القلب: إذا فارق ذكر الله تعالى مات: فبينما نحن عنده إذ دخلت صبية له قد علاها العرى، فقال له رجل منا: أأذن لي في كسوتها؟ قال لا، قيل له لم؟ قال: أحب أن يرى الله عريها وصبري عليها.

٢٠- (حكاية) قال صالح بن عمرو حدثني أبي قال: كان بالمدينة امرأة متعبدة ولها ولد يلهو وهو ملهى أهل المدينة، وكانت أمه تعظه وتقول: يا بني اذكر مصارع الغافلين قبلك، وعواقب البطالين قبلك، اذكر نزول الموت. فلم يزل على ذلك حتى قدم أبو عامر البنان واعظ أهل الحجاز - وكان وافق قدومه برمضان - فسأله إخوانه أن يجلس لهم بمسجد رسول الله ﷺ، فأجابهم وجلس ليلة الجمعة بعد انقضاء التراويح فاجتمع الناس، وجاء الفتى وجلس مع القوم، فلم يزل أبو عامر يعظ وينذر ويبشر إلى أن ماتت النفوس والقلوب، واشتأقت النفوس إلى الجنة، فوقعت الموعظة في قلب الغلام وتغير لونه، ثم نهض إلى أمه، فبكى عندها بكاء طويلاً، ثم كان أن شمر في العبادة وجدّ، وكان لا يفطر إلى بعد التراويح، ولا ينام إلى بعد طلوع الشمس فقرّبت إليه أمه ليلة إفطاره فامتنع، وقال: أجد ألم الحمى، فأظن أن الأجل قد قرب، ثم رجع إلى محرابه ولسانه لا يفتر عن الذكر، فبقي أربعة أيام على تلك الحال، ثم استقبل القبلة يوماً وقال: إلهي عصيتك قوياً، وأطعتك ضعيفاً، وأسخطتك جلدأً، وخدمتك لحيفاً، فليت شعري هل قبلتني؟ ثم سقط مغشياً عليه فانشج وجهه، فقالت أمه: يا ثمره فؤادي، وقرة عيني. رد جوابي، فأفاق وقال: يا أماه، أما هذا اليوم كنت تحذريني، وهذا الوقت تخوفيني، فيا أسفي على الأيام الخوالي، يا أماه إنني خائف على نفسي: أن يطول في النار حبسي، يا أماه: قومي وضعي رجلك على خدي حتى أذوق طعم الذل لعله يرحمني، ففعلت، وبقي يقول: هذا جزاء من أساء، ثم مات رحمة الله عليه، فقالت أمه: رأيته في المنام ليلة الجمعة كأنه القمر، فقلت يا

ولدي: ما فعل الله بك؟ قال: خيراً، قالت: فما فعل أبو عامر: قال هيهات، أين نحن من أبي عامر.

٢١- (حكاية) حكى عن إبراهيم التيمي أنه قال: لما حبست أدخلت مكاناً ضيقاً، وكل رجلين في قيد واحد، ولا يجد الرجل مكاناً للصلاة، فجيء برجل من البحرين فادخل علينا، فلم يجد مكاناً يجلس فيه، فجعلوا يترامون به، فقال: اصبر وإنما هي ليلة؛ فلما كان الليل قام فصلى وقال عقيب صلاته: يا رب مننت علي بدينك وعلمتني كتابك ثم سلطت علي شر خلقك، يا رب: الليلة الليلة، لا أصبح فيه، فما أصبح حتى نودي البحراني البحراني: فخلي سبيله، فجاء فوقف على باب السجن وقال: سلام عليكم، أطيعوا الله يطعكم كل شيء.

٢٢- (حكاية) حكى عن بعض جلساء الليث بن سعد قال: كان عندنا فتى شاب ملازم للصلاة والصيام، فنظر إليه الليث ذات يوم وعليه أظمار رثة، فقال الا ترون جاركم هذا وثيابه الرثة؟ قال: فقلنا له قل ما شئت، قال اجمعوا له فجمعت له ثلاثين ديناراً، فقالوا: من يسلمها إليه؟ فانتدب رجل وقال أنا، قالوا له: لا تعلمه انا جمعناها له، قال: فحدثني الذي أخذها أنه سار إليه عند الزوال، فوجده قائماً يصلي، قال: فجلست حتى صلى الظهر، ثم قام وكبر وصلى إلى العصر، قال ثم جلس يذكر الله، فهبته أن أكلمه ثم صلينا المغرب، فقام يصلي إلى العشاء الآخرة فلما سلم الإمام قال الله أكبر، ثم قام يصلي، وأنا أقول: الآن يفرغ من صلاته إلى أن غلقت أبواب المساجد والمنازل وهو قائم يصلي إلى أن مضى من الليل ثلثاء أو أكثر، ثم ركع وسجد وسلم وانقل، فهبته، فأخذ الطريق ومشى، فلما رأيته يطلب طريق الصحراء سلمت عليه، فالتفت إليّ وردّ السلام، فقلت أنا معك من الظهر إلى الآن، فقال: علمت بك، وهل من حاجة؟ قلت: أرسلني إليك الليث بن سعد بهذا وهو يقرأ عليك السلام، ويقول لك: خذ الثلاثين ديناراً فاستعن بها على أمر دينك، فقال



لي: ردّها إليه، وقل له: لا حاجة لي فيها، ادفعها إلى أحوج مني، فألححت عليه؛ فنظر إلى قطعة حجر فأدخله إلى كفه وأخرجه ذهباً، وقال ما هذا؟ قلت ذهباً جيداً قال: قل لليث: من إذا احتاج أخذ حجراً صيره ذهباً، كيف يحتاج إلى أحد؟ فسرت إلى بعض المساجد فتمت فيه حتى أصبحت، ثم أتيت الليث فحدثته، فقال لي لا جزاك الله: طردت الرجل عنا، ما نراه بعدها، كان يجزيك منه فتح الأبواب وسكوت الكلاب.

٢٣- (حكاية) حكى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كتب إلى أخ له: أما بعد؛ فإنك لست في شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك، وهو صائر إلى أهل بعدك، وليس لك إلا ما مهدت لنفسك، فإنك تقدم على من لا يعذرک، وتجمع لمن لا يحمذك، وإنما تجمع لأحد رجلين: إما عامل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به، وإما عامل بمعصية الله فيشقى بما جمعت له، وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك، ولا تترك الوزر عليك لأجله، فاشتغل بنفسك.

٢٤- (حكاية) قال سفيان الثوري: دخلت على جعفر بن محمد، فقال: يا سفيان خصلتان من عمل بهما دخل الجنة، قلت: وما هما؟ قال: احتمال ما تكره إذا أحبه الله، وترك ما تحب إذا كرهه الله: اعمل بهما وأنا شريكك.

٢٥- (حكاية) حكى عن يوسف بن أسباط أنه قال: لو ائتمني رجل على بيت مال لظننت أن أؤدي إليه الأمانة، ولو ائتمني علي زنجية أن أخلو معها ساعة: ما أمنت نفسي عليها، وقد سمعت الشيخ سفيان الثوري يقول: ما بعث الله نبياً إلا وخاف فتنة النساء.

٢٦- (حكاية) عن الفضيل بن عياض أنه قال ليلة: إلهي! أجمعني وعيالي، وعريتي وعيالي، ولي ثلاث ما طعمت فيها، فبم نلت هذه المنزلة؟ وإنما تفعل هذا بأوليائك؟ إلهي! إن فعلت هذا بي مرة أخرى علمت أنني منهم، فلما أصبح في اليوم الرابع إذا ضارب يضرب الباب، فقال من؟ فقال أنا رسول ابن المبارك؛ فإذا صرة



فيها دنانير وكتاب يذكر فيه أنه لم يحج في هذه السنة، وقد وجهت إليك بكذا وكذا. فجعل فضيل يبكي ويقول: قد علمت أنني أشقى من ذلك أن أكون عند الله بمنزلة أوليائه.

٢٧- (حكاية) قال بعضهم: دخلت على إبراهيم بن أدهم وهو يبكي بمسجد بيروت ووجهه إلى الحائط ويضرب بيده على رأسه، فقلت: ما يبكيك؟ قال: أخاف يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، قال أبو معاوية الأسود: وقفت على عابد ثلاثة أيام وهو لا يكلمني، فقلت: اللهم وفقه لكلامي، فأقبل عليّ وقال: مالك يا أسود؟ قلت: جئت لأسمع من كلامك كلمة لعلي انتفع بها، قال: أنت يا أسود بفلان النصراني أوثق منك بربك؟ قلت: معاذ الله! قال: لو قال لك فلان النصراني عشاؤك وغداؤك عليّ: أكنت واثقاً به؟ قلت: نعم، قال: فالله قد ضمن لك رزقك، فهل ألقيت الهم عنك؟ فقلت حسبي.

٢٨- (حكاية) قال علي بن الحسين: كان لنا جار من المتعبدین قد برز في الاجتهاد، فصلى حتى تورمت قدماه، وبكى حتى مرضت عيناه، فاجتمع إليه أهله وجيرانه وسألوه أن يتزوج، فاشترى جارية وكانت تغني ولا يعلم بها، فبينما هو ذات يوم يصلي في محرابه إذ رفعت الجارية صوتها بالغناء، فطار إليهن فغاب عما كان عليه من العبادة، فلم يطق، فأقبلت إليه الجارية وقالت يا مولاي: لقد أبليت شبابك .. قضيت لذات الدنيا في أيام حياتك فلو تمتعت بي؟! قال: فمال إلى قولها، فاشتغل عن العبادة، فبلغ ذلك أخاً له كان يوافقه على العبادة، فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم. من الناصح الشفيق، والطبيب الرفيق، إلى من سلب حلاوة الذكر والتلاوة والتلذذ بالقرآن والخشوع والأحزان: بلغني أنك اشتريت جارية بعثت بها حظك من الآخرة، فإن كنت بعثت الجزيل بالقليل، والقرآن بالقيان، فإنني محذرك هادم اللذات، ومنغص الشهوات، وميتم البنين والبنات، فكأنه وقد جاءك على غرة



فأبكم منك اللسان، وهد منك الأركان، وقرب منك الأكفان، واحتوشتك الأهل والجيران، ثم طوى الكتاب وأنفذه إليه، فوافاه الكتاب وهو في مجلس سروره، فغص بريقه وأذهله ذلك، فنهض مبادراً من مجلسه، وكسر آنيته، وهجر جاريته، وآلى على نفسه ألا يطعم طعاماً. ولا يتوسد بمنام. قال الذي وعظه: فلما أن مات رأيته في المنام بعد ثلاث، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال قدمنا على رب كريم، وأباحني الجنة، وعوضني جارية حوراء: تسقيني طوراً وتهنيني.

٢٩- (حكاية) رفع إلى عمر بن عبدالعزيز أن ابنه اتخذ خاتماً، واشترى له فصاً بألف درهم، فكتب إليه: أما بعد؛ فقد بلغني أنك اشتريت فصاً بألف درهم، فبعه وأشبع به ألف جائع، واتخذ خاتماً من حديد، واكتب عليه: رحم الله امرأً عرف قدره ولم يتعد طوره أه.

٣٠- (حكاية) حكى أبو علي الدقاق قال: ورث رجل مالاً، فقال: إلهي، إني لا أحسن حفظ هذه الدراهم، وأنا أدفعها إليك لتردها إليّ وقت حاجتي إليها، ثم تصدق بها، فما احتاج ذلك الرجل طول حياته إلى شيء، وكان إذا أراد شيئاً فتح له في الوقت.

٣١- (حكاية) حكى عن مالك بن دينار قال: كان لي جار يتعاطى الفواحش، فأتى الجيران يشكون منه، فأحضرناه، وقلنا له: إن الجيران يشكونك، فمسألك أن تخرج من المحلة، فقال: أنا في منزلي لا أخرج، فقلنا: تبّع دارك، فقال: لا أبيع ملكي، قلنا: نشكوك إلى السلطان، قال: أنا من أعوانه، قلنا: ندعوا الله عليك؛ قال: الله أرحم بي منكم، قال: فلما أمسينا قمت وصليت ودعوت عليه، فهتف بي هاتف: لا تدع عليه، فإنه من أولياء الله، فجئت إلى باب داره ودققت الباب، فخرج، فظنّ أنني جئت لإخراجه من المحلة، فتكلم كالمعتذر، فقلت: ما جئت لهذا، ولكن رأيت كذا وكذا، فوقع عليه البكاء، وقال: إني تبت بعدما كان هذا، ثم خرج من البلد، فلم أره



بعد ذلك؛ واتفق أنني خرجت إلى الحج فرأيت في المسجد الحرام جماعة حلقة فتقدمت إليهم، فرأيتهم مطروحاً عليلًا، فلم ألبث أن قالوا: مات الشاب رحمه الله.

٣٢- (حكاية) حكى أنه زار قبر النبي ﷺ رجل، فقال إلهي<sup>(١)</sup>! إن غفرت لي سررت وليك، وإن الكريم من يرفع قدر من يقصده، ويحقق ظن من يعتمده، وإذا قصد المسلم لزيارته وقضى حقه: كان حسناً محموداً.

٣٣- (حكاية) قال منصور بن عمار: دخلت على الرشيد، فقالت: تكلم، فقلت: أين سليمان الذي سخرت له الطير والوحش وعفاريت الجن: أليس نعق به صائح الموت، فإنه اعجزه عن قرار وطنه، وسلبه حسن ملكه وبهجته؟ فكيف تطمع في البقاء بعده وقد قال الشاعر:

كلال العيون ووهن العظام      ديب المنيّة لو تعلمينا  
فإن كنت تبكين من قد مضى      فابك على الحيّ لا الهالكينا  
وابك لنفسك جهد البكا      إن كنت تبكين أو تعقلينا؟

قيل لذي النون: ما سبب توبتك؟ قال: خرجت إلى مصر فرأيت في الطريق قبرة قد وقعت عن وكرها، فقلت: هلكت، فانشقت الأرض وخرجت سكرجتان: في إحداهما سمسم، وفي الأخرى ماء، فشربت وأكلت؛ فتبت.

٣٤- (حكاية) عن بعض السلف انه لبث ثلاثة أيام لم يطعم هو وأولاده، فقالت زوجته: إن الصبيان لا يصبرون أكثر من هذا، فقال: قومي إلى الصلاة وخذي أولادك معك يصلون، ثم خرج يصلي في الصحراء، ثم عاد بعد قليل فقال: قد

(١) لا يجوز شد الرحال لقصد زيارة قبر الرسول ﷺ والدعاء عنده وإنما يشد الرحال إلى مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام لقوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى».



أجهدنا الجوع، فقال: صل أنت وأولادك، ثم خرج، فوقف يصلي، فبينما هو كذلك؛ إذ جاء رجل فوقف عليه، فأوجز في صلاته، ثم قال: ما حاجتك؟ فقال: كنت في مركب أسير في البحر، فتذاكر اهل المركب صلحاء الزمان، فذكرت معهم، فعلق بقلبي ذكرك دون غيرك وما عرفتك قط، ثم هبت الرياح وأشرفنا على الهلكة، وانكسر المركب، وكل منا نذر شيئاً يفعلُه، ونذرت إن سلمت أن لك ثلث رجحي، وقد رجحت ألف دينار وخمسمائة دينار! فهذا نصيبك؛ قال: يا هذا قم واطرق الباب على ساكني هذه الدار، فإذا خرجت إليك امرأة فسلم هذا المال إليها وقل لها: انت واقفة مع ضعف اليقين، وهو يتجر لك في البحر؟! فلما عاد إلى بيته قالت له امرأته: ما معنى قولك لي صل وأولادك؟ فقال إنما كنت آمرك بذلك لأن الله يقول: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>(١)</sup>.

٣٥- (حكاية) قال بعض المشايخ: رأيت في بعض أسفاري شيخاً كبيراً قد طعن في السن؛ فسألته عن حاله؛ فقال: كنت في بدء أمري اهوى ابنة عم لي وتهواني، وتزوجتها؛ فقلت لها في ليلة زفافها: نشكر الله الليلة كيف جمعنا؛ فصلينا إلى الصباح فلما كانت الليلة الأخرى فعلنا مثل ذلك ولنا منذ أربعين سنة كل ليلة أقول: يا فلانة أليس نحن على ذلك؟ فتقول بلى.

٣٦- (حكاية) حكى عن ابن عمر الزجاج أنه قال: ماتت امي؛ فورثت منها داراً فبعتها بأربعين ديناراً وخرجت إلى الحج فاستقبلني رجل في الطريق وقال إيش معك؟ فقلت لنفسي الصدق خير؛ ثم قلت: أربعون ديناراً؛ فقال: ناولنيها؛ فأعطيته إياها، فأخذها وعدّها، وقال: هي أربعون، خذها فلقد نصحك صدقك؛ ونزل عن دابته، وقال: اركبها، وسر؛ فإني لاحقك؛ فقلت: لا أفعل دعني أمشي؛ فألح عليّ

(١) الآية الكريمة رقم (١٣٢) سورة طه رقم ٢٠.





فركبتها ومضيت؛ فلحقني في العام المقبل ولازميني حتى مات.

٣٧- (حكاية) قال ذو النون المصري: كنت جالساً بمكة وبين يدي شاب، فجاء إنسان بكيس فيه دراهم؛ فقال: لا حاجة لي فيه، فلما كان العشاء رايت في الوادي يطلب شيئاً منه، فقلت: لو تركت لنفسك مما كان معك شيئاً؟ قال: لم أعلم أنني أعيش إلى هذا الوقت.

٣٨- (حكاية) قال حدثني أحمد بن إسحاق البهلولي القاضي، قال حدثني رجل بمكة قد أصيب بمصائب بلغت منه الجهد؛ فقال: كنت بمكة ذات يوم وقد عرفت مصيبي وعظمها في المسجد الحرام، فمرّ بنا رجل مقطوع اليد والرجل: قال: فقال لي رجل: سل هذا عن مصيبيته، فإن لك فيه أسوة مما أصبت به؛ قال: فدعوته فسألته أن يحدثني بحاله؛ فقال: كان أبي ملك كبش؛ فمات فملك أخى الأمر بعده، فكرهت المقام بكبش، فجمعت مالي وعيالي وأهلي وخرجت؛ فلما سرت إلى نهر بلخ وجدته جامداً، قال: وسبيل النهر إذا جمد أن يرسل عليه كلب؛ فإذا حمل الجمد الكلب حمل غيره من الحيوان، قال: ففعلنا ذلك، فحمل الكلب، قال: فركبت فرسي ابناً لي طفلاً فوضعت بين يدي على سرجي وحركت دابتي، فسرت إلى الجانب الآخر، وترك عيالي وأسبابي بالأثقال التي معهم؛ فلما توسطوه انخسف بهم فمضوا بأسرهم داخل النهر فوقفت ملياً فقلت ما أنتظر فسرت على وجهي وابني معي ما أدري أين أتوجه، قال: فجاء الصبي، فاضطرب وبكى قال: فأخذته، فأنزلته عن دابتي، وطرحته عليه فرواً كان عليّ، وجعلت أطوف في البرية رجاء أن يسنح لي صيد أو شيء، فأخذه لقوت الصبي، فبينما أنا كذلك إذ حركت الريح الفروة التي كانت على الصبي فظننته بعض صيد البرية، فرميت بسهم ثم سرت نحوه فوجدته سهمي في كبدي ولدي، قال: فجعل يضطرب حتى مات، فواريته في التراب، وركبت فرسي، وخرجت على وجهي، فبينما أنا كذلك إذ عرضت عليّ خيل فطلبوني وأخذوني؛



فقلت: ما شأنكم؛ فقالوا: أنت تقطع الطريق وتبعث في هذه الناحية؛ فأتوا بي صاحبهم، فلم يكلمني إذ أخبروه بحالي، حتى قطع يدي ورجلي، وطرحني على القارعة فبينما أنا كذلك إذ مرّ بي رجل من أهل بلدي فعرفني فسألني عن حالي فأخبرته بقصتي فجاء إلى السلطان الذي قطعني، فقال له: هذا أب فلان، قال: فبعث إليّ وحملني واعتذر إليّ، وقال: تحب أن أهلك إلى بلادك؟ قلت: لا، أحب أن أقيم بمكة مجاوراً، فحملني إلى ها هنا، فأنا مقيم.

٣٩- (حكاية) قال: حدثنا عطاء بن مسلم عن أبي عبدالرحمن الدمشقي عن مكحول: قال: بينما سليمان بن داود عليه السلام على بساط من شع وأصحابه على جانب الطريق، قال: فقال الحراث لو أن سليمان ابن داود عندي كلمته بثلاث كلمات؛ فأوحى الله عزّ وجلّ إلى سليمان أن اتّ الحراث، قال: فركب على فرسه حتى أتاه؛ فقال: يا حراث أنا سليمان فقل ما أردت أن تقول، قال ومن أعلمك أني أردت أن أقول لك؟ قال: الله عزّ وجلّ أعلمني، قال: أشهد له بذلك، ألا إنني رأيته فيما أنت فيه فقلت: والله ما سليمان في لذة لذها أمس ولا نعيم نعمه أمس وأنا في تعب تعبته أمس ونصب نصبته إلا سواء. لا سليمان يجد لذة ما مضى ولا أنا أجد تعب ما مضى، قال: وأخرى قلتها، قال ما هي؟ قال: قلت سليمان يموت وأنا أموت قال: صدقت، قال يا سليمان: لكني قلت: كلمة طابت بها نفسي، قلت: سليمان يسأل غداً عما أعطي، وأنا لا أسأل فخر سليمان ساجداً يكي، ويقول: رب رب لولا أنك جواد لا تبخل لسألتك أن تنزع عني ما أعطيتني، فأوحى الله إليه يا سليمان: ارفع رأسك فإنني لم أنعم على عبدي نعمة فتكون له النعمة رضاء فأحاسبه عليها.

٤٠- (حكاية) قال: حدثني أبو الحسين محمد بن إسحاق بن عبداً الله التمار، قال: كان في جوارنا فلان فتصدق ليلة على ضرير اجتاز به يعرفه وكان في كفه صرتان إحداهما فيها دنائير، وفي الأخرى دراهم، فأراد أن يعطيه درهماً فأعطاه



ديناراً فانصرف الضرير وهو لا يشك ان معه درهماً. فبكر به إلى بقال يعامله، فقال له خذ هذا الدرهم واحسب مالك علي واعطني بالباقي كذا وكذا، فقال له البقال: يا هذا من أين لك هذا؟ قال أعطانيه البارحة فلان، قال إنه دينار، فأخذه الضرير وجاء به من الغد إلى الرجل، فقال: إنك تصدقت عليّ بهذا، وأظنك أردت أن تعطيني درهماً فغلطت، فقال الرجل قد وهبته لك، وإذا كان رأس كل شهر فتعال إليّ أعطك شيئاً آخر مجازاه لأمانتك، فكان يجيئه في رأس كل شهر فيعطيه خمسة دراهم، فلم أدر هل أعجب من أمانة الضرير أم من أمانة البقال.

٤١- (حكاية) قال: أخبرني الليث بن سعد عن إسماعيل بن نافع عمن حدثه أن رجلين كانا غنيين، وكان أحدهما رجل صادق، والآخر رجل سوء، فدخلت المصائب على الرجل الصالح منهما، وكان يبيع من أطراف ماله حتى فرغ منه، ثم أكب على الحللى والحلل والثياب حتى لم يبق شيء، وكانت له امرأة من أجهل نساء بني إسرائيل وخيرهم، فانطلق إلى أخيه حين لم يجد شيئاً، فقال أي أخي إني رأيت أن تجلعي أقوم على كلابك وتجري لي مثل ما تجري على كلب من كلابك من الرزق، قال: إن كنت تريد أن أحسن إليك فأرسل إليّ امرأتك تبيت عندي الليلة وأعطيك مائة دينار، قال فأقبل إلى امرأته فأخبرها، فقالت له: لا أحسنت ولا أجملت ولا صبرت على ما أصابك، حتى انطلقت إلى هذا الذي قد عرفت حاله ورأيه: حتى استقبلك بما استقبلك به، اصبر فعسى الله أن يأتينا برزق، فأخذ جرة وجعل يستسقي بها للناس الماء، فكلما أعطي شيئاً انقلب به فيأكله هو وأهله، فبينما هو يمشي يوماً خرّت الجرة فانكسرت، فجلس على باب الدار متحيراً، فكره أن يدخل على امرأته بغير شيء على ما رأى من صبرها، فانطلق إلى نهر فاغتسل، ثم أقبل على شرف فاستقبل القبلة ودعا وشكر الله، فقال: اللهم إن كان لي عندك خيراً في الآخرة فعجل لي رزقاً في الدنيا أعشي به أهلي؛ فأقبلت عليه سحابة فخرجت منها كف فيها لؤلؤتان ليستا من متاع الدنيا، فأقبل بهما جذلاً مسروراً، فمرّ على



أخيه فأراه إياهما، فقال أعطيك بها ثلاثين ألف دينار، فقال ما أنا بفاعل حتى أستاذن فلانة، قال كائي بك الآن يزيدك إنسان شيئاً قليلاً فتبيعه وتركني، قال: أما هذا فلست فاعله، إن أردت أن أبيعهما لم أقدم أحداً عليك بهما، ودخل على امرأته فأخبرها بالذي فعل، وأراها اللؤلؤتين، وأخبرها بما أعطاه أخوه، فقالت: ما أحسنت ولا صبرت على ما أصابك، تسأل الله أن يعجل لك مما ادخر لك في الآخرة رزقاً تأكله في الدنيا؟ قال: الحاجة ألجأتني لذلك فما أصنع؟ قالت: فارجع إلى مكانك فاغتسل كما اغتسلت وادع - كما دعوت - أن يقبلهما منك ويدخرهما لك؛ ففعل؛ فأقبلت السحابة حتى غشيته ثم خرجت الكف فوضع اللؤلؤتين في الكف، ثم ارتفعت السحابة وأقبل مغموماً حزيناً حتى أتى باب داره، فجلس كراهية الدخول على أهله بغير شيء، فأتى إليه رجل حتى وقف تجاهه، فقال: من يدلي على رجل أمين أعطيه بقرأً وبذراً فيحرث ويأكل ويتصدق وينكح ويتسرى ويصنع ما بدا له، فإذا جئت إليه دفع إليّ ما بقي في يديه، فقال والله إنني لأرجو أن يكون عندي أمانة؛ فدفع إليه البذر والبقرة، فقال احفظ عليّ أنبي كنت أنزى على بقري هذه افرساً فيتيج خيلاً، احفظ عليّ الخيل إذا نتجت، قال لو انتجت الزبرجد واللؤلؤ رجوت أن أحفظهما لك، فحرث وبذر، فجاء شيء لم يأت للناس مثله ولا أعظم منه حتى امتلأت الأودية من المواشي والدقيق والغلال، فصنع فيها ما صنع؛ ثم بعد زمان جاءه فقال: أتعرفني؟ قال لا وما أنكرك عن سوء، قال هذا أول الغدر، قال: لا تقل إلا خيراً رحمك الله من أنت؟ قال أنا صاحب البذر والبقرة، قال مرحباً وأهلاً، قال ما صنعت فيما دفعت إليك؟ قال ترى هذه الأودية كلها وما فيها فهو لك؛ قال فما فعلت في الخيل التي أنتجت بقري؟ قال والله ما أنتجت إلا بقرأً ولو انتجت خيلاً لوجدتها عندي، قال هذا أول الغدر أدّ إليّ خيلي، قال فاذهب فخاصمني، قال: انظر أي قضاة بني إسرائيل شئت فاذهب بنا إليه؛ فسمى رجلاً منهم، فانطلقا، فجلسا إليه ليقضى بينهما وصير معه صنماً من ذهب وقص قصته وقال أدى إليّ كل شيء إلا

الخليل التي انتجت بقري خاني بها، فقال وا لله ما أنتجت إلّا بقرأ، ولو أنتجت خيلاً لأديتها إليه؛ فدرس إليه صنم الذهب، فقال القاضي: قم وأد إلى الرجل خيله، فقاما من عنده، فقال القاضي له قد قضي لي عليك، قال تحسن وتجمل وتذهب بنا إلى آخر، قال فسم من شئت، فصنع مثل ما صنع الأول، والثاني والثالث، والرابع، فاختصم معه حتى مروا بأربعة قضاة من بني إسرائيل ففعلوا ذلك بهم، ويقضون له بالخليل، فقال أحسن وأجمل واذهب بنا إلى داود عليه السلام، فانطلقا إليه فمرا بسليمان في المكتب، قال فقصاً عليه القصة فقال كانت بقري تنتج خيلاً فكتمني الخيل، قال سليمان: أكَذلك كانت تنتج بقرك؟ خذ هذا البذر فألقه في النهر، فإذا نبت البذر في النهر قضيت، قال: أوينبت البذر في الأنهار؟ قال: وتنبت نطف الخيل في أرحام البقر؟ اذهب فليس لك إلا أمانته، فقال الرجل قضى لي ابن النبي، فقال: إنما أنا ملك من الملائكة بعثت في بلوى أولئك القضاة، قد أعمى الله أبصارهم، فإن أردت أن تمر بهم فتنظر إليهم لرأيهم، وكل ما في يدك لك.

٤٢- (حكاية) قال: حدثنا ابن مسروق قال سمعت سرياً يقول: بينما نحن نسير في بلاد الشام، إذ ملنا عن الطريق ناحية جبل عليه عابد قال رجل من القوم: إنا قد ملنا عن الطريق، وها هنا عابد فميلوا بنا إليه نسأله، فلعل الله أن يوفقه فيكلمنا، فملنا إليه، فوجدناه يبكي، قال سري: قلت: ما أبكى العابد؟ قال: مالي لا أبكي وقد توعرت الطرق وقلّ السالكون فيها، وهجرت الأعمال وقل الراغبون فيها، وقلّ الحق ودرس هذا الأمر، فلا أراه إلا في كل بطل، ينطق بالحكمة ويفارق الأعمال، قد افترش الرخص وعهد التأويل، واعيل بذلك العاصون، ثم صاح صيحة وقال: كيف سكنت قلوبهم إلى روح الدنيا وانقطعت عن ملكوت روح السماء؟! ثم ولى صارخاً يقول: وغمّاه من فتنة العلماء، واكرباه من حيرة الأدلاء، ثم جال جولة، وقال: أين الأبرار من العلماء؟ بل أين الأخيار من الزهاد؟! ثم بكى ثم قال: شغلهم والله ذكر طول الوقوف، وردهم الجواب، عن ذكر الجنة والنار والثواب، ثم قال: استغفروا



ا لله من شهوة الكلام، ثم قال: تنحوا عني؛ فخليناه يبكي وقد ملئنا منه غما.

٤٣- (حكاية) قال أبو الحارث الأوسي: طرحت نفسي ليلة تحت شجرة، فلما كان جوف الليل سمعت قائلاً يقول: ليل داج. وسماء ذات أبراج، ثم قال: متى متى أنت ونفسك والاشتغال بها دون مالكها، يا سوء صباح المنذرين، ماذا يحل بهم من حسرة التفريط؟ نفدت الأعمال وأهلك الأمل الطويل أهله؛ فانظر لمن تعامل؟ ولمن تبع؟ ومن تشتري؟ وأقل الاختلاط بأهل الزمان، فقد باد العلماء، وكثرت السفهاء، ومال القراء إلى الرخص، وتحلوا بالصمت، وتفاخروا بالوصف، وباعوا الدين بالدنيا، ورضوا بالكلام عوضاً عن الفعل، وأطلقوا ألسنتهم باللعن والتكفير، فاترك الكلام واشتغل بالله، فما تدري ماذا بقي من عمرك ورزقك.

٤٤- (حكاية) حكى عن رابعة العدوية أنها جاءها من العباد فذكروا الدنيا فجعلوا يذمونها وهي ساكتة، فلما أكثروا: أقبلت عليهم فقالت: كلكم يحب الدنيا، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره، أمارأيتم الرجل العاقل يجيء إلى الجماعة يحدثهم بكلام ابنه الصغير إعجاباً به وفتنة؟!

٤٥- (حكاية) قال بعضهم: رأيت مع ابن زمعة غلاماً جليلاً لا يكاد يفارقه، ثم افترقا، فسألت الغلام: ما سبب الفرقة؟ فقال: ما أعرف ذنباً، فسألته، فقال ليس من الله خلف ولا عوض، إني خفت فتنة هذا الغلام على نفسي، فصارمته عن غير قلى ولا بغض، ولكن خفت من وقوع حادثة يسخط الله عليّ فيها ويحجب عني في القيامة وجهه بعد اشتياقي إليه، ويفرق بيني وبينه حين يجمع الأحباب.

٤٦- (حكاية) قال بعضهم: كنت عند سهل بن عبد الله التستري الصوفي وهو يتكلم على الناس، فوقف علينا غلام جميل، فمدّ بعض الناس عينه ينظره، ووافقه جماعة في النظر، فقال سهل: مهلاً أيها الناس، تغترون بجلّم الله عنكم، وإمهاله لكم، فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح، وما قوم لوط



منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه؛ فإنكم هجمتهم على ما نهاكم عنه، فإن عدتم إلى أمره: أقام لكم علي حلمه، وإن تماديتم في شهواتكم: لم آمن عليكم عقوبة تأتي إليكم، فإنه ذو مغفرة وذو عقاب أليم.

٤٧- (حكاية) قال أبو بكر الدقاق: أقمت بمكة أربعين سنة على التوكل<sup>(١)</sup>، فقالت لي نفسي: مالك لا تخرج إلى السوق تطلب معاشاً؟ فقلت: حتى أدخل الحجر فأصلي ركعتين؛ فلما جئت إلى الموضع ركعت، فأردت أن أسجد، فإذا الجدار قد انشق، وخرج إلي وجه فقال: يا أبا بكر منذ عرفتنا أضيعناك؟ فخررت مغشياً عليّ.

٤٨- (حكاية) قال أبو حمزة: وقفت على راهب في بلاد الشام قد أشرف من صومعته وهو يكلم غلاماً له جميلاً من النصارى ويتبسم إليه، فقلت لا ينبغي لمن هو في طريقك أن يتبسم في وجه من لا يؤمن فنتته، فقال: هو لعمري كما قلت، غير أنني أعاهد الله لا فتحت عيني حولاً عقوبة لها، وغمض عيني وأدخل رأسه وبكى وانصرفت.

٤٩- (حكاية) قال أبو حمزة الصوفي: كنت مع عبيدا لله بن محمد الاسكندراني ببلاد الروم، فنظر إلي غلام جميل يحمل على عالج من الروم، فدنا منه عبيدا لله فقال له: فدتك النفوس، أما تشتاق أن ترى وجهاً أحسن من وجهك؟ فقال بلى يا عم، فقال ما بينك وبين أن تلقى الله إلا أن يقتلك هذا، فصاح الغلام وحمل عليه، فقتله العالج؛ فكان عبيدا لله يقول: إني لأرجو أن يكون الله عز وجل قد ضحك إلى وجهه الحسن الجميل.

(١) طلب الرزق لا ينافي التوكل بل هو حقيقة التوكل وكما قال عليه الصلاة والسلام لو أنكم تتوكلون على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خالصاً وتروحوا بطاناً فإذا كانت البهائم تغدو في طلب رزقها فمن له عقل من بني آدم من باب أولى.



٥٠- (حكاية) قال بعضهم: دخل عليّ أبو الحجاج الجرجاني يوماً وكلمته فلم يكلمني، فقلت له: أنت في حرج إن كان عندك إلا ما أعلمتني به، فقال: أما عصيت الله فقط؟ قلت: نعم، قال أرفعت معصيتك إلى الله؟ فقلت نعم، فقال أعلمت أنه غفرها؟ قلت لا، قال فاذهب فابك على نفسك أيام الحياة حتى تعلم ما حالك، قال فبكى ذلك الرجل خوفاً من الله ثلاثين سنة حتى مات.

٥١- (حكاية) حكى عن وهب بن منبه قال: قال إبليس: يا رب أما ترى حب عبادك لك، وكثرة عصيانهم لك، وبغضهم لي مع موافقتي؟ فأوحى الله إلى الملائكة إني قد غفرت لهم عصيانهم مجبهم لي، وغفرت زلاتهم ببغضهم لك يا لعين.

٥٢- (حكاية) حكى عن الأعمش أنه قال: خرجت ليلة مظلمة أريد الجامع، وإذا بشخص، فاقشعر جلدي، فقلت: من الإنس أنت أم من الجن؟ فقال من مؤمني الجن، فقلت: هل فيكم من البدع شيء؟ فقال نعم، ألا أحدثك بعجبية؟ قلت بلى، قال: وقع بيني وبين عفريت من الجن اختلاف في أبي بكر وعمر أنهما ظلما عليّ بن أبي طالب واعتديا عليه إذ أخذما ما ليس لهما بحق، فقلت له بمن ترضى؟ قال بإبليس، فلما أتينا نظر إلينا وضحك وقهقهة؟ وقال فيم جئتما فقصنا عيله القصة، فقال ألا أحدثكما بحديث؟ فقلنا بلى، قال أما علمتم أني عبدت الله في سماء الدنيا ألف عام فسميت العابد، فرفعت إلى السماء الثانية فعبدت الله ألف سنة فسميت الزاهد، فرفعت إلى السماء الثالثة فعبدت الله تعالى ألف عام فسميت الراغب، فرفعت إلى السماء الرابعة فرأيت فيها سبعين ألف صف من الملائكة يستغفرون الله لمن يحبّ أبا بكر وعمر، ثم رفعت إلى السماء الخامسة فوجدت سبعين ألف صف يلعنون مبغضي أبي بكر وعمر؟ وهذا ما رأيت، فإن شئت فأجوهما، وإن شئت فأبغضوهما.

٥٣- (حكاية) قال إبراهيم: وصف لي جارية عابدة، فسالت عنها، فقيل: هي في دير خراب، فأتيته الدير، فإذا جارية قد أثر الليل فيها، فسلمت وقلت: هذا مسكن





النصارى، فقالت مه، لا برى إلا الله، فقلت: هل تجددين الوحشة؟ فقالت اسكت؛ فوالذي حشا قلبي من لطيف حكمته، وخصني بصفوة مودته، ما علمت في قلبي موضعاً لغيره، قلت: أرشدني الطريق، قالت: اجعل التقوى زادك، والزهد محبتك، والورع مطيتك، واسلك طريق الخائفين حتى تأتي باب الله ليس دونه حاجب ولا بواب، فعندها تأمر الخزنة ولا يعصوا لك أمراً، ثم قالت:

من عرف الله فلم تغنه معرفة الله: فذلك الشقي  
ما ضرَّ ذا الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي  
ما يصنع العبد بغير التقى والعز كل العز للمتقي

٥٤- (حكاية) حكى عن سري السقطي أنه قال: كنت أتكلم يوماً بجامع المدينة فوقف علي شاب حسن الوجه حسن الثياب فاخر الثياب، ومعه أصحابه، فسمعتي أقول: عجباً لضعيف يعصي قوياً! فتغير لونه وانصرف، فلما كان من الغد جلست في مجلسي وإذا بالفتى قد أقبل، فسلم، فصلى ركعتين، فقال: يا سري: سمعتك بالأمر تقول: عجباً لضعيف يعصي قوياً، فما معناه؟ فقلت: لا أقوى من الله، ولا أضعف من العبد، وهو يعصيه، فخرج، ثم أقبل من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد، فقال يا سري: كيف الطريق إلى الله، قلت: إن أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل، وإن أردت الله فاترك كل شيء سواه تصل إليه، وليس إلا المساجد والخراب والمقابر، فقام وهو يقول: والله لا سلكت إلا أصعب الطرق؛ وولى خارجاً، فبينما أنا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس في بيتي بعد مضي سنة، وإذا بطارق يطرق الباب، فاذا له بالدخول، فإذا بالفتى عليه قطعة من كساء وآخره على عاتقه، ومعه زنبيل فيه نوى، فقبل بين عيني وقال: يا سري أعتقك الله كما أعتقتني من رق الدنيا، فأومأت إلى صاحبي أن أمض إلى أهله فأخبرهم، فمضى وإذا قد جاءت زوجته ومعها ولده وغلमानه، فدخلت فألقت ولده في حجره وعليه



حلى وحلل وقالت له يا سيدي أرملتني وأنت حي، وأبتمت ولدك وأنت حي، قال سري: فنظر إليّ وقال: يا سري ما هذا وفاء، ثم أقبل عليها فقال: وا لله إنك لثمرة فؤادي، وحبية قلبي وإن هذا ولدي لأعز الخلق علي، غير أن هذا سري أخبرني أن من أراد الله قطع كل ما سواه، ثم نزع ما على الصبي، فقال: ضعي هذا في الأكباد الجائعة، والأجساد العارية وخرق قطعة من كسائه ولف فيها الصبي، فقالت لا، لا أرى ولدي بهذه الحالة، وانتزعته منه، فحين رآها قد اشتغلت: نهض على قدميه وقال: ضيعتم علي ليلتي؛ بني وبنيكم الله، وولى خارجاً، وضجت الدار بالبكاء، فقالت -يعني زوجته- لسري: إن عدت فسمعت له خبراً فأخبرني، فلما كان بعد أيام أتت عجوز، فقالت يا سري: إن بمكان كذا فلان يسألك الحضور، فمضيت، فإذا به مطروح في ثوبه، وتحت رأسه لبنة، فسلمت عليه، ففتح عينيه وقال: يا سري تراه يغفر لي تلك الجنايات؟ فقلت نعم، فقال يغفر لمثلي؟ قلت نعم، قال أنا غريق، قلت هو منجي الغريق. قال عليّ مظالم، فقلت: في الخبر «يؤتى بالتائب يوم القيامة معه خصومه، فيقال لهم خلوا عنه فإن الله يعوضكم» فقال: يا سري معي دراهم من لقط النوى، فإذا أنا مت فاشتر لي ما أحتاج إليه وكفني ولا تعلم أهلي لئلا يغروه بحرام، قال سري: فجلست عنده قليلاً، ففتح عينه وقال: لمثل هذا فليعمل العاملون، ومات؛ فأخذت الدارهم وجئت فاشتريت ما يحتاج إليه وسرت نحوه، فإذا الناس يهرعون من كل جانب، فقلت ما الخبر فقل: مات ولي من أولياء الله نريد أن نصلي عليه، فجئت فغسلته ودفنته، فلما كان بعد مدة انفذ أهله يستخبرون خبره، فأخبرتهم بموته، فأقبلت امرأته باكية، وسألني أن أريها قبره، فقلت أخاف أن تغيروا أكفانه، قالوا لا والله؛ فأريتها القبر، فبكت، وأمرت بأحضار شاهدين، فأحضرتهما؛ فأعتقت جواريهما، ووقفت عقارها، وتصدقت بمالها، ولزمت قبره حتى ماتت، رحمهما الله.

٥٥- (حكاية) حكى عن كرز بن وبرة أنه سأل الله أن يعطيه اسمه الأعظم

على أنه لا يسأل به شيئاً من الدنيا، فأعطاه، فسأل ربه أن يقويه على ختم كتابه في اليوم والليلة ثلاث مرات<sup>(١)</sup>، وكان قد حفر في بيته حفرة وملاًها تبناً وبسط عليها كساء لطول قيامه، وكان له عمود في الحراب يعتمد عليه إذا قام، ثم يخرج بعد ذلك فيأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر؛ فدخل يوماً على ابن شبرمة وهو مبرسم، فتفل في أذنه؛ فبرئ.

٥٦- (حكاية) قال بعض السلف: رأيت في بعض الجبال شاباً أصفر اللون، غائر العينين، مرتعش الأعضاء، لا يستقر على الأرض، كأن به وخز الأسنة، ودموعه تتحادر، فقلت من أنت؟ قال: عبد أبق من مولاه، فقلت فتعود فتعذر، قال: العذر يحتاج إلى إقامة حجة، قال: فكيف يعتذر المقصر؟ قلت: تتعلق بمن يشفع، فقال كل الشفعاء يخافون منه، قلت من هو؟ قال: رباني صغيراً فعصيته وهو يرانسي، فواحيائي من حسن صنعه وقبح فعلي!! فقلت: أين هذا المولى؟ قال أينما توجهت لقيت أعوانه، وأين استقرت قدمك ففي داره؛ فقلت أرفق بنفسك فرمما أحرقك هذا الخوف، فقال الحريق بنار خوفه -لعله يرضى- أحق وأولى، ثم أنشد وقال:

لم يسق خوفك لي دمعاً ولا جلدأ      ولا شك أني بهذا ميت كمدا  
عبد كئيب أتى بالعجز معترفاً      وتارة تحرق الأحشاء والكبدا  
ضائق مسالكه في الأرض من وجلٍ      فهب له اللطف منك إن لقيك غدا

فقلت له: يا غلام: الأمر أسهل مما تظن، فقال هذا فن، البطالين، هبه تجاوز وعفا، أين آثار الإخلاص والصفاء؟ ثم صاح صيحة فمات، فخرجت امرأته من كهف جبل، وعليها ثياب رثة، فقالت: من أعان على البائس الحيران؟ فقلت: يا أمة الله: دعوته إلى الرجاء، فقالت: الرجاء بلا صفاء شرك، فقلت: من أنت منه؟

(١) قراءته في هذه المدة لاشك -إن كان ممكناً- فإنه خلاف هدي النبي ﷺ.



فقلت: والدته، فقلت: أقيم عندك أعينك عليه، فقالت: خله ذليلاً بين يدي قاتله،  
عساه يراه بغير معين فيرضى عنه، فلم أدر من ماذا أعجب من صدق الغلام في  
خوفه، أم من قول العجوز وحسن صدقها؟

والله سبحانه وتعالى أعلم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

تم كتاب ملتقط الحكايات، والحمد لله رب العالمين

### المحققان

وليد بن أحمد الحسين  
أبو عبدالله الزبيري

هلال ناجي



## ثبت المصادر والمراجع

- ✽ المصحف الشريف - القرآن الكريم -
- ✽ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت بن عبد الله الحمومي، حققه د. س. مرجليوث - ط ٢ - مصر ١٩٢٣ - سبعة أجزاء
- ✽ الأعلام: خير الدين الزركلي، ط ٢ - أحد عشر جزءاً - القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩.
- ✽ البداية والنهاية: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، ط ١ - ١٩٦٦ - مكتبة المعارف ببيروت ومكتبة النصر بالرياض.
- ✽ تاريخ ابن الفرات - تاريخ الدول والملوك - ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ابن الفرات حققه قسطنطين زريق وآخرون - بيروت - الجامعة الأمريكية ١٩٣٨ - ١٩٤٢ - الأجزاء ٧ و ٨ و ٩.
- ✽ تاريخ الإسلام: شمس الدين الذهبي، نشره حسام القديسي - ستة أجزاء - القاهرة ١٩٤٩ - ١٩٥٤.
- ✽ تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي، حققه عبدالرحمن بن يحيى العلمي - حيدر آباد الدكن - الهند
- ✽ التكملة لوفيات النقلة: عبدالعزيز بن عبدالقوي المنذري - أربعة أجزاء حققه بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ✽ الجامع المختصر في عنوان التواريخ و عيوم السير: علي بن أنجب المعروف بابن الساعي - حققه مصطفى جواد - بغداد ١٩٣٤.
- ✽ دول الإسلام - مختصر كتابه «تاريخ الإسلام»، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - حيدر آباد الدكن - ط ٢ - دائرة المعارف العثمانية ١٩٥٨.



✽ ذخائر التراث العربي الإسلامي - جزآن، عبد الجبار عبدالرحمن، ج ١ - البصرة ١٩٨١ - ج ٢ البصرة ١٩٨٣.

✽ الذيل على الروضتين (طبع بعنوان تراجم رجال القرنين السادس والسابع)

عبدالرحمن بن إسماعيل أبوشامة المقدسي - دار الجبل، بيروت - ط ٢ - ١٩٧٤.

✽ الذيل على طبقات الحنابلة: عبدالرحمن بن شهاب البغدادي ابن رجب الحنبلي

- جزآن - تصحيح محمد حامد الفقي القاهرة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢ - ١٩٥٣.

✽ رحلة ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، دار صادر

ودار بيروت - بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م.

✽ سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ٢٥ جزء - مؤسسة

الرسالة - بيروت - عدة محققين باختلاف الأجزاء وإشراف شعيب الأرناؤوط.

✽ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبدالحلي بن العماد الحنبلي

المكتب التجاري للطباعة - بيروت.

✽ الشيب والخضاب: عبدالرحمن بن الجوزي، مخطوطة دار الكتب الوطنية في تونس

- مصورة منها في خزانتي.

✽ طبقات المفسرين: جلال الدين السيوطي، طبعة مصورة سنة ١٩٦٠ في طهران

عن طبعة ليدن الصادرة سنة ١٨٣٩.

✽ العبر في خبر من غبر: الحافظ شمس الدين الذهبي - خمسة أجزاء الكويت

١٩٦٠ - ١٩٦٦، الأول والرابع والخامس بتحقيق صلاح الدين المنجد والثاني

والثالث بتحقيق فؤاد السيد.

✽ غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، حققه ج.



برجستراسر. دار الكتاب اللبناني.

✽ الكامل في التاريخ: عز الدين علي بن محمد ابن الأثير - حققه تورنبرغ، دار صادر ودار بيروت للطباعة - بيروت ١٩٦٥.

✽ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة طهران - المطبعة الإسلامية ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

✽ لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر ودار بيروت ١٩٦٨.

✽ لفظة الكبد إلى نصيحة الولد: عبدالرحمن ابن الجوزي، مصورة مخطوطة - في خزانتي أصلها في دار صدام للمخطوطات

✽ مجلة المعهد الفرنسي بدمشق - مقالة المستشرق كلود كاهين المجلد ١١١×١٩٧٠.

✽ مجلة المكتبة - كانت تصدر عن مكتبة المثنى في بغداد، لصاحبها قاسم محمد الرجب - رحمه الله -.

✽ مجلة المورد - مجلة تراثية فصلية تصدر وزارة الثقافة والإعلام - بغداد منذ عام ١٩٧٢.

✽ المختصر في أخبار البشر: أبو الفدا عماد الدين إسماعيل - أربعة أجزاء

المطبعة الحسينية المصرية

✽ المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابن الديلمي: انتقاء الذهبي ثلاثة أجزاء حققه مصطفى جواد - بغداد ١٩٥١-١٩٧٧.

✽ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: سبط ابن الجوزي (يوسف قزاوغلي بن

عبد الله البغدادي)، الجزء الثامن - حيدر آباد الدكن ١٩٥١-١٩٥٢

يتضمن حوادث ٤٩٥-٦٥٤هـ.

✽ مشيخة النعّال البغدادي: صائن الدين محمد بن الأنجب تخريج الحافظ



المنذري حققها ناجي معروف وبشار عواد معروف، مطبوعات الجمع العلمي  
العراقي - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

✽ معجم الشامل للتراث العربي المطبوع: محمد عيسى صالحية - أربعة أجزاء

✽ مطبوعات معهد المخطوطات العربية في القاهرة (١٩٩٢-١٩٩٥).

✽ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي - القاهرة -  
مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ.

✽ مؤلفات ابن الجوزي: عبد الحميد العلوجي - بغداد - مطبوعات وزارة الثقافة  
والإعلام ط١ - ١٩٦٥.

✽ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: أبو الحسن يوسف ابن تغري بردي  
الأتاكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة.

✽ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي استانبول -  
مجلدان - طبعته بالأوفست المكتبة الإسلامية والجعفرية تبريزي بطهران ط٣ - ١٣٨٧هـ.

✽ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان،  
حققها إحسان عباس - دار صادر ودار بيروت - بيروت سبعة أجزاء والثامن  
خاص بالفهارس إعداد وداود القاضي وعز الدين أحمد موسى.